محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب

موجه لى طلبة السنة الثانية ليسانس (جميع التخصصات)

من تاليف: د/ واكي راضية

عنوان الكتاب: محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب

موجه إلى طلبة السنة الثانية ليسانس (جميع التخصصات)

اسم المؤلف: واكي راضية

ردمك(ISBN): 978-9969-647-49-5

الطبعة: الأولى

الإيداع القانوني: 2025

الناشر: فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع

البريد الإلكتروني: edition.fahrenheit451@gmail.com

العنوان: وسط مدينة الجلفة.

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات او نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر. تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

ديباجة

« الأسلوب يحصل عن كيفية الاستمرار في أوصاف جمة من جهات فكان بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات »

« إن الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية, وإن النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية, وإن الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ »

"أبو حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء"

« فاعلم أنها عبارة عنده على المنوال الذي تنسج فيه التراكيب, أو القالب الذي يفرغ فيه, ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة الإعراب, ولا باعتبار إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب, الذي هو وظيفة البلاغة والبيان »

«عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (أي النحو) ولا باعتبار إفادته كمال للمعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة العروض إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب منتظمة كليا باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصًّا... »

" ابن خلدون المقدمة "

مقدمة

لقد أحدث ظهور اللسانيات ثورة علمية معرفية كبيرة؛ فأخرج العلوم الإنسانية خاصة اللغوية من الانطباعية الذاتية وما كبلها من قيود خارجية حيث لم تدرس اللغة في إطار ذاتيتها وأحوال منتجها ومستخدمها، فجاءت اللسانيات لتعيد للنص سلطته، وانفتحت على أنساقه الداخلية وبناه اللغوية وسياقاته المقامية.

وتعتبر الأسلوبية من الحقول اللسانية التي ساهمت في تطوير البلاغة وترقية تحليل الخطاب؛ فركزت منذ نشأتها على الدراسة اللغويّة للخطاب مستندة على الملاحظة العلمية والمنهجية المضبوطة واستثمرت نتائجها في تحديد العلاقات اللغويّة ووضع حلول للمشكلات النقدية.

فالأسلوبية، في أصلها، تُعنى بدراسة الخصائص التعبيرية للنصوص الأدبية، والبحث في الكيفية التي تُستعمل بها اللغة لتوليد الجمال الفني والإيحاء الدلالي. وهي علم يقوم على تتبّع الانزياحات عن المألوف في الاستعمال اللغوي، بغية الكشف عن الطابع الفني الذي يميّز أسلوب كاتب عن آخر، أو نص عن غيره.

أما **تحليل الخطاب**، فهو امتداد طبيعي للأسلوبية وتجاوز لها في الآن نفسه، إذ يوسّع نطاق التحليل من دراسة النص في حدوده اللغوية إلى دراسة الخطاب في سياقه التواصلي والاجتماعي والثقافي. فالمحلّل الخطابي لا يقف عند مستوى الألفاظ والتراكيب، بل يتجاوزها إلى **المقاصد التداولية، والوظائف الإقناعية، وآليات إنتاج المعنى** داخل بنية الخطاب ومقامه.

تقوم الأسلوبية على مبادئ اللسانيات البنيوية، وخاصة ما وضعه **دي سوسير** (**F.De saussure**) من تمييز بين *اللغة* و*الكلام*، ثم تطورت مع روادها أمثال **شارل بالي** (**Charles Bally**) و**ليو سبيتزر** (**Leo Spitzer**) لتصبح منهجًا علميًا يوازن بين الذوق الجمالي والتحليل اللغوي الدقيق. بينما يستند تحليل الخطاب إلى مناهج متعددة مثل: اللسانيات النصية، التداولية، السيميائيات، والتحليل النقدي للخطاب، مع أسماء بارزة مثل **فان دايك**، **ميشال فوكو**، و**باتريك شارودو**.

يعدّ مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب من المقاييس العمدة في تكوين الطالب العلمي والبيداغوجي المقترح عليه في السنة الثانية بكلّ تخصصاتها الأدبية واللغوية والنقدية ضمن نظام [L M D] المطبق في الجامعات الجزائرية بدءًا من سنة 2014م والذي يسعى إلى توفير تكوين نوعي لمسايرة التطوّر العلمي الحاصل في الدراسات اللغوية في هذا العصر.

ومن خلال هذا المقياس، يدرك الطالب أن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي **وسيلة لتشكيل الوعي، والتأثير، وبناء الخطاب** في مختلف المجالات الأدبية، السياسية، الإعلامية، والعلمية.

فالتحليل الأسلوبي والخطابي معًا يُتيح فهماً أعمق للنصوص باعتبارها ظواهر لغوية وجمالية واجتماعية متكاملة.

يصنّف هذا المقياس ضمن الوحدة التعليمية الأساسية؛ اختيرت موضوعاته بعناية شديدة، لتؤسس انطلاقات علمية من اهتماماته الرئيسية تمّ فيه تنظيم الخبرات التعليمية بشكل متدرج ومتسلسل مرتبط بنائيا ومعرفيا؛ تبدأ بالخبرات التعليمية بشكل متدرج

ومتسلسل مرتبط بنائيا ومعرفيا؛ تبدأ بالخبرات البسيطة فالمعمّقة، قصد تحقيق الأهداف المسطرة والتي نوجزها في النقاط التالية:

1. تعميق المعارف اللسانية وتفعيلها لدى الطالب من خلال التركيز على تكوين ملكاته اللغوية ومهاراته في تحليل وتفسير النصوص والخطابات.
2. اكتساب الطالب الكفاءات العلمية والمهنية الضرورية لمهنة التدريس، أي تكوين معلّم أو أستاذ يملك معارف لسانية تربوية في تحليل النصوص المنطوقة والمكتوبة المسطرة في الكتب المدرسية.
3. قدرة الطالب على تحويل المعارف النظرية للسانيات العامة إلى تطبيقات لغوية للنصوص والخطابات الأدبية ممثلة في ممارسات الأسلوبية.
4. اكتساب الطالب كفاءات البحث في مجال الدراسات اللسانية التطبيقية ومجال الأسلوبية البلاغية والنقدية.
5. استثمار الطالب الخبرة التخصّصية التي تمكّنه من القيام ببحوث تطبيقية تعتمد على الممارسة الإجرائية الأسلوبية في مذكرات التخرّج.
6. يفتح هذا المقياس الباب واسعا للطالب في مجال تحليل الخطاب خاصة أنّنا نعيش في عصر سلطة الخطاب واستراتيجياته الحوارية المطبقة في: الاشهار ـ القانون ـ السياسة ـ الإعلام والاتّصال والّتي تكوّن الإنسان المعاصر الذي أصبح مواطنا رقميا بامتياز.

ومنه يهدف هذا المقياس إلى تدريب الطلبة على أربعة نقاط مهمة:

- ✓ فهم الخصائص الأسلوبية في النصوص الأدبية وغير الأدبية.

- ✓ التمييز بين مستويات التحليل اللغوي (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، التداولي).
- ✓ توظيف أدوات تحليل الخطاب لفهم الرسائل والمقاصد الكامنة خلف النصوص.
- ✓ تطوير كفاءتهم في القراءة النقدية والكتابة الأكاديمية.

وعطفا على السابق حاولت هذه المطبوعة تتبّع مسار صناعة الخبرة التعليمية في مجال الأسلوبية ولسانيات الخطاب في ثلاث عشرة محاضرة أسّست لإجابات منطقية على هذه الأسئلة المحورية:

1. **ما هي الإرهاصات الّتي أدّت إلى ظهور هذا العلم، وما هي المنطلقات اللّسانية والمرجعيات المعرفية والمنهجية اللّغوية الّتي تأسّس عليها؟**
2. **ما هي أهم المدارس الأسلوبية التي ظهرت؟ وما هي أهم مبادئها اللّسانية؟ وماهي أهم خصائصها في التحليل؟**
3. **ما هي محددات الأسلوب وما هي أهم سماتها؟ لم التركيز على الانزياح والمفارقة؟**
4. **ما الفرق بين النّص والخطاب؟ وما الفرق بين الخطاب اللّغوي وغير اللّغوي؟**
5. **كيف قارب كلٌّ من: " رولان بارت ـ ميشال فوكو ـ فان دييك ـ دومنيك مانغونو " الخطاب اللّغوي؟ وكيف حلّلوه وأرسوا عناصره؟**
6. **كيف نحلّل الخطابات أسلوبيا؟ وما هي مستويات التحليل الأسلوبي؟**

إنّ الإجابة عن هذه المحاور المسطّرة في محاضرات المطبوعة ستساهم في رسم صورة واضحة ومتكاملة عن الأسلوبية وتحليل الخطاب، وستمكّن الطالب [الباحث / المعلم المستقبلي] من ممارسة إجرائية ناجعة ومؤسسة علميا.

منهجية تدريس مقياس: الأسلوبية وتحليل الخطاب

1 أهداف المنهجية العامة

تهدف هذه المنهجية إلى تحقيق تكامل بين **الفهم النظري** و**التطبيق العملي** في دراسة الأسلوبية وتحليل الخطاب، بحيث يتمكن الطالب من:

1. تمييز المفاهيم الأساسية في الأسلوبية والخطاب (النص، الخطاب، الأسلوب، الظواهر الأسلوبية).
2. فهم تطور المدارس الأسلوبية المختلفة ومبادئها التطبيقية.
3. ربط النظرية بالتحليل التطبيقي للنصوص الأدبية وغير الأدبية.
4. اكتساب مهارات تحليلية نقدية للتعرف على الوظائف الجمالية والتداولية للغة.
5. توظيف الأدوات الأسلوبية والخطابية لفهم المقاصد والمعاني والسياقات.

2 أهداف تعليمية تفصيلية(Specific Learning Outcomes)

بنهاية المقرر، يكون الطالب قادرًا على:

الهدف	مؤشر الأداء
إدراك المفاهيم	**تعريف النص والخطاب، تمييز الفرق بينهما، شرح مستويات التحليل الأسلوبي**

تحليل النصوص	**استخراج الظواهر الأسلوبية (الانزياح، الاستعارة، الكناية، الموازنات الصوتية...)**
الربط بالسياق	**ربط الخصائص الأسلوبية بالوظيفة التداولية والاجتماعية للنص**
النقد الأدبي	**تقديم قراءة نقدية شاملة تجمع بين الأسلوبية والبلاغة والتحليل الخطابي**
التطبيق العملي	**تطبيق أدوات التحليل على نصوص شعرية، سردية، إعلامية، أو سياسية**

3استراتيجيات التدريس(Teaching Strategies)

1. العرض النظري المباشر:(Lecture/Presentation)

- تقديم المفاهيم والمصطلحات الأساسية.
- عرض تطور المدارس الأسلوبية وتحليل الخطاب.
- توضيح أمثلة من نصوص مختارة.

2. النقاش التفاعلي:(Interactive Discussion)

- مناقشة نصوص نموذجية بين الطلاب والأستاذ.
- تبادل وجهات النظر حول الظواهر الأسلوبية وتأثيرها على المعنى.

3. التعلم بالممارسة:(Hands-on Learning / Workshops)

- تحليل نصوص قصيرة في الصف باستخدام أدوات أسلوبية وخطابية محددة.
- ورش عمل جماعية لتطبيق النظريات على نصوص متعددة الأنواع (أدبي، سياسي، إعلامي).

4. التعلم التعاوني:(Collaborative Learning)

- تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة لتحليل نصوص معقدة.

- إعداد تقارير تحليلية جماعية وعرضها أمام الفصل.

5. التعلم الذاتي:(Self-directed Learning)

- قراءة نصوص إضافية خارج المحاضرة وتحليلها.
- كتابة مقالات نقدية قصيرة تستخدم أدوات التحليل الأسلوبي والخطابي.

4أنشطة مقترحة في المحاضرة

نوع النشاط	الوصف	الهدف
تحليل نص قصير	قراءة نص شعري/سردي أمام الفصل وتحليل الظواهر الأسلوبية	**التطبيق العملي للنظرية**
المقارنة بين النصوص	مقارنة نصين لأعمال مختلفة من حيث الأسلوب	**فهم الفروق الأسلوبية**
النقاش الجماعي	مناقشة ظاهرة أسلوبية أو خطابية معينة	**تعزيز الفهم النقدي**
تمرين كتابة	إنتاج نص قصير يركز على استخدام ظواهر أسلوبية محددة	**تطبيق عملي وابتكار لغوي**

5طرق التقييم(Assessment Methods)

1. **المشاركة الصفية:**
   - النقاش، الإجابة على الأسئلة، الأنشطة الجماعية (10–15%)
2. **التحليل التطبيقي للنصوص:**
   - ورش عمل تحليل نصوص مكتوبة أو شفوية (20–30%)
3. **اختبار منتصف المقرر:(Mid-term Exam)**
   - أسئلة نظرية وتطبيقية حول الأسلوبية وتحليل الخطاب (20%).
4. **مشروع أو تقرير نهائي:**

- تحليل نصوص متعددة باستخدام أدوات أسلوبية وخطابية (35-40%).

5. **الواجبات المنزلية:**

- قراءة نصوص إضافية وكتابة تقارير قصيرة (5-10%).

6 الموارد والمواد التعليمية

- نصوص أدبية عربية وعالمية (شعرية ونثرية).
- نصوص إعلامية وسياسية.
- مراجع أساسية:

1. بالي، شارل. *الأسلوب والأسلوبية*. ط3، دار المعارف، 1994.
2. فان دايك، تيون أ. *تحليل الخطاب*. مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.
3. مانغونو، دومينيك. *تحليل الخطاب*. دار توبقال، 2006.
4. رولان بارت، *درجة الصفر للكتابة*. دار العودة، 2000.

7 خطة مقترحة للصفوف (Session Plan)

الأسبوع	الموضوع	الأنشطة
1	تعريف الأسلوبية وتحليل الخطاب	**عرض تقديمي + نقاش**
2	الظواهر الأسلوبية (الانزياح، الاستعارة)	**تحليل نصوص أدبية**
3	مستويات التحليل الأسلوبي	**تمرين جماعي + ورشة تطبيق**
4	النص والخطاب	**مقارنة نصوص + نقاش**
5	والفرق بينهما أنماط النصوص والخطاب	**قراءة نصوص + تمرين تطبيقي**
6	تطبيقات عملية على النصوص الإعلامية والسياسية	**مشروع جماعي**
7	التقييم النصي الفردي	**اختبار تطبيقي**

سير الدروس: مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب(Licences Levels)

رقم المحاضرة	الموضوع	محتوى الدرس / الأهداف
المحاضرة 1	الأسلوبية: مفهوم الأسلوبية ومجالها	تعريف الأسلوبية، النشأة والتطور، خصائصها، علاقتها بالعلوم اللغوية، أهم مدارسها، توضيح المجال الأكاديمي والتطبيقي.
المحاضرة 2	الأسلوبية التعبيرية	تعريفها، نشأتها وتطورها، خصائصها، أهم أعلامها، أهدافها التطبيقية، أمثلة نصية.
المحاضرة 3	الأسلوبية البنيوية	التعريف، النشأة والتطور، الخصائص، أهم أعلامها، تطبيقات تحليلية على نصوص مختارة.
المحاضرة 4	الأسلوبية الإحصائية	تعريفها، أسسها النظرية، الخصائص، أدوات القياس الكمي في النصوص، أمثلة تطبيقية.
المحاضرة 5	الأسلوبية النفسية / أسلوبية الأدب	تعريفها، أسسها النفسية واللغوية، العلاقة بين النص الأدبي والانفعال النفسي، دور ليو سبيتزر، تطبيق تحليلي على نص شعري وسردي.
المحاضرة 6	الأسلوبية التوزيعية	التعريف، الخصائص، أهم أعلامها، تطبيقات على توزيع المفردات في النصوص.
المحاضرة 7	1/7 الظواهر الأسلوبية: الانزياح	تعريف الانزياح، خصائصه، أهم أنواعه، أمثلة تطبيقية من الأدب والشعر.
المحاضرة 7	2/7 الظواهر الأسلوبية: المفارقة	تعريف المفارقة، أنواعها، خصائصها، أمثلة تحليلية.
المحاضرة 8	تحليل الخطاب (بين النص والخطاب)	مفهوم تحليل الخطاب، أهدافه، الفرق بين النص والخطاب، مستويات التحليل، أدواته، أمثلة تطبيقية.
المحاضرة 9	أصناف الخطاب اللغوي وغير اللغوي	تعريف الخطاب اللغوي، أنواعه وخصائصه، تعريف الخطاب غير اللغوي، أنواعه، الفرق بينهما، أمثلة تطبيقية.
المحاضرة 10	مقاربة تحليل الخطاب عند ميشال فوكو	أعماله، مبادئه الأساسية، رؤيته للخطاب والمعرفة، تحليل نص تطبيقي.

المحاضرة 11	مقاربة تحليل الخطاب عند فان دايك	أهم أعماله، المبادئ النظرية، تحليل النصوص وفق مقاربته التداولية والسياقية.
المحاضرة 12	مقاربة تحليل الخطاب عند دومنيك مونغونو	أعماله، المبادئ الأساسية، أدوات التحليل، تطبيق على نصوص متنوعة.
المحاضرة 13	مقاربة تحليل الخطاب عند رولان بارت	أهم أعماله، مبادئ نظريته، رؤيته للخطاب، تطبيق تحليلي على نص.
المحاضرة 14	مستويات التحليل الأسلوبي	التحليل الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، التداولي، أمثلة تطبيقية لكل مستوى.

وقد استفدنا في رصد هذه المعارف على مجموعة من الكتب العمدة في الأسلوبية وتحليل الخطاب منها كتابات: **ريفاتير ـ بارت ـ فوكو ـ فان دييك ـ مانغونو ـ** ومراجع عربية وأجنبية مهمّة مثل كتابات **عبد السلام المسدي وصلاح فضل ومنذر عياشي ونور الدين السّد عدنان بن ذريل دي بونغراد، بيير جيرو** وغيرهم.

نأمل أن تساهم هذه المطبوعة في تقديم صورة متكاملة حول هذا العلم وإعطاء آليات وإجراءات للممارسة التطبيقية التي يستغلها الطالب في بحوثه الأكاديمية أو في استغلال محتواها التعليمي لاحقا.

في الأخير لا أروم إلّا التوفيق لي ولإخواني وأبنائي طلبتنا الأعزاء، شموس العلم ونجوم الفكر، في ظلال شكر المولى الكريم على ما هيّأ من فرض التلاقي والارتقاء العلمي: فالشكر أوّلا وآخرا لمستحقّه على الاطلاق والدوام الملك العلاّم، والصلاة والسلام على المصطفى العدنان خير البرية والأنام... وتعالى الله له الحمد وله الشّكر من قبل ومن بعد.

المحاضرة 01: مفهوم الأسلوبية ومجالها

عناصر المحاضرة:

التعريف، النشأة والتطور، الخصائص، العلاقة بالعلوم اللغوية، المدارس الأسلوبية

أهداف المحاضرة:

بنهاية هذه المحاضرة، يُتوقّع من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية وتحديد موضوعها ومجالها العلمي.
2. تتبع نشأتها وتطورها عبر المدارس الفكرية المختلفة.
3. التعرف على خصائص المنهج الأسلوبي ومميزاته.
4. فهم علاقة الأسلوبية باللسانيات والنقد الأدبي والبلاغة الجديدة.
5. التمييز بين أهم المدارس الأسلوبية واتجاهاتها التطبيقية.

أولا؛ مفهوم الأسلوبية:

قبل أن نلج مفهوم الأسلوبية يجب أن نذكر بأنها وليدة القرن العشرين وهي بذلك تفترق والأسلوب في مفترق العلمية، فالأسلوب مهد طبيعي للأسلوبية وهما يشتركان في

كونهما يقومان على مبدأ الانتقاء والاختيار للمادة الأدائية والتي تتكفل الأسلوبية بدراستها[1].

"ومن تم فإن مصطلح الأسلوبية يتجاوز مصطلح الأسلوب وإن كان مجالها يظل في دائرته ، وهي في الوقت ذاته تفتح لها مجالات أرحب وأفسح فمنها دراسة الامكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية ودراسة الركائز التي يعتمد عليها هذا التأثير الجمالي"[2].

كما لا يمكن إنكار دور اللسانيات ورائدها " دي سوسير" في نشأة الأسلوبية على يد تلميذه "شارل بالي" الذي أرسى قواعدها سنة 1902 فأصبحت الأسلوبية من أبرز أفنان اللسانيات صرامة على حد تعبير أولمان.

"لقد سلكت الأسلوبية في نموها سبيلين متوازيين إحداهما سبيل الاستقراء الذي أرسى قواعد ممارسة النصوص فتألفت من ذلك مكونات « الأسلوبية التطبيقية » ، والثانية سبيل الاستنباط الذي سوى أسس التجريد والتعميم فاستقامت معه مكونات « الأسلوبية النظرية »[3].

لا يمكن أن يخفى عن ذي بصيرة عمل أي علم تطبيقا وتنظيرا وهذا ما أجمع عليه رواد اللسانيات/ علم اللغة الحديث بأن الأسلوبية تشكل علما قائما بذاته له مقوماته وأدواته الإجرائية وموضوعه ، ومن هؤلاء "جاكوبسون" و"ميشال رمفاتير" و"ستيفن أولمان" و"دي لوفر".

يرى د. نور الدين السد أن عبد السلام المسدي كان السباق إلى نقل هذا المصطلح وترويجه بين الباحثين العرب، يترجم المسدي مصطلح «stylistique» الأسلوبية ويرد

---

[1] – ينظر رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة تراث منشأة المعارف بالإسكندرية، (د،ط)، 1993م، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 21

[3] – عبد السلام المسدى: النقد والحداثة، دار الطبيعة الطباعة والنشر ، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص 72 .

عنده علم الأسلوب أحيانا وتأخذ الأسلوبية مفهوم البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب وعموما فإن الأسلوبية تهدف لأن تكون علما تحليليا تجريديا يشد إدراك الموضوعية في حدود عقلانية، كما تبحث عما يتميز به الكلام الفنّي من بقية مستويات الخطاب ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية، إذ تعني بدراسة الخصائص اللغوية التي تنقل الكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداء تأثيري فني[1].

– الأسلوبية والدراسات الحديثة:

لقد أصبح مصطلح الأسلوبية stylistique يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، والذي يركز على استبدال الذاتية في النقد التقليدي بتحليل علمي للأسلوب في النصوص الأدبية[2].

والأسلوب يدرك بالتميز بين ما يقال في النص الأدبي وكيف يقال أي بين المحتوى والشكل، ويشار إلى المحتوى عادة بالمصطلحات التالية "المعلومات، أو الرسالة، أو المعنى المطروح" بينما ينظر إلى الشكل على أنه تغيرات تطرأ على الطريقة التي تقدم بها المعلومات فيؤثر على "طابعها الجمالي" وبالتالي على استجابة القارئ العاطفية.

ويذهب الدارسون إلى تحديد مولد علم الأسلوب فيما أعلنه العالم الفرنسي "جوستاف كويرتنج" عام 1886 في قوله:(إن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى الآن ... فواضعوا الرسائل يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب التي تلفت أنظارهم طبقا للمناهج التقليدية لكن الهدف الحقيقي لهذا النوع من البحث ينبني أن يكون أصالة هذا التعبير الأسلوبي أو ذاك، وخصائص العمل أو المؤلف التي تكشف بنفس الطريقة عن التأثير الذي مارسته عن الأوضاع ، وشد ما ترغب في أن تشغل هذه

[1] – ينظر: عبد السلام المسدى: الأسلوبية والأسلوب، ص 15

[2] – ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة الجزائر، ط1، 1997م، ص 21

البحوث أيضا بتأثير بعض العصور والأجناس على الأسلوب ، وبالعلاقات الداخلية لأسلوب بعض الفترات بالفن، وبشكل أسلوب الثقافة عموما)[1].

ويعد " شارل بالي" «charles bally» مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وقد نشر كتابه الأول عام 1902 " بحث في علم الأسلوب الفرنسي" ثم ألحقه بدراسات أخرى أرسى بها قواعد علم الأسلوب. إثر هذا نادى بعض الدراسيين بأحقية الوجود للأسلوبية تحت لواء علم اللسانيات، ومن أبرزهم "ماروزو" وأقر الألماني "أولمان" باستقرار الأسلوبية عام 1969 يقول: " إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعترى غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا"[2].

اختلفت نظرة الكثير من الدارسين للأسلوبية وكل تناولها بمنظوره وهي عادة تعرف بأنها الدراسة العلمية للأسلوب ولذلك كان " شارل بالي" يعرفها بأنها دراسة قضايا التعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأثير بين هذا الأخير والكلام، إن الأسلوبية كفرع من اللسانيات العامة تتمثل في جرد الإمكانيات والطاقات التعبيرية للغة بالمفهوم السويسري[3] وهو في هذا يربط الأسلوب بالإحساس.

"مارسال كروسو" والذي أسس علاقة تكاملية بين البلاغة والنقد بعد أن حول الجانب الوجداني للغة إلى مفهوم جمالي وتبعه في ذلك "بيار جيرو" " الذي شدد على

---

[1] – ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه إجراءاته، منشورات دار الأفاق بيروت لبنان، ط1 1985 ،ص 10-11

[2] –عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 24.

[3] – ينظر: محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، ط1 ، 1980م، ص 36-38.

ازدواجية وظيفته بين المدى الأسلوبي والتفكير البلاغي، وكلاهما يتقاطعان فوق مساحة التركيب والكلام والكتابة والأدب ... كما يقول الأسلوبية بلاغة معاصرة في تشكيلها:

1 علم التعبير 2 نقد الأساليب الشخصية."[1]

يشير عبد السلام المسدي إلى أسلوبية "شارل بارلي" ومن جاء بعده من الدارسين الأسلوبيين يقول "فمنذ سنة 1902 كدنا نجزم مع " شارل بالي" أن علم الأسلوب قد أسست قواعده النهائية مثلما أرمى أستاذه "دي سوسير" أصول اللسانيات الحديثة فاذا بروح الوثوقية كما سنّه "بالي" تأتي عليه أطوار من النقد والشك حتى غدت آراء باعث علم الأسلوب، تستفز اليوم كثيرا من الإشفاق إن نحن فحصناها بمجهر الرؤية الحديثة"[2].

يقدم كتاب "كراهم هاف" الأسلوب والأسلوبية « مسحا موجزا للأسلوبية من زاوية النظر الأدبية، وتحاول الاجابة عن المدى الذي يمكن أن تسهم فيه الأسلوبية في فهم الأدب»[3].

كما قام بوصف موجز للدراسات الحديثة للأسلوبية دون أن يغفل الاتجاهات الرئيسية في هذا الميدان، فهو يشير إلى المصادر الأساسية في نشأة الأسلوبية ، ويرى أنها تشكل محورا يجمع بين اللسانيات والنقد الأدبي[4].

أما "بيار جيرو" « فيجعل الأسلوبية تتحدّد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاد إليه إلا عبر صياغاته الإبلاغية»[1] ويتحرك هذا التعريف حتى يختص بحثه في نوعية العلاقة الجامعة بين التعبير ومدلول المحتوى[2].

---

[1] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 16.

[2] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 20-21

[3] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 17.

[4] – ينظر: كراهم هاف: الأسلوب والأسلوبية، تر: كاظم سعد الدين، دار الآفاق العربية، بغداد العراق ، عدد1 سنة 1985م، ص 11-12.

وما يمكن أن نصل إليه هو أن الأسلوبية يمكن تعريفها **بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب**[3] رغم أن تعريفها تبدلت أثوابه من ناقد لآخر حيث يذهب "جاكوبسون" إلى أن الأسلوبية بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون اللسانية ثانيا.

ويذهب " آريفاي" إلى أن علاقة الأسلوبية وطيدة باللسانيات إذ هي وصف للأثر الأدبي عن طريق آليات مستقاة من اللسانيات ويؤكد هذا "ريفاتير" إذ يقر بأن الأسلوبية هي منهج لساني[4].

ويذهب "المسدى" إلى أن « اللسانيات نفسها قد ولّدت "البنيوية" التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معا "شعرية" جاكوبسون و"إنشائية" تودووف و"أسلوبية" ريفاتير ولئن اعتمدت كل هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف فإن الأسلوبية معها قد تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولا ومناهجا »[5].

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية وتنوعت وبينها تباين من حيث الصياغة والمنطلقات، وهي مستوحاة من **الأسلوب**، أما عن الأسلوب قديما، فقد كان من عهد أرسطو ومن بعده وكان يستخدم أصلا للقلم والريشة ثم استخدم لفن النحت والعمارة ثم

---

[1] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ص35

[2] – نفسه ص 35.

[3] – نفسه ص 34.

[4] – المرجع السابق، ص 48.

[5] – نفسه ص 51.

دخل في مجال الدراسات الأدبية، حيث صار يعني أي طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب[1] .

عرف مصطلح الأسلوب قديما عند العرب كما عرف عند غيرهم وهو في المعجم العربي يعني: السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب هو الطريق والمذهب ، والجمع أساليب[2] .

وقد استخدم علماء العربية هذا اللفظ في دلالات اصطلاحية متعددة، فقد ذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله :" إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب "، كما ذكره الخطابي في معرض حديثه عن إعجاز القرآن "وهنا نوع من الموازنة وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته" ويقول الباقلاني في حديثه عن الإعجاز أيضا :" وقد بينا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب ومزيته عليها في النظم والترتيب "[3] .

وما يظهر من سياق كلامهم أنهم لا يستخدمون مصطلح الأسلوب بالمعنى المستخدم الآن وإنما يعنون به الطريقة الخاصة في النظم والسمة المميزة لكلام عن كلام آخر وهذا يفيدنا أن أصل اللفظ وشيء من المعنى كان موجودا عند علمائنا الأوائل قديما، كما نجد عبد القاهر الجرجاني يتطرق لتعريف الأسلوب، فيقول: بأنه " الضرب من النظم والطريق فيه"[4] كما تعرض له حازم القرطاجني وابن خلدون، وهذا كله مما يؤكد وجود أصل هذا المصطلح قديما .

---

[1] – ينظر: عدنان النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام. ، دار النحوي ، ط1، 1419 هـ ، ص 145

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، بيروت لبنان، ،ط1 ، 2000 . مادة (سلب)، ج/ ص 225

[3] – ينظر: شكري عياد: اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب)، ط 1، 1988 م، ص 13 .

[4] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1404هـ ،ص 469.

أما عن الأسلوب في العصر الحديث، فتعدّد تعريفاته بتعدد الاعتبارات، وهي على النحو الآتي[1]:

1- باعتبار المرسل أو المخاطِب:

هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل .

2 – باعتبار المتلقي والمخاطَب:

هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الاثر.

3- باعتبار الخطاب :

هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا. وما يتصل به من إيحاءات ودلالات.

أما عن الأسلوبية في العصر الحديث، فهي كما يقول مؤسسها الأول شارل بالي : علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية[2]. ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح أنه مركب من جذر" أسلوب " ولاحقته " ية "، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي[3] ، وعرفها جاكبسون[4]: بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا عن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا[5].

---

[1] – ينظر: سعد أبو الرضا: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، ط 2 ،1428 هـ ، ص117 ومحمد اللويمي: في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي. ص 16 .

[2] – محمد اللويمي : في الأسلوب والأسلوبية ، ط1 ، م ص 42.

[3] – عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط3،1397 هـ، ص34.

[4] – رومان جاكبسون: ولد بموسكو سنة 1896 م واهتم باللهجات الفولكلور واطلع على أعمال سوسير وأسس النادي الألسني بموسكو وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس، تنقل بين عدد من الدول واستقر أخيرا في أمريكا في جامعة هارفارد وهناك رسخت قدمه في التنظير للألسنية (الأسلوب والأسلوبية . عبد السلام المسدي، ص 242.

[5] – المرجع نفسه، ص 33.

وقد حاول أحد الباحثين أن يجمع هذه التعريفات في تعريف واحد فقال: هي جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع.

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب) وهي كما يلي[1]:

- ❖ الأسلوب وصف للكلام . أما الأسلوبية فإنها علم هذا الأسلوب وفق أسس وقواعد ومجال .
- ❖ الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق. أم الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية.
- ❖ الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة لهذا التعبير اللساني .

ملحوظة: من العلماء من قال بأن مصطلح "علم الأسلوب" مرادف للأسلوبية ومنهم من فرق فقال بأن علم الأسلوب يقف عند تحليل النص بناء على مستويات التحليل وصولا إلى علم بأساليبه. أما الأسلوبية فهي تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناء على منهج من مناهج النقد المعروفة[2]. ولكن الذي يظهر أن الفرق بينهما ضئيل جدا وأنهما يلتقيان في كثير من الجوانب.

وينصب التناول الأسلوبي " على اللغة الأدبية، لأنها تمثل التنوّع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار، وبما فيه من انحرافات عن المستوى العادي المألوف بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالتلقائية، والتي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز،

[1] – ينظر محمد اللويمي: في الأسلوب والأسلوبية، ص 42 . وعدنان النحوي : الأسلوب والأسلوبية، ص 156.

[2] – يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، ط1، 1427هـ ص 37.

وعلى هذا يمكننا القول بأن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال بينما الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال، مستخدمة الوصف والتعليل في آن واحد"[1].

كما " إن اقتصار الدراسات الأسلوبية على الظواهر اللغوية والبلاغية وأنماط خرق الأسلوب العادي... الخ قد أدى إلى وضع الأسلوبية في طريق مسدود... وذلك لأن الأدب ظاهرة شمولية تجمع كل الظواهر الاجتماعية والثقافية و الحضارية...الخ، ولا سبيل بأدواتها اللغوية البحتة أن تطمح إلى إطلاق الأحكام الاجتماعية والثقافية، أو سبر أغوار رؤى الكاتب الاجتماعية، وغيرها بأدواتها اللغوية الجزئية في النهاية "[2].

هذا و" تنظر الدراسات النصية إلى المنظور الأسلوبي بصورة هامشية، فالأسلوبية تضع القاعدة معيارا متحققا بالقوة في اللغة العادية، وتقابلها مع الانحرافات في الأسلوب ويتعارض هذا التصور مع فكرة مركزية النص[3].

ولكن الأسلوبية لم تقف عند القواعد المعيارية وأخذت في التطور حتى وصلت إلى علم النص، فما النصانية إلا وليدة عنها، حيث لم يقف النقاد عند القوالب الجاهزة وتطبيقها على النصوص، كما لم يقصروا أنفسهم على بنية النص السطحية، ودراستها دراسة إحصائية أسلوبية، تكتفي بالإحصاء أحيانا، وبالدلالات الجزئية القريبة والقائمة غالبا على محاور مبنية على ثنائيات. بل تطورت الأسلوبية ليتولد عنها ما أطلق عليه علم النص وتحليل الخطاب.

---

[1] – محمد عبد المطلب: بين البلاغة والأسلوبية ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة، ط 1 ، 1984 ،ص 146.

[2] – محمد عياد: الأسلوبية الحديثة ، مجلة فصول ، المجلد الأول ، العدد الثاني، الجزء الأول 1981 ، ص 130

[3] – مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1994م، ص 216

ثانيا؛ أهم مجالات الأسلوبية:

يرتبط التعريف الحديث للأسلوب " بنظرية الإبلاغ أو الإخبار " ، حيث لا بد لأي عملية تخاطب من مخاطِب و مخاطَب و خطاب (مرسل و مستقبل و رسالة)[1] ؛ و لذلك فالأسلوب لا يمكن دراسته أو بحثه دون أن يرتبط بعناصر الاتصال : المؤلف و القارئ و النص [2]؛ مما جعل كتب علم الأسلوب تحفل بتعريفه حسب هذه العناصر [3] ، و مهما تعددت تعريفات الأسلوب إلا أنه يمكن إرجاعها إلى الاعتبارات الثلاثة السابقة[4].

4-1 تعريف الأسلوب باعتبار المخاطِب :

يُعرَّف الأسلوب على هذا الاعتبار بأنه : الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه، إذ يعبّر تعبيرًا كاملاً عن شخصيته، و يعكس أفكاره و صفاته الإنسانية ، و يبيّن كيفية نظره إلى الأشياء و تفسيره لها و طبيعة انفعالاته،وغير ذلك مما يؤكد الذاتية أساسًا للأسلوب،

---

[1] – عناصر الخطاب: **المرسل(الباث)**: هو الطرف الأول في جهاز التخاطب يقوم بعملية التركيب، **المرسل إليه (المستقبل)**: هو الطرف الثاني المقابل للمرسِل يقوم بعملية التفكيك، أمّا **الخطاب (الرسالة)**: هو العنصر الثالث في دورة التخاطب وهي مجموعة علامات تركبت وانتظمت حسب قوانين اللغة المستعملة وسننها، **القناة**: الناقل للخطاب، الوعاء الحاوي للغة أي هل الخطاب شفاهي أم كتابي؛ ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص60 و ص133 .

[2] – ينظر: برند شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصّي)، تر:محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991م، ص51.

[3]– ينظر: هنريش بليت: البلاغة و الأسلوبية، تر: محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1999م، ص52-57.

[4]– ينظر، صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1997م، ص107-108.

حتى إن الأسلوبيين ما يزالون يتناقلون ما ذكره بيفون من أن الأسلوب هو الإنسان نفسه ، أو أن : الأسلوب هو الرجل[1].

و قد كان لتلك المقولة أثرها الواضح في كثيرٍ ممن جاؤوا بعده ، مثل : شوبنهاور حينما عرّف الأسلوب بكونه ملامح الفكر ، و ماكس جوب الذي بيّن أن " جوهر الإنسان كامن في لغته و حساسيته "[2].

و يمكن أن نجمل بعد هذه التعريفات تعريف الأسلوب باعتبار المخاطِب في أنه: البصمة المميّزة للمبدع، والتي تعكس فكره وشخصيته ومشاعره وصفاته ...، أو: هو الصورة التي يعكسها النص عن النواحي المختلفة للمبدع.

4-2 تعريف الأسلوب باعتبار المخاطَب :

يرى فيرو أن الأسلوب مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل عن طريقها إلى إقناع القارئ وإمتاعه وشد انتباهه وإثارة خياله، و "دي لوفر" يلح على أن الأسلوب هو سلطان العبارة إذ تجتذبنا، وكذلك فعل كلٌّ من كولان [3] وأحمد الشايب الذي يرى أن الأسلوب يمكن أن يكون له معنى أوسع فيشمل" الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير"[4].

---

[5]- ينظر: أحمد الشايب: الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، مكتبة السعادة، القاهرة، ط7، 1976، ص134.

[2] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص63.

[3] – المرجع نفسه، ص79.

[3] – أحمد الشايب: الأسلوب، ص41.

ومهما تعددت تعريفات الأسلوب باعتبار المخاطَب إلا أنها تلتقي في أمرٍ مشترك، ألا و هو أثر الأسلوب على المتلقّي، فقد يكون هذا الأثر إمتاعًا أو إقناعًا، أو شد انتباه أو إثارة خيال...، أو أي تأثيرٍ على المتلقّي أيًّا كان نوع هذا التأثير.

وعلى هذا فإنه يمكن لنا الخلوص بتعريفٍ للأسلوب باعتبار المخاطَب، فالأسلوب – بناءً على هذا – يعني : سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي – أيًّا كان نوع هذا الأثر – .

و حينما نتكلّم عن مفهوم الأسلوب باعتبار المتلقّي، فإنه من المستحسن أن نشير إلى جهود ريفاتير ، الذي راعى " جانب التلقي في الاتصال الأدبي " [1]، فحدد الأسلوب معتمداً على أثر الكلام في المخاطَب [2]، و أدخل القارئ في النظرية الأسلوبية [3] ، وجعل المتلقي " امتدادًا مشاركًا في التحليل الأسلوبي "[4].

ويذهب بعضهم – مثل ريفاتير – إلى أن تحليل الأسلوب متركز في الصلات بين النص و ردّ فعل القارئ، فالقارئ قد يعدّ " عنصرًا من النظرية الأسلوبية، أو وسيلة مساعدة في التحليل الأسلوبي، أو هما معًا "[5].

لقد تميّزت نظرات ريفاتير الأسلوبية بإعطاء المتلقّي بعدًا ذا أهميةٍ كبيرة في النظرية الأسلوبية عمومًا ، وفي التحليل الأسلوبي على وجه الخصوص[1].

---

[1] – برند شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية، ص96.

[2] – ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص79.

[3] – هناك تفصيل لذلك عند: برند شبلنر، علم اللغة و الدراسات الأدبية، ص130-133.

[4] – المرجع نفسه، ص95.

[5] – المرجع نفسه، ص92.

3-4 تعريف الأسلوب باعتبار الخطاب :

يستمد هذا المفهوم أساسياته " من مقومات الظاهرة اللغوية في خصائصها البارزة "[2]، و يعتمد على فكرة الثنائية اللغوية التي تقسم النظام اللغوي إلى مستويين هما : المستوى الإخباري (العادي) ، والمستوى البلاغي (الإبداعي)

و يمكن أن يعرّف الأسلوب هنا بأنه " العلاقة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، و تلك السمة إنما هي شبكة تقاطع الدوال بالمدلولات و مجموع علائق بعضها ببعض ومن ذلك كله تتكون البنية النوعية للنص وهي ذاتها أسلوبه "[3] ويقترب من هذا التصوّر ما يراه هيل من أن الأسلوب هو " الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة و إنما في مستوى إطار أوسع منها كالنص أو الكلام "[4] ؛ و لذلك فإن الأسلوب – كما عند ستاروبنسكي " هو مسبار القانون المنظِّم للعالم الداخلي في النص الأدبي "[5]، ثم إنه أتى بعد ذلك من وسّع دلالة الأسلوب و هو هيلمسالف، حيث جعله شاملاً الهيكل الكلي للنص[6].

و قد يُعرَّف الأسلوب هنا انطلاقًا مما يتوارى خلف الكلمات و الجمل من وظائف و إيحاءات ، فجاكبسون يرى أن النص الأدبي خطابٌ " تغلّبت فيه الوظيفة الشعرية

---

[1] – لقد برز في الدراسات النقدية المعاصرة نظرية القراءة التي تهتم بعلاقة القارئ بفهم النص، ينظر: محمد العبد، اللغة و الإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1989م، ص38.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص85.

[3] – المرجع نفسه، ص86.

[4] – المرجع نفسه، ص87.

[5] – المرجع نفسه، ص89.

[6] – ينظر:المرجع نفسه، ص88.

للكلام "[1] ، كما يرى بعض النقاد أن الأسلوب هو " مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي "[2].

كما عُرّف الأسلوب هنا بأنه : " استعمالٌ خاصٌّ للغة يقوم على استخدام عدد من الإمكانات و الاحتمالات المتاحة، و التأكيد عليها في مقابل إمكانات و احتمالات أخرى "[3] ، و يشير هذا التعريف إلى ما يتميز به الأسلوب الفني من العدول و الاختيار – و سيأتي بيانهما – .

كما عُرّف الأسلوب هنا كذلك بأنه " النسيج النصي الذي يبوّئ الخطاب منزلته الأدبية "[4]،و هذا التعريف يشير إلى أن الأسلوب هو ما يتميز به النص من ظواهر فنية متمازجة ترتقي به إلى الدرجة الأدبية .

وتجتمع التعريفات السابقة المنطلقة من عنصر الخطاب في أنها تركز على الظواهر اللغوية المميزة في النص، مع الاهتمام بالعلاقات الجزئية والكلية بينها ، وما يتصل بما سبق من الإيحاءات المختلفة والدلالات المتعددة، وكل ما يكسب النص خصوصيته من الناحية الأسلوبية .

---

[1] – المرجع نفسه، ص88. و**الشعرية**: مصطلح من مصطلحات النقد اللساني المعاصر، و اللفظة لا تعني الوقوف عند حد الشعر، وإنّما تعني الإبداع و الإنشاء؛ وتهدف إلى ضبط مقولات الأدب من حيث كونه ظاهرة متنوّعة الأشكال لكنّها تستند إلى مبادئ موحّدة.

[2] – فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية (مدخل نظري و دراسة تطبيقية)، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1990م، ص13.

[3] – سعد مصلوح: الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، دار البحوث العلمية،، مطبعة حسان، القاهرة، ط1، 1980م، ص33.

[4] – توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1984م، ص92.

ويمكن أن نخلُص مما سبق إلى تحديد الأسلوب باعتبار منطلَق الخطاب في أنه : مجموع الظواهر اللغوية المختارة الموظّفة المشكِّلة عدولاً، وما يتصل بذلك كله من إيحاءات ودلالات، ممتزجًا كل ذلك بشبكة العلاقات داخل النص وخارجه .

ولكي نتحصّل على تعريفٍ أشمل وأدق للأسلوب فإنه يتوجّب علينا أن نؤلّف بين التعريفات بمنطلقاتها الثلاثة (المبدع والنص والمتلقي)، وأن نجمع بين المعطيات المختلفة[1].

وإذا ما أردنا تعريفًا دقيقًا للأسلوب شاملاً لعناصر عملية الاتصال الثلاثة فإن الأسلوب يعني " جملة الصيغ اللغوية التي تعمل عملها في إثراء القول وتكثيف الخطاب، وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم، وكشف عن سرائره، وبيان لتأثيره على السامع "[2].

وإذا كنا فيما سبق قد تناولنا معنى الأسلوب باعتبار كل عنصر من العناصر الاتصالية الثلاثة؛ ثمّ عقّبنا بتعريفٍ شاملٍ لكل هذه العناصر؛ فإننا هنا نودّ أن نختم أخيرًا بتعريف الأسلوب عند شارل بالي – باعتباره مؤسس علم الأسلوب – ،حيث يتمثّل عنده في مجموعةٍ " من العناصر الجمالية في اللغة يكون بمستطاعها إحداث تأثير نفسي عاطفي على المتلقي " [3]، ومما يمكن أن يُؤخذ على هذا التعريف أنه أغفل جانب المبدع .

---

[1] – المرجع السابق، ص91.

[2] – لطفي عبد البديع: التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والإستطيقا)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص57

[3] – سمير أبو حمدان: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، لبنان، ، ط1، 1991م، ص35.

وجوهر الأسلوب عند بالي يتمثل في " إنزال القيمة التأثيرية منزلةً خاصةً في سياق التعبير, أما علم الأسلوب فيتوجه إلى الكشف عن هذه القيمة التأثيرية (من ناحيةٍ جمالية نفسية عاطفية) "[1].

ثالثا؛ المدارس الأسلوبية:

المدرسة	الاتجاه العام	أبرز الممثلين	الملامح الأساسية
المدرسة التعبيرية	تربط الأسلوب بالشخصية والانفعال	شارل بالي	**الأسلوب مرآة للنفس**
المدرسة البنيوية	تربط الأسلوب بالبنية اللغوية للنص	ميشال ريفاتير، جاكبسون	**الانزياح، التنظيم الداخلي للنص**
المدرسة الإحصائية	تعتمد تحليل التكرار الكمي للعناصر	ميلر، ليو سبنسر	**قياس الظواهر الأسلوبية رقمياً**
المدرسة التوزيعية و التوليدية	متأثرة بنظرية تشومسكي	إينوك، فيش	**توليد البنى الأسلوبية من القواعد**
المدرسة التداولية والنصية	تدمج بين السياق والدلالة	فان ديك، بوس، صلاح فضل	**الأسلوب كفعل تواصلي في الخطاب**

رابعا؛ أمثلة تطبيقية مختصرة

نص أدبي:

[1] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"تمشي القوافل نحو المدى، والريح خلفها تغني".
الأسلوبية تلاحظ الانزياح في "الريح تغني"، إذ أُسند الفعل الإنساني (الغناء) إلى الريح لإضفاء الحيوية الجمالية.

نص خطابي سياسي:

"نحن نبني الغد بعرق اليوم".
تحليل الأسلوبية يركز على الإيجاز والتركيب الموازي لتوليد تأثير تعبوي في المتلقي.

خامسا؛ التقييم الختامي(واجب منزلي)

الأسئلة:

1. ما الفرق بين اللسانيات والأسلوبية من حيث الهدف والمنهج؟
2. كيف أسهمت الأسلوبية في تطوير النقد الأدبي الحديث؟
3. قارن بين المدرسة التعبيرية والبنيوية في تصور الأسلوب.
4. حلّل بيت الشعر التالي أسلوبياً:

"وسلامٌ على الذين أحبّونا بصمت".

المحاضرة 02: الأسلوبية التعبيرية(Stylistique Expressive)

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية التعبيرية وتحديد موقعها داخل تطور المناهج الأسلوبية.
2. فهم الأسس الفلسفية والنفسية التي قامت عليها المدرسة التعبيرية.
3. التمييز بين الأسلوبية التعبيرية والأسلوبيات الأخرى (التوزيعية، البنيوية، النصية).
4. استيعاب خصائص التحليل التعبيري للنص الأدبي والخطابي.
5. تطبيق المبادئ التعبيرية على نص أدبي أو خطابي قصير.

أولا: نشأة المدارس الأسلوبية:

أينما يقرأ المهتم بدراسة علم الأسلوب كما بدأ في العصور المتأخرة يجد الإشارة التي تقول : أن علم الأسلوب نشأ في حضن الدراسات اللغوية الحديثة، وهكذا يحسن بمن يريد التعرف على هذا العلم أن يركز على بداية الأسلوبية عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير[1]، الذي أسس علم اللغة الحديث وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا

[1] – **فرديناند دي سوسير**: سويسري درس في حنيف ثم في ليبزغ ثم استقر بباريس ودرس النحو المقارن ثم عاد إلى جنيف ودرس اللغة السنسكريتية ثم الألسنية عاش بين (1857-1913)م .(المسدي، الأسلوب والأسلوبية، 244)

المنهج وهو شارل بالي[1] 1865م-1947م فوضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية، وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب[2]، وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة ، ورغم الركود الذي أصاب الأسلوبية، إلا أنها سرعان ما عادت إليها الحياة بعد عام 1960م، حيث انعقدت ندوة عالمية بجامعة آنديانا بأمريكا عن (الأسلوب) ألقى فيها ر. جاكبسون محاضرته حول الألسنية والإنشائية، فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب[3]، وفي سنة 1965م ازداد الألسنيون اطمئنانا إلى ثراء البحوث الألسنية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية عندما أصدرت. تودوروف[4] أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية[5].

لكي نحدد مفهوم الأسلوبية كمنهج، ينبغي علينا أولا أن نبحث في جذرها اللغوي في اللغات الأوروبية، باعتبار أن هذا العلم وليد الدراسات النقدية الغربية الحديثة ، وان كانت له بدايات غير واضحة في النقد العربي القديم، فكلمة style " أسلوب " ترجع إلى الكلمة اللاتينية stitus وتعني الريشة أو القلم أو أداة الكتابة، ثم انتقلت إلى مجال الدراسات الأدبية لتعني طريقة الكتابة، ومنها جاءت stylistics (علم الأسلوب). وإذا حللنا المصطلح نجد أنه مركب من جذرها style " أسلوب " ولاحقه الذي يدل

---

[1] – **شارل بالي**: هو ألسني سويسري ولا بحنيف ومات بها تتلمذ على سوسير وبرع في الألسنية وعكف على دراسة الأسلوب فأرسى قواعد الأسلوبية في العصر الحديث ومن مؤلفاته (مصنف الأسلوبية الفرنسية) (ينظر: المسدي الأسلوب والأسلوبية ،ص237.)

[2] – ينظر: محمد اللويمي: في الأسلوب والأسلوبية، ص 41 ويوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 38

[3] – ينظر : عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية ، ص 19.

[4] – **تازيتاف تودوروف**: بلغاري ولد سنة 1939 م درس الأدب البلغاري ثم هاجر إلى فرنسا من أهم أعماله " نظرية الأدب" (ينظر السابق ص 240)

[5] – ينظر: السابق.

على النسب stics " ية " و"خصائص كأصل تتقابل انطلاقا من أبعاد اللاحقة. فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختص فيما تختص به. بالبعد العلماني العقلي وبالتالي الموضوع، ويمكن في الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة (Science of Style) " علم الأسلوب " لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[1] .

ولقد مرت الأسلوبية بعدة مراحل ففي بداية هذا القرن نشأ نظامان عن تجديد المذاهب اللسانية " فشكلا، باسم الأسلوبية، دراستين منفصلتين ومتميزتين، تطورتا تطورا مساوقا لتطور النقد التقليدي للأسلوب ... وهما أسلوبية التعبير من جهة أولى، وهي عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، أي التفكير عموما، وهي تتناسب مع تعبير القدماء. كما ستنشأ من جهة أخرى أسلوبية الفرد. وهي، في الواقع نقد للأسلوب، ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد والمجتمع الذي أنشأها واستعملها. وهي بهذا دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقديرية فقط،... إن أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعتبر لنفسه. بينما تدرس الأخرى هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين.. وتنظر الأولى إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي، وبهذا تعتبر وصفية، وتحدد الثانية الأسباب، وبهذا تعتبر تكوينية. ولذا كانت الأولى أسلوبية للأثر وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني، بينما الثانية أسلوبية للأسباب وتنتسب إلى النقد الأدبي."[2]

" يكاد ينحصر الاهتمام بالأسلوبية التعبيرية في بالى، وإذا كانت وظيفة العالم اللغوي عند بالي هي البحث عن القوانين اللغوية التي تحكم عملية الاختيار فإن وظيفة المحلل

[1] – بيروجيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة د. منذر عياشي مركز الإنماء الحضاري، دمشق ، ط 2، 1994م ، ص 30

[2] – المرجع نفسه، ص 45-46،

الأسلوبي قد تطورت على أيدي تلاميذه لتصبح أكثر خصوصية، فتغدو البحث عن القوانين الجمالية التي تحكم عملية الإبداع الأدبي."[1]

وخطا تودوروف بالأسلوبية خطوة كبيرة حين تجاوز حدودها اللغوية التي تتعامل مع الألفاظ والتركيبات بالسياق العام وعلاقاته بالعالم الخارجي والظروف القادرة على تفسير تلك التركيبات اللغوية.

وإن " كسوف الأسلوبية التكوينية كان يقوم على ظرفين: من جهة أولى على نهضة أسلوبية وظيفية[2]، تتجه نحو غايات الأدب أكثر ومما تتجه نحو أصله. وقامت من جهة ثانية، ضد نفور اللسانيات التاريخية من تمثيل المخططات البنيوية واستخدامها وابتعادها عن المعايير الجديدة التي كان بإمكانها أن تحملها إليها"[3].

ويقال إذا " كانت ألسنية سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي، فإن هذه الألسنية نفسها قد ولدت الهيكلية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معاً شعرية " جاكبسون" و" إنشائية " تودورف وأسلوبية "ريفاتير"، وإذا كان سوسير قد اتبع منهجا وصفيا، فإن تلاميذه من الألسنيين والأسلوبيين قد ساروا على طريقته، ولكن شارل بالي اتخذ طريقا مستقلا فارق فيه سوسير، لأنه يدرس الطرائق التي يتحول بها النظام اللغوي العام إلى أسلوب خاص، ولذلك اهتم بالانحرافات عن القاعدة.

وإذا كانت الأسلوبية التعبيرية تنشد في مرحلة بحثها القصوى استجلاء أساليب التعبير ورسم خارطة للإمكانات الأسلوبية والطاقات التعبيرية للغة ما بناء على حصر بالي "

[1] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، ط1، 1977 ص 85

[2] – ظهرت الأسلوبية الوظيفية والتي تقوم على فكرة الاتصال عند جاكبسون وقد تعرضت لها في الخطاب الإبداعي.

[3] – بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ص 127

مدلول الأسلوب في تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة "[1]، وكانت " الأسلوبية التكوينية تستنطق أسلوب الخطاب لمشارفة بؤرة الخلق وبلوغ المنطقة القصوى المجمعة والمولدة للصور والطاقات الإبداعية ، معلقة بذلك، الأسلوب بذات صاحبه ، فإن الأسلوبية البنيوية لا تعني بغير الخطاب موضوعا للدراسة والغاية المستهدفة من البحث" [2] مسيجة، بذلك، وجودها وحاصرة حدوده فيما يدعوه جاكبسون الوظيفة الإنشائية، أي اعتبار النص، حسب تعبير المسدي " خطابا يركب لذاته وفي ذاته"[3].

تعتبر الأسلوبية البنيوية – نظرية ريفاتير– المرحلة الثالثة، و"مرحلة ما بعد الأسلوبية تمييزا لها عن مرحلتيها السابقتين. فلقد صار النص كاملا هو موضع البحث، ومن أجله قامت لسانيات النص فأحرزت بهذا تقدما على نفسها بعد أن كانت حدود الدرس مقصورة على لسانيات الجملة. والأسلوبية مضطرة أن تماشي خطا هذا التطور وأن تكون الأسلوبية للخطاب، وأن تتعدد وفقا للأجناس الأدبية نفسها. الرواية والقصة، والشعر، إلى آخره. ويدل هذا أنها حين تدخل كل مجال من هذه المجالات فإنها ستقارب النص من خلال جنسه الأدبي... وهنا سترى أمامها أنواعا أخرى من الدراسات ستتداخل معها كلسانيات النص والشعرية، والتناص، إلى آخره"[4].

ولعل الإحصاء كان من مناهج الأسلوبية ونستطيع القول: أنه إذا كان " الأسلوب انزياح بالنسبة إلى القواعد...، فإنّ الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات، والمنهج الذي يسمح بملاحظاتها، وقياسها، وتأويلها. ولذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب. وإن كانت الآراء تقف منه

---

[1] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص 237

[2] – نفسه ، ص 237.

[3] – نفسه ، ص 84.

[4] – بير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ص 142-143

موقفين متعارضين، فالأسلوبية الوظيفية استعارت نماذجها من نظرية الاتصال، واستعانت بمفاهيم الإخبار، والتكرار، والضوضاء، وهذه أمور يستطيع الإحصاء أن يمنعها مضمونها الموضوعي الذي ينقصها"[1].

ولقد تناول الأسلوبية الإحصائية د. صلاح فضل في كتابه " علم الأسلوب"، ود. سعد مصلوح في " الدراسة الإحصائية للأسلوب"، وشفيق السيد في " الاتجاه الأسلوبي" وغيرهم، وتعرضوا لمن وقف مع أو ضد الإحصائية، والمميزات السلبية والإيجابية للإحصاء.

في آخر العنصر يمكننا أن نقول: لقيت الأسلوبية عناية كبيرة من قبل الأسلوبيين بأن صنفوا اتجاهات عديدة لها، وأسسوا مدارس قويّة، كل واحدة منها تقوم على أسس ومقومات، وأفردوا في كتاباتهم فصولا تحدد خصائص الاتجاهات الأسلوبية الغربية ومناهجها وطرائق تحليلها للنصوص، والأدوات الإجرائية التي تستعملها في وصف النصوص، بل خصص شكري عياد كتابا خاصا "اتجاهات البحث الأسلوبي"، تحدث فيه عن أهم رواد الأسلوبية وأهم المدارس والاتجاهات التي سلكوها.

ثانيا؛ الأسلوبية التعبيرية: stylistique l'expressivité

إنّ اللغة سواء نظرنا إليها من زاوية المتكلم أو من زاوية المخاطب حيث تعبر عن الفكرة فمن خلال (موقف وجداني) بمعنى أن الفكرة تصير بالوسائل اللغوية كلاما يمر لا محال بموقف وجداني من مثل الأمل أو الصبر أو الأمر أو النهي... إن هذا المضمون

[1] - نفسه، ص 134-135 .

الوجداني للغة هو الذي يؤلف موضوع الأسلوبية في نظر" شارل بالي"[1]، وهو الذي تجب دراسته عبر العبارة اللغوية مفرداتها وتراكيبها من دون النزول إلى خصوصيات المتكلم.

« إن الطابع الوجداني هو العلامة الفارقة في أية عملية تواصل بين باث، ومتلق حسب " بالي" دائما حيث يؤكد على علامات الترجي والأمر والنهي التي تتحكم في المفردات والتراكيب، وتعكس مواقف حياتية واجتماعية وفكرية ، وينقسم الواقع اللغوي إلى نوعين: ما هو حامل لذاته وما هو مشحون بالعواطف والانفعالات أو الكثافة الوجدانية»[2] فالتعبيرية في نشأتها كل طاقة الكلام في جملة عواطف المتكلم وأحاسيسه ثم عمم هذا المصطلح بعد "شارل بالي" فأصبح يهتم فيه المتكلم بإبراز أجزاء خطابه، وهو ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات[3].

ونرى بعد هذا الواقع، الوجدانية المتعلقة بالتعبير اللغوي تكشف عن الأساس الوجداني لأسلوب المتكلم أي الكاتب. ونلحظ هذا فيما يسمى في الاثار الطبيعية والأثار المنبعثة[4].

ويقصد بالآثار الطبيعية مثل تساوي الشكل والموضوع أو الصورة والمضمون كالعلاقة بين (الصوت) و(المعنى) في السماء التي تتقلد أصوات الطبيعة فهذه وقائع طبيعية في تعبيرية اللغة[5].

أما الآثار المنبعثة فهي نتيجة المواقف الحياتية، وتستمد أثرها التعبيري من الجماعة التي تستعملها كالفارق بين (النبل) و(الابتذال) في الاستعمال اللغوي ودلالة كل منهما مع

---

[1] – عدنان بن ذريل : اللغة والأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا، ط1، 1980 سوريا ص 146 .

[2] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 60

[3] – ينظر: عبد السلام المسدى: الأسلوبية والأسلوب، ص 187

[4] – ينظر: عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، ص 146-147

[5] – ينظر نفسه ص 148

المتكلم ، فكل كلمة وكل تركيب لغوي يخص حالة لغوية معينة. فالأثر التعبيري المنبعث يعود إلى القصد الإرادي في استعمال وسائل اللغة، وكما سبق الذكر فالأسلوبية التعبيرية تصب اهتمامها على كشف الطاقات التعبيرية الكامنة في باطن اللغة، فهي عمل تطبيقي[1] لكن ما يجب الإشارة إليه أن "بالي" أعطى أهمية كبرى للمحتوى العاطفي مما "جعله لا يهتم بالجوانب الجمالية، وتركيب، على اللغة المنطوقة صرفه عن الاهتمام باللغة الأدبية[2].

وعليه فالاتجاه التعبيري في الأسلوبية يركز في دراسته على الوقائع المتعلقة بالتعبير اللغوي وآثارها على المتلقي، و هذه الآثار نوعان:

أ – الآثار الطبيعية: لعل هذه الآثار من أهم المقومات المشكلة لثنائية الدال والمدلول ف "هو مستوى لغوي تبرز فيه جدلية الصراع بين الدوال والمدلولات كمسألة العلاقة الطبيعية بين الأصوات ودلالاتها أو الصور الفنية ومعانيها، أو بعض الأنماط البلاغية كالتعجب، وكاستفهام، والنداء، والأمر، والقسم، والتأخير، والحذف، ... وغيره؛ فكل هذه الوقائع في نظر "بالي" آثار طبيعية ، وهي صورة من صور التعبير اللغوي[3].

ب– الآثار المبتعثة (الاجتماعية): إن الأسلوبية التعبيرية تقوم في هذه الآثار على تحديد ما في اللغة من الاحتمالات تعبيرية تظهر المفارقات الاجتماعية باعتباره سلوكا لغويا " ينتج عن مواقف حيوية لها ارتباط بالواقع الاجتماعي كمفهوم الابتذال الذي هو

---

[1] – ينظر إبراهيم رمان: مدخل إلى الأسلوبية ص42.

[2] – أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة "فصول" المجلد 05 العدد 01 ، بغداد سنة 1984 ص 64

[3] – رابح بوخوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 32-33.

تعبير مرتبط بأناس مبتذلين كانوا قد ابتدعوه واستعملوه، لأن اللفظة (ابتذال) من بنية تنتمي إلى حقل دلالي خاص باللسان، والى مجال من مجالات اللغة"[1].

لم تهمل الدراسات الأسلوبية عند العرب التنويه بجهود شارل بالي في تثبيت أركان الأسلوبية التعبيرية، إلا أنها سرعان ما تجاوزتها، ولم تعتمد اعتمادا كليا عليها في رصد الحدث التعبيري الشفوي ووقائعه الأسلوبية، رغم أن آفاق الأسلوبية التعبيرية وفضائها كما يقول عدنان بن ذريل يتجلى في تأثيرها في مجالات كثيرة فكرية وعلمية متعلقة بدراسات مفيدة ومتنوعة كالتراكيب، والدلالات، والمعجمية، فقد درست الحذف والمصدر في الفرنسية، والفعل الماضي في المسرح المعاصر، ونظام الأفعال ، والفكر واللغة، واللسانيات النفسية ، ودراسات علم النفس اللساني وغيره[2] .

ثالثا؛ أبرز أعلام الأسلوبية التعبيرية

1. **شارل بالي(Charles Bally)**
   - المؤسس الحقيقي لهذا الاتجاه.
   - تلميذ فرديناند دي سوسير.
   - كتابه المرجعي *Traité de stylistique française* (1909)
   - يرى أن اللغة تتضمن بعدين :**الفكري** و**الانفعالي**، وأن وظيفة الأدب هي التعبير عن هذا الانفعال.
2. **مارسيل كرو(Marcel Cressot)**

[1] – نفسه، ص 33 .

[2] – ينظر: عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، ص 143-148.

- كتابه : *Le Style et ses techniques* (1947)
- ركّز على العلاقة بين الأسلوب والتجربة الشعورية للكاتب.

3. **جان كوهين(Jean Cohen)**

- طوّر النظرية التعبيرية باتجاه أسلوبي علمي في كتابه *Structure du langage poétique* (1966).
- رأى أن اللغة الشعرية "انزياح" عن اللغة العادية، أي مظهر تعبيري للوجدان.

4. **صلاح فضل (في الدراسات العربية)**

- عمل على الربط بين الأسلوبية التعبيرية والعربية في كتابه *علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)*ط. دار الشروق، القاهرة، 1998.

رابعا؛ مثال تطبيقي

النص:

قال الشاعر: *قلبي يحدثني بأنك متلفي... روحي فداك عرفت أم لم تعرفِ*

التحليل التعبيري:

- الكلمات ("قلبي"، "روحي"، "فداك") ذات حمولة وجدانية قوية.
- الخطاب يعكس انفعال الحب والخضوع، لا مجرد وصف عقلاني.
- الأسلوب هنا هو *ترجمة مباشرة للعاطفة*، إذ يختار الشاعر ألفاظاً تعبّر عن تماهي الذات بالمحبوب.

⟵النتيجة: الأسلوب التعبيري يظهر من خلال **الانفعال المهيمن على البنية اللغوية.**

خامسا؛ تقييم ختامي(واجب منزلي):

الأسئلة التقويمية:

1. عرّف الأسلوبية التعبيرية، وبيّن موقعها ضمن مناهج الأسلوبية الحديثة.
2. ما العلاقة بين الانفعال واللغة في نظرية شارل بالي؟
3. قارِن بين مفهوم الأسلوب عند بالي ومفهومه عند البنيويين.
4. طبّق مبادئ الأسلوبية التعبيرية على مقطع أدبي تعبيري من اختيارك.

المحاضرة 03: الأسلوبية البنيوية Stylistique Structuralisme

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية البنيوية وتحديد موقعها ضمن تطور المناهج الأسلوبية.
2. التعرف على الأسس اللسانية التي قامت عليها.
3. تمييز خصائص التحليل البنيوي للنص عن الاتجاهات التعبيرية والتوزيعية.
4. التعرف على أهم روادها ومؤلفاتهم المرجعية.
5. تطبيق منهج التحليل البنيوي على نص أدبي أو خطابي.

لم تغفل اللسانيات الحديثة فرصة توظيف مصطلح البنية في مجال الأسلوبية، لكي تبرز أن للعلامة الأسلوبية قيمة تتجلى في بنيتين:[1]

-بنية القانون: مكانة العلامة فيه ضمن المور الاستبدال.

-بنية الرسالة: والعلامة فما تحتل موقعا تأليفيا محددا.

[1]- Meschonnic .H ,Pour la Poétique,paris,1974, p20.

أولا؛ الأسلوبية البنيوية:

وتعرف أيضا باسم (الأسلوبية الوظيفية) ونرى أن المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة ونمطيتها، وإنما أيضا في وظائفها، إذ لا يمكن تعريف (الأسلوب) خارجا عن الخطاب اللغوي كرسالة أي كنص يقود بوظائف إبلاغيه في الاتصال بالناس، وحمل المقاصد إليهم، والتعليل البنيوي للخطاب يدل على أن كل نص يؤلف (بنيته) وحيدة يستمد منها الخطاب مردوده الأسلوبي[1].

فالظاهرة الأسلوبية منوطة ببنية النص لا غير وهي من حيث العبارة تبرز مستويين: أحدهما يمثل النسيج الطبيعي، والآخر يزدوج معه ، ويمثل مقدار الانزياح أي الانحراف والخروج عن النمط التعبيري المصطلح عليه ، كالخروج عن القواعد والأصول إلى ما ينذر من التراكيب[2].

كما تعني الأسلوبية البنيوية في تعليل النص الأدبي بعلامات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص وبالدلالات والايحاءات، ويتضمن هذا الاتجاه في علم الاسلوب بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني والصرف وعلم التراكيب دون الالتزام بالقواعد فهي تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات والمفردات[3].

وما دامت الأسلوبية هي العلم الذي يتخذ من الأسلوب موضوعا له وتحديدا لهذه الخاصية نشير إلى مراحل القراءة الأسلوبية.

---

[1] – ينظر: نفسه ص 82

[2] – ينظر: عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب ص 155

[3] – ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب. ص 82

1- مرحلة الوصف: وهي مرحلة اكتشاف الظواهر وتعينها والتي تسمح بإدراك وجوه الاختلاف بين بنية النص والبنية النموذج القائمة في حس القارئ (اللغوي) مقام المرجع.

2- مرحلة التأويل: وهي مرحلة تأتي تباعا للأولى وفيها يتمكن القارئ من الغوص في النص، والانسياق في أعطافه وفكه على نحو تترابط فيه الأمور وتتداعي ويفعل بعضها في بعض[1].

وتعني الأسلوبية ورائدها "ريفاتير" أيضا بالقارئ الذي يعتبرانه جزء هاما في عملية التواصل إذ يعول على استجابة "القارئ العمدة" archi lecteur إما بالاستحسان أو بعدمه ومن ثم يأتي دور الباحث الأسلوبي الذي يهتم بتفسير الوقائع الأسلوبية والذي يكون نجاحه مستمدا من إدراكه للبنية الأساسية للنص[2].

لقد قامت الأسلوبية البنيوية على مفاهيم رسمت تواجدها في حقل الدراسات الأسلوبية واللسانية الحديثة، ومن هذه المفاهيم :

أ-البنية: وهي كل يتكون من:

- **الشمولية** ؛ والتي يراد بها التماسك الداخلي للوحدة،" إذ هي كاملة في ذاتها كالحلية الحية تنبض بالحياة التي تشكل قوانينها، وطبيعة مكوناتها الجوهرية، حيث إن كل مكون من هذه المكونات لا يجد قيمة في ظل نسيج كلي شامل مسمى الوحدة الكلية"[3]،

---

[1] - ينظر: السابق ص 92.

[2] - ينظر: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض م ع السعودية، ط1، 1985م ،ص 16

[3] - رابح بوخوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 37

- **التحول؛** وهي عملية توليد تنبع من داخل النسيج، كالجملة التي يمكن أن يتولد منها عدد هن الجمل تبدو جديدة.
- **التحكم الذاتي؛** وهو استغناء البنية بنفسها عن غيرها، وانتاجها يكون داخلي دون اعتماد العوامل الخارجية.

ب– اللغة والكلام: وهما واقعين يعتمدهما النقاد والأسلوبين في تحليل الظاهرة الأدبية أسلوبيا.

ج– الوظائف اللغوية الست:[1] وهي اتجاه جاكبسون في الخطاب من شكل التخاطب في نظرية الأخبار التي دقق عناصرها الستة، وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة، وهي محتوى الإرسال تستند إلى سياق، وسنن يشترك فيها طرفا الجهاز، وقناة وهي الرابط بين المرسل والمرسل إليه.

د– الوحدات الصوتية المميزة:[2] يرمي هذا الاتجاه إلى إبراز الوحدات الصوتية موازية لثنائيات من الكلمات التي استبدلت وحداتها الصوتية بوحدات أخرى تغير معنى الكلمة، وتعرف هذه الثنائيات بالأزواج الدنيا التي لا تجد هذه الوحدات قيمتها إلا في صلبها " كسار وصار، "قال ومال" " خلف وخلق"

هـ – الدال والمدلول: وهي ثنائية من أهم ثنائيات علم الدلالة ، وهي علامة لسانية تصدر مكوناتها الاساسية أصواتا عن كانسان، انتهى سوسير على أنها اعتباطية تقوم على التواطؤ العرفي.

و– القيمة الاختلافية: "مفهوم ينطلق من كون الدوال لا تعرف من خلال خصائصها الأساسية ، وإنما يتم ذلك من خلال تمايزها واختلاف بعضها ما عن بعض

[1] – ينظر الأسلوبية والأسلوب، جاكبسون ، ص 77

[2] – ينظر : فهد عكام: النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ،ص 111.

ككلمة الحب التي هي وحدة ذات دلالة ليس لشيء، في ذاتها، لكن لوجود (الكره) ... وهذا ما ينسحب على قول القدامى" بالأضداد تبين الأشياء".

ز- الآنية والزمانية: مفهوم جاء، به سوسير لتحويل الاهتمام من الاعتناء، بالرؤية التاريخية التطورية التي تهتم بترابط العناصر وتعاقبها إلى الرؤية الآنية التي تهتم بحالة من الحالات في زمان زمكان محددين[1].

ح- محورا التأليف والاختيار: هو حركية نفعية على مستوى العلاقات بين الوحدات اللغوية، ويتحكم في السلسلة الكلامية هذه قانون الضغط، والذي من خلاله يتحقق التركيب" وقد يكون التحرك أفقيا يعتمد التجاوز بين الكلمات بحسب قوانين النظم ككلمتي "جاء" و"الرجل" يمكن التأليف بينهما جاء الرجل ، لأن الكلمات في المحور التأليفي تؤسس وظائفها على علاقاتها بمجاورتها لما سبقها ... وقد يكون التحرك عموديا يعتمد علاقات الغياب، وهي عملية طبيعية إيحائية تقوم على إمكان استبدال أية كلمة بكلمة أخرى، وهي ممارسة اختيارية تحدث انطلاقا من السلسلة العمودية"[2].

أما ما عاب الأسلوبية البنيوية هي إفراطها في الاعتناء بالشكل دون المعنى، أي الاهتمام بالبنية دون الدلالة، وهي مسألة مهمة في الابحاث اللغوية الخاصة كما أخرجت من دائرة اهتماماتها فضاء الخطاب ، فحرمت الفعل الأدبي واللغوي من جانب مهم من حياته، ونعني هنا بفضاء الخطاب لكل العوامل والمؤثرات، والظروف التي تساعد على فهم الخطاب الأدبي، والولوج إلى أسراره والكشف عن عمقه وجمالياته.

[1] - رابح بوخوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، 39.

[2] - المرجع السابق: ص 40 .

ثانيا؛ أهم أعلام الأسلوبية البنيوية

1. جان كوهين (Jean Cohen)

- أهم كتبه:
- : *Structure du langage poétique*، Flammarion، باريس، 1966، ص. 25–80.
- أبرز مفاهيمه:
  - الانزياح (Déviement) كأساس للغة الشعرية.
  - يرى أن الأسلوب هو تكسير للقواعد العادية للغة.
  - يميز بين اللغة التواصلية (العادية) واللغة التعبيرية (الشعرية).

2. ميشال ريفاتير (Michael Riffaterre)

- أهم مؤلفاته:
- : *Essais de stylistique structurale*، Paris: Flammarion، 197160–15 ص. ،.
- ركّز على مفهوم **القراءة الداخلية للنص** و**العلامة الأسلوبية** (**Marque stylistique**).
- يرى أن المعنى لا يتحدد إلا داخل نظام النص.

3. بيير جيرو (Pierre Guiraud)

- كتابه *La Stylistique*, Paris: PUF, 1954
- ربط بين علم اللغة والأسلوبية بشكل علمي دقيق.
- ركّز على البنية الصوتية والنحوية كعناصر دالة في تكوين الأسلوب.

.4صلاح فضل (في العالم العربي)

- *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته*، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص. 85–110.
- قدّم قراءة عربية للأسلوبية البنيوية من خلال منهج التحليل الداخلي للنصوص الأدبية.

ثالثا؛ الجانب التطبيقي

النص:

قال الشاعر:

"وأنتِ التي أشهى إلى القلب من هو * وأحـــلى على النفــس من الأملِ"**

تحليل بنيوي:

- المستوى الصوتي: التكرار الصوتي للحروف الميمية واللامية يولّد إيقاعاً داخلياً.
- المستوى التركيبي: توازي الجمل ("أشهى إلى القلب" / "أحلى على النفس") يخلق توازناً دلالياً.
- المستوى الدلالي: العلاقة التقابلية بين "القلب" و"النفس" تدعم وحدة المعنى.

⟵النتيجة: المعنى الجمالي متولد من **بنية لغوية داخلية**، لا من مشاعر الشاعر فقط.

رابعا؛ تقييم ختامي(واجب منزلي)

الأسئلة التقويمية:

1. ما تعريف الأسلوبية البنيوية؟ وكيف تختلف عن الأسلوبية التعبيرية؟
2. ما المقصود بمفهوم الانزياح عند جان كوهين؟
3. كيف يُفهم النص الأدبي في نظرية ميشال ريفاتير؟

حلّل مقطعاً أدبياً من اختيارك وفق منهج الأسلوبية البنيوية، مبرزاً مستويات التحليل اللغوي (الصوتي، التركيبي، الدلالي).

المحاضرة 04: الأسلوبية الإحصائية(Stylistique statistique)

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية الإحصائية وتحديد موقعها ضمن تطور المناهج الأسلوبية.
2. فهم العلاقة بين اللغة والأرقام في تحليل النصوص.
3. التعرف على أهم مفاهيم الأسلوبية الكمية وأساليبها التحليلية.
4. معرفة أعلام الاتجاه الإحصائي في الأسلوبية وأبرز أعمالهم.
5. تطبيق مبادئ التحليل الإحصائي على نص لغوي أو أدبي.

أولا، الأدوات المنهجية للأسلوبية الإحصائية:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية، الإحصاء الرياضي مطية للدخول إلى عوالم النصوص الأدبية، دلالة منها على خصائص الخطاب الأدبي في أدواته البلاغية والجمالية إذ " يهدف التشخيص الأسلوبي الإحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي الأسلوبي للنص، لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية "[1] عن باقي النصوص الأخرى.

[1] – محمد عبد العزيز الوافي: حول الأسلوبية الإحصائية، مجلة علامات، ع:42، مج:11، ديسمبر 2001م، ص122.

انصبت جهود الأسلوبيين الإحصائيين على مدارسة النصوص الإبداعية، من خلال بنياتها المشكلة لها ومراعاة عدم تكرارها، والبحث عن الصيغ والمفردات التي يركز عليها المبدع دون غيرها، وذلك للوقوف على المعجم الإفرادي والتركيبي والإيقاعي للمبدع ذاته، كما سعت إلى تبيان خصائص اللغة التي اعتمدها الكاتب محاولة منها لتأكيد أن المقاربة الإحصائية للأسلوب يقصد منها تمييز الملامح اللغوية للنص، وذلك من خلال إبراز معدلات تكرار مختلف المعاجم، سواء أكانت إفرادية أم تركيبية أم إيقاعية ونسب هذا التكرار، ولهذا النمط من المقاربة أهمية خاصة في تشخيص الاستعمال اللغوي عند المبدع، وإظهار الفروق اللغوية بينه وبين مبدع آخر، مع ذكر العلل والأسباب إلى حد ما.

يقوم هذا الاتجاه من الأسلوبية على إمكانية الوصول إلى السمات الأسلوبية لأثر أدبي ما عن طريق الكم، وتوزيع أبعاد الحدس إلى القيم العددية، وتركز لتحقيق هذا الهدف بإحصاء العناصر المعجمية في الأثر، أو تركيز على طول الكلمات والجمل من عدمه، أو العلاقات بين النعوت، والأسماء، والأفعال[1].

وهي بذلك لا تساهم في تحديد القرابة الأدبية فقط، بل تركز على تخلبص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص، لتوكل أمرها إل الحدس المنهجي[2].

ولقد خص د. نور الدين السد هذا كاتجاه بالذكر "إن الإحصاء الرياضي في التعليل الأسلوبي هو محاولة «موضوعية مادية، في وصف الأسلوب، وغالبا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدد « فول فوكس » : « نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص، وحينما يتم تحديد الاسلوب بأنه تردد الوحدات اللغوية التي يمكن

[1] – ينظر: هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية ترجمة وتقديم وتعليق د. محمد العمري ط1 منشورات دراسات أسال فاس 1989 ص 37.

[2] – ينظر: نفسه ص 37.

إدراكها شكليا في النص، فهذا يعني أنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية، إن النسبة بين عدد ورود الكلمة في نص ما، والمجموع الكلي يمكن تمثيلها عدديا، وهذا يسهل مقارنتها بالنصوص الاخرى»[1].

لم يسلم هذا الاتجاه الأسلوبي من النقد والتشكيك في فاعليته وجدوى الدراسات الإحصائية المستخدمة في الوصف والتصنيف للآثار الأدبية.

لكن أقر النقاد العرب على ضرورة توظيف الإحصاء في التعليل في الخطاب الأدبي وهذا محمد العمري يقول في كتابه تحليل الخطاب الشعري: « يعتبر الكم في حد ذاته عاملا من عوامل البروز والظهور فالمواد التي تتكاثف بشكل غير عادي بالنسبة لمستعمل اللغة كفيلة بإثارة الانتباه بكميتها نفسها»[2]، وعليه نجد محمد الهادي الطرابلسي يقسم بحثه" في منهجية الدراسة الأسلوبية إلى قسم نظري عرض فيه العلاقة بين جانب الانطباع وبين جانب الإحصاء، وقسم تطبيقي درس فيه نموذجا متمثلا في جملة في وصف أكول من كتاب " البخلاء" (إذا أكل ذهب عقله وجحظت عينيه، وسكر وسدور انبهر وتريد وجهه، وعصب ولم يسمع ولم يبصر)[3] ،وبعد تفسيرها وتحليلها أسلوبيا يعرض ما يلي:[4]

إحداث عشرة هي عنوان حركة نشيطة:

– هذه الأحداث مسندة إلى فاعل واحد هو الأكول أو بعض متعلقاته (عينه وجهه)، فالأكول الموصوف هو وحده معور كامل المشهد.

---

[1] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري ص 97 .

[2] – محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر ، الكثافة، الفضاء، التفاعل ط1 ،الدار العالمية للكتاب الدار البيضاء 1990 المغرب ص 99 .

[3] – البخلاء : الجاحظ، ص 79

[4] – ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، ص 101-102

– القضية في جميع هذه الأحداث هي عملية الأكل: فعل جملة الظرف يخبر عنها وأفعال جملة الجواب تخبر عن نتائجها، فالأكل وحده الذي يقتضي من الاكول استفراغ الجهد، وهو وحده الذي يملأ حياته.

– سبعة من هذه الأفعال ثلاثية مجردة فقط مزيد، إلا أن الزيادة فيها ليست ذات بال (انبهر وتريد) تفيد الزيادة فيهما وقوع الفعل و(لم يبصرا) تفيد الزيادة فيه معنى المجرد فالمشهد معرى من المستندات والحيثيات.

– كل هذه الأفعال لازمة تكتفي بفاعل واحد، هو الاكول أو بعض متعلقاته، فهي إذن أحداث منطلقة منه، راجعة إليه، بل عيه.

– اشتراك كل الأفعال الأمن حيث الدلالة اللغوية–في فقدان كل وسائل الصلة–العالم الخارجي والانغلاق على النفس.

– فقدان المعرفة الحسية(لم يسمع، لم يبصر)، فقدان المعرفة الذهنية(ذهب عقله)، فقدان الوعي عامة(سكر، سدر).

فقد أصبح الأكول أمة يرأسها أو كوكبا بذاته وقد خرجت كامل الصورة في جملة تلازمية طريفة غير متوازنة الشقين:

1– كل فعل فيها يشكل جملة تشترك مع بقية الجمل في البساطة المثلى واطراد الأفعال بهذه الصورة يعرب عن تولد بعضها عن البعض الاخر.

2– وكل هذه الجمل تشترك طبعا في الفعلية الخالصة المصورة لحركة مسترسلة.

إلا أن جملة الظرف تتكون من جملة واحدة (أكل) بينما تتكون جملة جواب الظرف من تسع جمل متعاطفة.

هذه الأحداث – علاوة على ذلك – تخضع لموسيقى خارجية وداخلية متميزة يصور الخارجية منها الرسم التالي:

إذا أكل
* ذهب
* جحظت عينه
* سكر
*سدر انبهر
* تريد وجهه
* عصب
* لم يسمع لم يبصر

إن التحليل الإحصائي للأسلوب يهدف إلى تمييز السمات اللغوية فيه وذلك بإظهار معدلات تكرارها ونسب هذا التكرار، ولهذا الطريقة في التعليل أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع وقد نهج محمد العبد في بحثه "سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور" هذا المنهج فأقام البحث على أساس خطوتين متتابعتين متكاملتين: الوصف اللغوي المجود للمثيرات اللغوية ذات القيمة الأسلوبية ء وقد لجأ الباحث إلى الاحصاء لقياس معدلات تكرار المثيرات أو العناصر اللغوية الأسلوبية قلة وكثرة.

1- وصف التأثيرات الاخبارية الدلالية والجملية لتلك المثيرات، ويضاف إلى ذلك تحديد قيمها الأسلوبية في إبداع المعنى سواء من خلال الصيغ التي تصاغ فيها الخبرات والتجارب أو من خلال التراكيب اللفظية التي يقدم امكانات مساعدة على إبداع المعنى من خلال اجتماع الألفاظ في وحدة عليا، وقد اعتمد محمد العبد الشروط الثلاثة التي حددها "زايدلر" لبيان نظام القيمة وهي :

– الانطلاق من معرفة اللغة.

- تأمل الجانب الإنساني في صورته اللغوية
- النظر إلى فن اللغة بصفة منظومة من الطاقات الأسلوبية والعناصر الأسلوبية.

ثانيا؛ أهم أعلام الأسلوبية الإحصائية

1. بيير جيرو (Pierre Guiraud)

- من أبرز رواد الاتجاه الكمي في فرنسا.
- أهم مؤلفاته:
  - *Les caractères statistiques du vocabulaire*, Paris: PUF, 1954, pp. 15–60.
  - *La Stylistique*, Paris: PUF, 1954, pp. 75–100.
- ركّز على **التحليل الإحصائي للمفردات** (حجم المعجم، تواتر الكلمات، التكرار).

2. لوي ميلر (Louis Muller)

- مؤلف كتاب

Initiation à la statistique linguistique, Paris: Larousse, 1964, pp. 10–40.

- دعا إلى استخدام الرياضيات في دراسة اللغة والأسلوب.

3.جورج كينغسلي زيبف(G. K. Zipf)

- واضع **قانون زيبف Zipf's Law** ، الذي ينص على أن تواتر الكلمات يتناسب عكسياً مع ترتيبها في النص.
- المرجع

- **G. K. Zipf**: *Human Behavior and the Principle of Least Effort*, Addison-Wesley, 1949.

4.جون بيرس(John Burrows)

- من مؤسسي **الأسلوبية الحاسوبية**.
- استخدم التحليل الإحصائي لتمييز أساليب الكتّاب في الأدب الإنجليزي.

ومن رواد المنهج الأسلوبي الإحصائي في الغرب أيضا:

- برنلد شبلز في مؤلفه "علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب والبلاغة".
- كراهم هاف: "الأسلوب والأسلوبية".
- جون كوهن: "بنية اللغة الشعرية".

كما نجد تجلي الأسلوبية الإحصائية واضحاً في النقد العربي المعاصر، حيث تركز بين الترجمة والنقد ومحاولات التطبيق على النصوص الإبداعية العربية، ومن النقاد العرب الأسلوبيين الذين برزوا في هذا الاتجاه:

- محمد الهادي الطرابلسي "في منهجية الدراسة الأسلوبية"، مجلة الجامعة التونسية نوفمبر 1983.
- سعد مصلوح "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، و"الدراسة الإحصائية للأسلوب، بحث في المفهوم والأجزاء والوظيفة" عالم الفكر العدد 03 أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1989.

- صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته".
- محمد العمري "تحليل الخطاب الشعري".

رابعاً: مثال تطبيقي

النص محل الدراسة:

"يا ليلُ، كم من دمعةٍ سالت على وجعي،**وكم نداءٍ ضاع في صمت المسافاتِ".**

تحليل إحصائي أولي

العنصر	القيمة
عدد الكلمات	**17**
عدد الأفعال	**3**
عدد الأسماء	**8**
نسبة الأفعال إلى الأسماء	**3/8 = 0.37**
متوسط طول الكلمة	**4.2حروف**
تكرار حرف اللام	**6مرات**

التفسير الأسلوبي:

- انخفاض نسبة الأفعال ⟵ الأسلوب **وصفي تأملي**.
- ارتفاع تكرار حرف "اللام" يعطي **إيقاعاً حزيناً متموجاً**.
- تكرار ألفاظ الألم (وجعي، دمعة، صمت) يكوّن **بصمة دلالية متكررة**.

✓ النتيجة: الأسلوب يُقرأ كمزيج من الكثافة العاطفية والاقتصاد الحركي، وهو ما يمكن قياسه كمّاً وتفسيره كيفاً.

خامسا؛ تقييم ختامي (واجب منزلي)

الأسئلة التقويمية:

1. ما تعريف الأسلوبية الإحصائية؟ وكيف تختلف عن الأسلوبية البنيوية؟
2. ما المقصود بنسبة التنوع المعجمي؟ وما دلالتها في تحليل الأسلوب؟
3. اشرح قانون زيبف وأهميته في تحليل النصوص الأدبية.
4. قم بتحليل مقطع شعري أو نثري قصير تحليلاً كمياً مبيناً دلالات النتائج الإحصائية في كشف الأسلوب.

المحاضرة 05: الأسلوبية النفسية (Stylistique psychologique)

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية النفسية وتمييزها عن غيرها من الاتجاهات الأسلوبية.
2. التعرف على العلاقة بين اللغة والنفس في إنتاج الخطاب.
3. استيعاب الأسس النظرية التي تربط بين التحليل النفسي والتحليل الأسلوبي.
4. تحديد أبرز خصائص الأسلوب من منظور نفسي.
5. معرفة أهم أعلام الاتجاه النفسي وأعمالهم.
6. تطبيق المبادئ النفسية على تحليل نص أدبي أو لغوي.

أولاً: أسلوبية الكاتب:

من رواد هذا الاتجاه في البحث الأسلوبي نجد الألماني "ليوسبيتزر" [1887-1960 Léo Spitzer] في مؤلفه: "دراسة في الأسلوب"؛ إذ يهتم بالذات المبدعة وخصوصية أسلوبها انطلاقاً من تفردها في الكتابة، حيث " يتميز باحتفاله بخصوصية الذات

الكاتبة... وآثر ذلك على خصوصية استعمالاتها الأسلوبية... ومن ثم يكاد "سبتزر" يجنح إلى تلامس واضح بين الجانب النفسي، لتلك الذات المنتجة، وبين ما أنتجته من كتابة معينة"[1] تختلف عن كتابات الآخرين. ينضاف إلى ذلك ربط "سبتزر" لفردية الذات المبدعة، وتفردها في الأسلوب، اخل وسط اجتماعي يتطور تاريخياً، كما " يكاد يلامس كذلك المنحى الاجتماعي بحسبان تلك الذات جزءاً من شريحة اجتماعية ضخمة، وهي كذلك واحدة من سلاسل أفراد وجماعات لها روحها العام بجانب روح الذات الخاص"[2] مفردة ضمن سياقها الاجتماعي العام.

اعتنى هذا الاتجاه بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن،[3] وقد تأثر هذا الأخير بـ"فرويد" في دراساته حول خصائص أسلوب أديب ما ترتبط بأفكار وعواطف سائدة لديه، وهو يرى أن الحالة النفسية للأديب تؤدي إلى نحو ما من الاستعمال اللغوي وتكون بداية التحليل عند إحدى التفصيلات اللغوية التي تتصل بتفصيلات أخرى بشكل تلقائي تساعد الناقد الأسلوبي على الحركة نحو المركز حيث الجذر النفسي للكلمات والعمل الأدبي الذي يؤدي إلى نفسية صاحبه[4].

لم يساعد تأثر "ليوسبيتزر" بفرويد في نشأة الأسلوبية النفسية فقط بل وجود "الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية "[5]، دور فاعل إذ مهدت لظهور هذا الاتجاه الاسلوبي. وأسلوبية "ليوسبنزر" تهدف إلى

---

[1] – رجاء عيد: البحث الأسلوبي، ص52-53.

[2] – المرجع نفسه، ص53.

[3] – ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ص 67-68.

[4] – ينظر: نفسه ص 71.

[5] – ينظر: نفسه ص 67.

الكشف عن خفايا عملية الإبداع ونفسية الفنان، وليس الوقوف على الخصائص الأسلوبية لأديب ما. مما جعله يتراجع عن بحث الحالات النفسية وشرح أساليب المؤلفين انطلاقا من مراكزهم العاطفية، ورأى أن تحليل الأسلوب يخضع لتفسير الآثار بحد ذاتها دون اللجوء إلى مزاج المؤلف لكن "سبيتزر" لم يتخل تماما عن الأسلوبية النفسية التي كانت وسيلة في التعامل مع النص الأدبي[1].

تضع الأسلوبية النفسية الأثر الأدبي وسيلة للولوج إلى نفسية مبدعه، من خلال المعجم الإفرادي والمعجم تركيبي للغة الحاملة للخطاب القابع في النص الأدبي؛ وذلك كي يتسنى للباحثين في هذا الاتجاه الوصول إلى ذاتية الأسلوبي انطلاقاً من مضمون الرسالة ونسيجها اللغوي في إطار النص المبدع.

ينظر "سبتزر" إلى الأسلوب من خلال الذات المبدعة، وخصوصيتها الفردية في إطار سياق جماعي تاريخي يساهم في وسم الأسلوب بميزات خاصة تبعاً لما تمليه الظروف المختلفة؛ " فالأسلوب خصوصية شخصية في التعبير والتي من خلالها تتعرف على الكاتب، وذلك من خلال عناصر متعددة تعمل على تكوين هذه الشخصية الذاتية "[2] من خلال ذوات أخرى تَحْيا جنباً إلى جنب معهم، في شكل جماعة تحكمها ظروف اجتماعية ونفسية وتاريخية خاصة.

تذهب الأسلوبية النفسية ـ من خلال طرحها في مقاربة النص ـ إلى أن علم الأسلوب ـ من منظورها ـ قادر على إدراك كل ما يتضمنه فعل الكلام من أساليب أصلية تتوفر على عناصر الفرادة أوجدتها طاقة خلاقة منبثقة من نفس مبدعة وتفرده في الإلقاء، وقدرته على القول، وتمكنه من التعبير وهنا ينصب جهد البحث الأسلوبي النفسي على تتبع التحولات اللغوية، التي أحدثها المبدع في خصوصيته وفرديته المتميزة انطلاقاً من دفقة شعورية يختص بها، لذلك قد تكون الأسلوبية النفسية أشبه بدراسة السير الذاتية

[1] – ينظر: نفسه ص 72 .

[2] – ينظر: نفسه ص126.

للمبدعين والكتاب، وذلك بالاعتماد على استنطاق لغة النص وما تحمله من دلالات عديدة، كما نادت بذلك اللسانيات الحديثة، والتي ولدت من رحمها الأسلوبية.

جنحت الأسلوبية النفسية إلى الانطباعية. والإغراق في ذوات المبدعين يظهر حالياً، مادامت تهتم بالجوانب النفسية، في إطار الجماعة بكل ظروفها التي تحيا ضمنها، جاعلة من أسلوب الكاتب في انحرافه عن السائد والمألوف، حقلاً للدراسة والبحث والتقصي.

وهكذا ترجحت بحوث العرب الأسلوبية النفسية بيت الترجمة ومحاولة الفهم والدراسة، إلى التطبيق والنقد في غالب الأحيان إذ يمكن رصد الملامح النفسية للكاتب المفكر والمتأمل الحالم فدارس الاسلوب يعتمد إلى اكتشاف البيئة الثقافية والجمالية للنص بتحديد مختلف العقول الدلالية[1].

ومن أبرز مبادئه اللغوية الحدسية التي رفض فيها المعادلات التقليدية بين اللغة والادب ما يلي:

1- معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه.

2- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف لغة.

3- فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.

4- التعاطف مع النص ضرورة للدخول إلى عالمه العميم[2].

أشارت الباحثة عزة آغا ملك في البحث لها بعنوان " منهجية ليوسبيتزر في دراسة الأسلوب الأدبي"، إلى أهم القضايا المحورية في منهجه وهي أن سبيتزر علق أهمية كبيرة – في مجمع أبحاثه– على الكاتب أو الفاعل المتكلم الذي يتناول اللغة بطريقة خاصة،

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص72.

[2] – ينظر: نفسه ص 72

وكانت الأسلوبية النفسية وسيلة في التعامل مع النص الادبي، فهي عنده تكتسي أهمية قصوى، لأنها تمتلك طواعيه التوجيه إلى مختلف الميادين في النص فبالأسلوبية النفسية.

ثانيا؛ المنطلقات العلمية في الدراسة النفسية:

وكان ليو سبيتزر يدعو إلى الاستعانة بعلم الدلالة التاريخي في دراسة الأسلوب الأدبي لأنه يتيح للباحث فهم شخصية الكاتب ويتيح له أيضا التعمق في الكلمات نفسها التي يستعملها كاتب ما في حقبة تاريخية معينة، وقد "نجد سبيتزر يحاول أن يكتمل في دراسته البعد الموضوعي التجريبي ببعد علائقي، رابطي يختص ليس فقط بعلاقة الأديب مع قارئ النص أو شارحه بل بعلاقة هذا الشارح مع نفسه"[1] فدراسة الاسلوب عند سبيتزر تراعي المنطلقات العلمية التالية[2]:

1- على دارس الأسلوب أن يجلو الغموض عن النص انطلاقا من معرفته التجريبية وذلك بشكل ايجابي محدود.

2 - على دارس الأسلوب الأدبي أن يثري طريقته في الممارسة ، فالعمل الايجابي لا يتسم بعامل الحركة والتفوق على الذات ما لم يقترن بالتأمل المنهجي.

3- على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الفلسفي في علمه وذلك بتحديد موقفه الذاتي من العالم بكليته، فبالنسبة إلى خضوعه لموضوع معين عليه أن يؤمّن الانطلاقة اللازمة من خلال عمله وأن يضمن لنفسه تحررا شبيها بذلك التحرر الذي يشعر به الفنان عقب إتمام تحفة أو عمل رائع.

---

[1] - ينظر: نفسه، ص 77.

[2] - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 73-74

4- على دارس الأسلوب أن يراعي الجانب الإنساني الاجتماعي وذلك بإقامة لقاء جدلي بين الكاتب وبين إنسان آخر يوجه له البحث كل سطر فيه أن ينوه بوجود هذا كآخر ويستشهد به ويثيره.

5- على دارس الأسلوب أن يراعي في درسه ما يتسم به الخطاب الأدبي من عوامل تبدو أنها تافهة فالعمل الأدبي في جوهره هروب من الشيء التافه ونقض له فلا يحق لدارس الأسلوب أن يهمل أي عنصر من عناصر النص الأدبي وإن كان يبدو ميتا ولا فعاليه له في النص.

خصائص الأسلوبية النفسية

الخاصية	الشرح
التركيز على المؤلف	الأسلوب يُفهم بوصفه انعكاساً لشخصية الكاتب.
الاعتماد على الانفعال	الشعور والوجدان عنصران حاسمان في بناء الأسلوب.
تفسير الرموز والدلالات النفسية	الكلمات تُحلّل بما تحمله من إيحاءات نفسية لا بمعناها الظاهري فقط.
التحليل الكيفي لا الكمي	تهتم بالمعنى الشعوري أكثر من التكرارات العددية.
الذاتية المنضبطة	تعتمد على التأويل النفسي المدعوم بأدلة لغوية.
الاهتمام بالتلقي النفسي	تدرس الأثر النفسي للأسلوب على القارئ والمتلقي.

مستويات التحليل في الأسلوبية النفسية

المستوى	مجال التحليل	الأسئلة المركزية
المستوى الصوتي	الإيقاع، التكرار، التنغيم	**كيف يعكس الإيقاع الانفعال النفسي؟**
المستوى المعجمي	المفردات ذات الشحنة العاطفية	**ما دلالات تكرار كلمات الألم/الفرح/الخوف؟**
المستوى التركيبي	ترتيب الجمل والتقديم والتأخير	**هل يُعبّر اضطراب التركيب عن اضطراب نفسي؟**
المستوى الدلالي	الرموز والصور	**كيف تترجم الصور البلاغية مشاعر مكبوتة؟**

ثالثا؛ أهم أعلام الأسلوبية النفسية

1. شارل بالي(Charles Bally, 1865–1947)

- الأب الروحي للأسلوبية النفسية.
- تلميذ سوسير، ركّز على البعد العاطفي في اللغة.
- يرى أن الأسلوب هو *الجانب الانفعالي للغة*.
- **أهم مؤلفاته:**

Traité de stylistique française, Genève: Georg, 1909, pp. 20–80.

- ميز بين "اللغة الفكرية" و"اللغة العاطفية"، وجعل الثانية أساساً للأسلوب.

2. جان كوهن (Jean Cohen)

- من أبرز من نقل الأسلوبية النفسية إلى الشعرية الحديثة.
- يرى أن الشعر يقوم على "الانحراف النفسي" عن اللغة العادية.
- **مرجع:**

Structure du langage poétique, Paris: Flammarion, 1966, pp. 90–120.

3. ميشال ريفاتير (Michael Riffaterre)

- ركز على "التشفير النفسي" في النص الشعري.
- يرى أن القارئ يشارك في فك الشفرات النفسية للأسلوب.
- **مرجع:**

Essais de stylistique structurale, Paris: Flammarion, 1971, pp. 45–70.

4. صلاح فضل (في العالم العربي)

- أبرز من أسس للنقد الأسلوبي النفسي عربياً.
- اعتبر الأسلوب "تعبيراً عن الموقف النفسي والجمالي للمبدع."
- **مرجع:**

علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص. 87–108.

5.جاك لاكان(Jacques Lacan)

- من رواد التحليل النفسي اللغوي.
- ربط بين اللغة واللاشعور عبر مقولته الشهيرة: " اللاوعي منظم مثل اللغة".
- استخدمت أفكاره في تحليل الخطاب الأدبي من منظور نفسي.

رابعاً؛ مثال تطبيقي:

النص محل الدراسة:

"أصرخ في صمتي، ولا يسمع أحد.

أكتب كي لا أموت من الكلام الذي لم يُقل".

التحليل النفسي الأسلوبي:

الظاهرة	الملاحظة	الدلالة النفسية
تكرار الفعل "أصرخ"	انفعال قوي، توتر داخلي	**شعور بالقمع والرغبة في التعبير**
التضاد بين "أصرخ / صمتي"	مفارقة شعورية	**صراع داخلي بين الإفصاح والكتمان**
الجملة "أكتب كي لا أموت"	تعبير علاجي	**الكتابة وسيلة للنجاة النفسية**
كثرة الأفعال الشعورية	"أصرخ – أكتب – أموت"	**حالة وجدانية مأزومة تكشف القلق الداخلي**

✓ **النتيجة** :الأسلوب هنا يُعبّر عن "قلق وجودي" واضح،

حيث تتحول اللغة إلى وسيلة للتنفيس عن الكبت الداخلي — وهو جوهر الأسلوبية النفسية.

خامسا؛ تقييم ختامي(واجب متزلي):

الأسئلة التقويمية:

1. عرّف الأسلوبية النفسية واذكر أهم روادها.
2. ما الفرق بين الأسلوبية النفسية والأسلوبية التعبيرية؟
3. بيّن كيف تتجلى الحالة النفسية للمؤلف في اختياراته اللغوية؟
4. حلّل مقطعاً أدبياً من منظور نفسي مبيّناً مظاهر القلق أو الفرح أو الكبت فيه.

المحاضرة 06: الأسلوبية التوزيعية (Stylistique Distributionnelle)

الأهداف التعليمية:

بنهاية هذه المحاضرة، يُفترض بالطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف الأسلوبية التوزيعية ضمن التيارات الأسلوبية الحديثة.
2. تمييز خصائصها المنهجية واللغوية مقارنة بالأسلوبيات الأخرى.
3. التعرف على أعلامها وروادها.
4. تحليل نصوص أدبية أو خطابية وفق المنهج التوزيعي.
5. ربط الأسلوبية التوزيعية بتحليل الخطاب في ضوء اللسانيات الإحصائية والتجريبية.

أولاً: تعريف الأسلوبية التوزيعية

الأسلوبية التوزيعية (**Stylistique Distributionnelle**)هي اتجاه أسلوبي يعتمد على **تحليل الظواهر اللغوية في النص من خلال توزيعها الإحصائي**، أي دراسة تكرار الوحدات اللغوية (الأصوات، الكلمات، التراكيب) وتوزيعها داخل النصوص، للكشف عن **البنية الأسلوبية المميزة للكاتب أو الخطاب**.

يرى هذا الاتجاه أن الأسلوب يمكن **قياسه كمّياً**، وليس فقط كيفياً، وأن البنية الإحصائية للنص هي التي تكشف عن تفرده.

"الأسلوبية التوزيعية (Distributional Stylistics) هي منهج تحليل نصي كمّي يعتمد على دراسة توزيع العناصر اللغوية داخل النص، ومدى تكرارها، ومواقعها، وعلاقاتها التركيبية والإحصائية، بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية المميزة لفرد أو عصر أو نوع أدبي"[1]؛ ومنه"الأسلوبية التوزيعية تدرس نظام التوزيع الداخلي للعناصر، أي كيفية تموضعها وارتباطها بجاراتها"[2].

ثانياً؛ النشأة والتطور:

انبثقت الجذور اللغوية والنظرية للأسلوبية التوزيعية من اللسانيات البنيوية، وتحديداً من أعمال فرديناند دو سوسور حول العلاقات التركيبية، وتأثرت بشكل كبير باللسانيات التوزيعية (Distributional Linguistics) التي طورها ليونارد بلومفيلد وزليج هاريس، والتي ترى أن معنى العنصر اللغوي يتحدد بموقعه في السياق النصي[3].

وقد نشأت الأسلوبية التوزيعية في **النصف الثاني من القرن العشرين**، متأثرة بـ:

- المدرسة البنيوية و**النزعة اللسانية الوصفية الأمريكية**)خاصة أعمال **ليونارد بلومفيلد**.(**Leonard Bloomfield**

[1] – جان ميشيل آدم، "علم الأسلوب بين النظرية والتطبيق"، ترجمة حمادي صمود، دار محمد علي الحامي، تونس، 2002، الطبعة الأولى، ص 87.

[2] – محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري"**، المركز الثقافي العربي، 1992، ص 115.

[3] –ينظر: جون ليونز، "النظرية اللغوية والبنيوية"، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1994، الطبعة الثانية، ص 156-158.

- أعمال **زليغ هاريس Zellig Harris** ، الذي أسّس **التحليل التوزيعي (Distributional Analysis)** في اللسانيات، معتمداً على دراسة العلاقات بين العناصر داخل السياقات اللغوية.
- ثم تطورت لاحقاً لتتلاقى مع **الأسلوبية الإحصائية** و**الأسلوبية الحاسوبية** في الدراسات المعاصرة.

التطور الحديث: الأسلوبية الحاسوبية

تطورت الأسلوبية التوزيعية حديثاً مع ظهور الحوسبة اللغوية إلى " أسلوبية حاسوبية " (Computational Stylistics) تستخدم برامج تحليل النصوص (مثل Concordancers) لإجراء تحليلات توزيعية وإحصائية معقدة على نصوص ضخمة، مما سمح بمشاريع مثل تحديد **abtop** النصوص المجهولة[1].

ثالثاً: الخصائص المنهجية للأسلوبية التوزيعية

المبدأ الأساسي للأسلوبية التوزيعية هو: التوزيع والتكرار

يقوم هذا المبدأ الأساسي على أن الأسلوب يتشكل من خلال الأنماط التوزيعية للوحدات اللغوية، فتكرار عنصر ما في مواقع معينة من النص، أو تجمعه مع عناصر أخرى، أو غيابه في سياقات محددة، يشكل "بصمة أسلوبية" يمكن قياسها إحصائياً[2].

الأدوات المنهجية للأسلوبية التوزيعية:

تستخدم الأسلوبية التوزيعية أدوات كمية مثل[1]:

---

[1] -محمد حمداوي، "الأسلوبية والأسلوب"، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، الطبعة الأولى، ص 94-95.

[2] -بيير غيرو، "علم الأسلوب"، ترجمة د. منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993، الطبعة الأولى، ص 112.

- التكرار النسبي للعناصر (كثافة الظاهرة).
- التوزيع المكاني في النص (بداية، وسط، نهاية الفقرات أو النص).
- المجاورة والتوالد(collocation & colligation) .
- المقاييس الإحصائية (التباين، الانحراف المعياري، تحليل العامِلات).
- التحليل التوزيعي يعني تحديد المواضع التي يمكن أن يظهر فيها عنصر لغوي معين في التسلسل النحوي.
- تهتم الأسلوبية التوزيعية بفهرسة الظواهر اللغوية وقياس تكرارها النسبي كمؤشر على الخيارات الأسلوبية.

يمكننا أن نستنتج أن الأسلوبية التوزيعية تعتمد على العناص التالية:

1. **التحليل الكمي** :يعتمد على الإحصاء وتكرار المفردات والتراكيب.
2. **الموضوعية** :يسعى إلى تحليل محايد بعيداً عن الانطباعات الذاتية.
3. **التجريبية** :تستند إلى بيانات قابلة للقياس والمقارنة.
4. **البنية المغلقة للنص** :ينظر إلى النص كنظام مغلق تتفاعل داخله الوحدات اللغوية.
5. **الربط بين الشكل والمعنى** :من خلال تكرار البنى النحوية والدلالية وتوزيعها.
6. **القابلية للحوسبة** :تمهيداً للانتقال إلى التحليل الآلي للأسلوب في النصوص الرقمية.

[1] –د. سعيد علوش، "مصطلحات النقد الأدبي الحديث"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، الطبعة الثانية، ص 45-46.

رابعاً؛ أبرز أعلامها وروادها

- **زليغ هاريس** :(**Zellig Harris**) واضع الأساس التحليلي التوزيعي في اللسانيات.
- **شارل بالي** :(**Charles Bally**) أسهم في ربط الدراسات الأسلوبية بالبعد اللغوي البنيوي.
- **جان كوهين** :(**Jean Cohen**) أبرز من وظّف التحليل التوزيعي في دراسة الشعرية.
- **ميشال ريفاتير** :(**Michael Riffaterre**) طوّر المقاربة التوزيعية لتفسير الانزياحات الأسلوبية.
- **بيير غيرو** :(**Pierre Guiraud**) من رواد **الأسلوبية الإحصائية** التي انبثقت عنها التوزيعية.

خامسا؛ علاقة الأسلوبية التوزيعية بتحليل الخطاب

تختلف الأسلوبية التوزيعية عن الأسلوبية التعبيرية (التي تركز على المؤلف) وعن الأسلوبية الوظيفية (التي تركز على السياق الاجتماعي) بأنها تركز على "النص ذاته" كنسق من العلاقات الداخلية، مع إقصاء المؤثرات الخارجية قدر الإمكان، وذلك عبر وصف موضوعي قابل للقياس[1].

ترى الأسلوبية التوزيعية أن الخطاب يمكن دراسته بوصفه **نظاماً من التوزيعات اللغوية التي تكشف هوية المتكلم أو توجهه الإيديولوجي**.

[1] - ينظر: صلاح فضل، "علم الأسلوب وأسسه النظرية"، دار الشروق، القاهرة، 1998، الطبعة الثالثة، ص 201.

- في تحليل الخطاب السياسي، مثلاً، يتم رصد **تكرار المفردات الدلالية** المرتبطة بالقوة أو الهوية.
- في الخطاب الأدبي، يمكن الكشف عن **العلامات الأسلوبية** التي تميز شاعرًا أو كاتبًا دون غيره.
- في تحليل الشعر، تدرس الأسلوبية التوزيعية توزيع الصور البلاغية، وترتيب التفعيلات، وانتشار الظواهر الصوتية (مثل الجناس والاقتباس)، ومواقع الانزياحات النحوية، لإبراز البنية العميقة التي تحكم القصيدة وتُميز شاعراً عن آخر[1].

نقد وإشكاليات المنهج:

وجه النقد للأسلوبية التوزيعية بأنها[2]:

– تغفل "البعد الدلالي" والمعنى الكلي للنص.

–تعامل مع النص كمجرد أرقام وإحصائيات.

–تُهمل "السياق التاريخي والاجتماعي".

– قد تؤدي إلى استنتاجات ميكانيكية تفقد روح النص الأدبي.

القيمة الإجرائية للمنهج[3]:

رغم الانتقادات، تظل الأسلوبية التوزيعية منهجاً قيماً لأنها:

– تقدم " تحليلاً موضوعياً" قابلاً للتحقق

– تكشف " أنماطاً خفية" قد لا يلاحظها التحليل التقليدي

---

[1] - محمد عبد المطلب، "البلاغة والأسلوبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، الطبعة الأولى، ص 133.

[2] - كمال أبو ديب، "جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر"، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، الطبعة الأولى، ص 68-70.

[3] - تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، عالم الكتب، القاهرة، 2006، الطبعة الرابعة، ص 312.

- تسمح " بالمقارنة الكمية" بين نصوص مختلفة
- توفر " أساساً علمياً " للحديث عن الخصائص الأسلوبية

سادساً: مثال تطبيقي

مثال تطبيقي: توزيع الضمائر في نص أدبي

في نصوص الشعر العربي الحديث، يمكن ملاحظة **توزيع الحقول الدلالية**)مثل الموت، الحرية، الغربة) وتحليل **تكرار البنى النحوية**)كالأفعال المضارعة أو الجمل الاسمية) للكشف عن **بنية أسلوبية مميزة** لدى الشاعر.

في تحليل نص لنجيب محفوظ مثلاً، يمكن دراسة توزيع الضمائر (أنا، نحن، أنت، هو، هي...) لمعرفة[1]:

-نسبة الخطاب الداخلي (الأنا) مقابل الخطاب الخارجي

-تكرار ضمير الغائب (هو) للإشارة إلى البطل

-التوزيع الزمني للضمائر عبر فصول الرواية

سابعا: التقييم الختامي(واجب منزلي)

أسئلة تقييمية:

1. عرّف الأسلوبية التوزيعية واذكر خصائصها الرئيسة.
2. ما الفرق بين الأسلوبية التوزيعية والأسلوبية الإحصائية؟
3. من هو العالم الذي أسس التحليل التوزيعي في اللسانيات؟

[1] – عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، الكويت، 1998، العدد 240، ص 177.

4. كيف يمكن توظيف الأسلوبية التوزيعية في تحليل خطاب سياسي معاصر؟

الواجب المنزلي:

اختر نصاً قصيراً (أدبي أو إعلامي) وطبّق عليه خطوات التحليل التوزيعي:

- تحديد أكثر المفردات تكراراً.
- تصنيفها دلالياً.
- تفسير ما يكشفه التوزيع عن طبيعة الخطاب أو موقف صاحبه.

المحاضرة 1/7: الظواهر الأسلوبية (الانزياح) " Deviation / Ecart"

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تعريف ظاهرة الانزياح في اللغة والأسلوب.
2. التمييز بين الانزياح بوصفه ظاهرة لغوية وانزياحاً بوصفه ظاهرة دلالية وجمالية.
3. تحديد أنواع الانزياح مع تقديم أمثلة تطبيقية.
4. تحليل نص أدبي أو خطابي في ضوء مفهوم الانزياح.
5. فهم البعد الجمالي والدلالي للانزياح في بنية الخطاب الأدبي.

أولا: ضبط المصطلح (الانزياح/ الانحراف / العدول)

رغم الاستقرار النسبي الذي شهده المصطلح النقدي العربي منذ القرن التاسع عشر، هزته في العقد السابع منه ثورة عنيفة ، تدفق من خلالها كم هائل من المصطلحات على المعجم العربي، رسم طريقا جديدا في المعالجة النقدية، أهمها المصطلحات اللسانية والسيميائية الحديثة ، إضافة إلى مصطلحات نقدية من علوم الاجتماع والنفس والفلسفة.

ولقد أدى هذا الاضطراب إلى عدم الاستقرار في علم المصطلح ترجمة ومفهوما، فكان من الضروري مجابهة هذه الفوضى بتنظيم من قبل الممارسين في الحقل النقدي والمصطلحاتي.

بدأت بعض المحاولات والجهود المبثوتة، سواء فردية أو جماعية لضبط المصطلح النقدي وضعا وترجمة وتعريبا، وبمرور الوقت تعاظم شأن هذه الجهود فأصبحت معاجم تعمل على توجيه الدارسين وعلى تحديد مجال بحثهم بدقة، وإضافة إلى هذه المعاجم أنشئت هيئات لتعريب الكتب التابعة للجامعة العربية، فكانت خدماتها جليلة للمصطلح النقدي والبلاغي، فاسحة المجال واسعا أمام الباحثين والمترجمين لنشر الكثير من المعجمات الاصطلاحية الجادة[1] ، ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى جهود محمد رشيد الحمزاوي ومحمد مندور وتمام حسان وحمادي صمود، وعبد السلام المسدى.

إن مصطلح الانزياح من المصطلحات الشائعة في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، وهو لغة: مصدر للفعل "انزاح" أي ذهب وتباعد[2]، وهو يمثل أحسن ترجمة "للمصطلح الفرنسي "Ecart " ، إذ أن هذه الكلمة تعني في أصل لغتها "البعد"، فهو« فن القول الذي يبتعد عن المعيار»[3] ، كما قد تكون حاملة لمعنى الفارق، أي الفارق الحاصل بين القول العادي والقول الفني . أما أقدم استعمال للفظة انزياح– فقد كان « فيما وقع عليه

[1] – ينظر: رسالة المكتب الدائم لتدقيق التعريب في الوطن العربي: محمد الخطابي، مجلة3 اللسان العربي، المجلد العاشر، الجزء الثاني، يناير، الرباط، المغرب، 1973 ، ص 15–36.

[2] – ينظر: لسان العرب، مادة ز/ ي/ ح.

[3] – جون كوهين: بنية اللغة الشعرية ، ص 27

بصرنا، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في تعريب لمصطلح فرنسي هو ´ Descent de la matrice» ، وقد عرب . "انزياح الرحم"[1].

ورد الفعل انزاح مرتين في ترجمة كتاب´ نظرية الأدب` لـ"رونيه ويليك وأوستن وارين، والانزياح مرة واحدة، والجدير بالذكر أن لفظة "Ecart" مصطلح أسلوبي تنازعته ترجمات عدة في الدراسات الأسلوبية العربية، فقد تقدمتها محاولات عبد السلام المسدي، وكانت ترجمته للمصطلح هو"التجاوز" لكن سرعان ما عدل إلى الانزياح، الذي ظهر بشكل مكثف في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" وكذا في أطروحته للدكتوراه "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، رغم هذا عمد إلى ترجمة المصطلح بالعدول في "قاموس اللسانيات".

أما محمد الولي ومحمد العمري، فيعتمدان في ترجمة كتاب "جون كوهن" على مصطلح الانزياح بشكل كبير «ويمكن أن نشخص الأسلوب بخط مستقيم يمثل طرفاه قطبين، القطب النثري الخالي من الانزياح، والقطب الشعري الذي يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة »[2]. وما ينبغي الإشارة إليه في سياق حديثنا على الاختلاف الحاصل في ترجمة مصطلح "Ecart " بالانحراف أو الانزياح، « هو أن ما يغلب على هؤلاء الذين استعملوا الانزياح هو اعتمادهم ثقافة فرنسية: استقاءًا أو ترجمة. على حين مال إلى الانحراف في الغالب أولئك الذين غلبت عليهم المصادر الانجليزية، فهذه لا تحوي إلا كلمة "Deviation "، وهي كلمة تناسبها كلمة الانحراف، على حين أنا وجدنا "

[1] – أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 2005م، ص 49

[2] – جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ص 24

Ecart" يناسبها الانزياح، وهي كلمة فرنسية غير موجودة في الانجليزية»[1]، ولا ضير في أن يتناوب مصطلحان على مفهوم واحد مثل مفهوم الانزياح، ولكن الحرج في كثرة المصطلحات التي يضيع في طياتها التدقيق.

يقودنا المقام إلى المفاضلة بين المصطلحات الثلاث المذكورة، فنفضل الانزياح الذي يعد بحق ترجمة دقيقة للمصطلح الفرنسي "Ecart "، « وإذا صح أن جرس اللفظ، يمكن أن يكون له تعلق بدلالته، فإن تشكيل ´الانزياح `الصوتي وما فيه من مد، من شأنه أن يمنح اللفظ بعدا إيحائيا يتناسب، ما يعنيه في أصل جذره اللغوي من التباعد والذهاب»[2] ، وفي هذا الرأي إشارة إلى المواءمة الحاصلة بين المستويين الصوتي والدلالي.

تلك هي أهم المصطلحات المتعلقة بالمفهوم، والتي شاع استخدامها في الكتب سواء النقدية والبلاغية أو غيرها، إلا أن هناك أوصافا تقتبس معانيها ووظائفها من الانزياح أهمها: الإزاحة والكسر والغرابة والأصالة والمفارقة الانتهاك والخرق.

إنّ الفصل بين الانزياح وأوصاف تعلقت به يشكل تحديا كبيرا للنقاد والأسلوبيين, فأصبح «من البديهي أن تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا، ولكن كثرتها تلفت النظر حقا، فهي ليست بطارئة في الكتب العربية فحسب ، بل إنها غريبة المنشأ أصلا .»[3]

لقد أورد عبد السلام المسدي[4] طائفة من تلك المصطلحات ،شاع استعمالها عند أصحابها أو عند من تبنوها، وذلك على نحو الآتي :

الانزياح	L'ecart	لفاليري
التجاوز	L'abus	لفاليري

[1] – أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 56

[2] – المرجع نفسه، ص 56

[3] – أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، ص 30.

[4] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص100-101

الانحراف	La deviation	لسبيتزر
الاختلال	La distorsion	لويلك ووارمن
الإحاطة	La subversion	لباتيار
المخالفة	L'infraction	لتيري
الشناعة	Lz scandale	لبارت
الانتهاك	Le viol	لكوهن
خرق السنن	La violation des normes	لتودوروف
العصيان	La transgression	لآراجون
اللحن	L'incorrection	لتودوروف
التحريف	L'alteration	جماعة "مو"

لم يتقيد الأسلوبيون بمصطلح أو مصطلحين، بل وظفوا الكثير منها في سياق حديثهم عن ظاهرة الانزياح، بحثا منهم للإلمام بكل أبعاده، فجون كوهين فضلا عن اعتماده لمصطلحات، كالانزياح في قوله: «ففي الورود المتواتر للانزياح في القصيدة لا يؤكد بأنه يمثل الشرط الضروري الكافي للواقعة الشعرية »[1]، والخرق في قوله: « ففي رأينا أنه لا يكفي فعلا خرق القواعد لكتابة قصيدة»[2]والانحراف في قوله: «فماذا يعني في الواقع، إن هو لم يكن انزياحا مقننا، وقانونا للانحراف بالقياس إلى المعيار الصوتي في اللغة المستعملة»[3] ، والشذوذ في قوله:« والأمر الأول الذي سنبني عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعا بل إن لغته شاذة ، وهذا الشذوذ هو الذي

[1] – جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ص191

[2] – المرجع السابق، ص 193

[3] – نفسه، ص 16

يكسبها أسلوبا»[1] والخطأ في قوله: « إن الأسلوب خطأ، ولكنه ليس كل خطأ أسلوبيا »[2]، وهذا الموقف الذي تبناه كوهين سمح له بإقصاء سلسلة من المصطلحات تشوش الرؤية الصحيحة للظاهرة في سياق الشعرية.

أضاف « صلاح فضل إلى ذلك كلمة "كسر" ونسبها إلى من نسب المسدي إليه "المخالفة" وهو تيري، ونسب إلى بارت كلمة أخرى غير كلمة الشناعة التي ذكرها المسدي آنفا وهي "الفضيحة" ونسب إلى تودوروف كلمة "شذوذ" بينما نسب المسدي إليه "اللحن" وخرق السنن، أما إلى آراجون فنسب كلمة "الجنون»[3]

اتسعت رقعة المصطلح الانزياحي مع عدنان بن ذريل عندما تعرض لعدة مصطلحات، نشير إلى ما زاد بها عن المسدي وهي: الجسارة اللغوية، الغرابة ، الابتكار، الخلق ، أما صلاح فضل فقد اختار مصطلح الانحراف في غالب تآلفه* كما أشار إلى معادل بلاغي قديم وهو" العدول" الذي تبناه عبد السلام المسدي في كتاباته.

ونتيجة للتطور المعرفي النقدي العربي، اتسعت مساحة مصطلح الانزياح، إذ تعلقت به أوصاف ومصطلحات أخرى « لا يمكن أن تضاف إلى ما مضى من مثل : انكسار النمط ، التكسير، كسر البناء ، الازاحة، الانزلاق، الاختراق، التناقض، المفارقة، التنافر، مزج الاضداد، الاخلال، الاختلال، الخلل، الانحناء، التغريب، الاستطراد، الأصالة ، الاختلاف، فجوة التوتر»[4]، مخافة اتساع رقعة تنوع المصطلح، وبالتالي صعوبة بل استحالة تحديد معالم المادة المعرفية.

---

[1] – نفسه، ص 15

[2] – نفسه ، ص 193

[3] – أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، ص 32

[4] – خصوصا في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص".

ثانيا؛ ظاهرة الانزياح:

و تعريفات الأسلوب التي تنطلق من الخطاب و تجعله أساسًا، تشترك في مفهومٍ يوحد بينها ، و هو مفهوم الانزياح أو العدول[1] فهو من أهم صفات الأسلوب الأدبي عمومًا و الشعري على وجه الخصوص أنه يتميز بنوع من العدول عما هو مألوف في اللغة ، مما يكسر النسق الثابت و النظام الرتيب و ذلك عن طريق استغلال إمكانات اللغة و طاقاتها الكامنة[2]. فالأسلوبيون ينظرون إلى اللغة في مستويين :

الأول : النمط التعبيري المتعارف عليه ، الذي يؤدي الوظيفة الإخبارية للكلام ، و هذا المستوى هو ما يطلق عليه البلاغيون " أصل الكلام " .

الثاني : النمط الإبداعي ، الذي يقوم على تجاوز المستوى الأول و العدول عنه إلى التعبير الفني ، و إلى هذا المستوى تتجه عناية البلاغيين و الأسلوبيين [3] .

و يعرف الانزياح في تراثنا البلاغي باسم (العدول) ، و أطلق عليه ابن جني (الانحراف)[4] ، كما يقترب هذا المفهوم من قول البلاغيين : " خلاف مقتضى الظاهر" ، أو : " تلقي المخاطَب بغير ما يترقب "[5] .

و من الملحوظات المبكرة في التراث العربي حول هذا المفهوم : ما ذهب إليه بعض النقاد من أن الجاحظ قد أشار في (البيان و التبيين) إلى مستويي اللغة : المستوى

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص93

[2] – ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب سوريا، ط1، 1997م، ص244.

[3] – ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص103.

[4] – ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1957م، **العدول** ص267، **الانحراف** ص268.

[5] – ينظر:محمد شكري عياد: اتجاهات البحث الأسلوبي، ص233-234.

العادي في الاستعمال ، و المستوى الفني في الاستعمال الخاص، و يقترن المستوى الأول بطبقة العامة و غرضه إفهام الحاجة، أما المستوى الثاني فغرضه البيان البليغ ، و يتميز هذا المستوى بمبدأ اختيار اللفظ و ينفرد بالتجويد و التماس الألفاظ و تخيرها[1] .

و من المنازع الأسلوبية ما يسمى بأسلوبية الانزياح – أو أسلوبية الانحراف – ، و يعرَّف الأسلوب هنا بأنه : " انحراف عن نموذج آخر من القول يُنظر إليه على أنه معيار أو نمط "[2] ، كما يعرّف البحث الأسلوبي بأنه علم الانحرافات .

و مما ينبّه عليه أنه " ليس كل عدولٍ أسلوبًا "[3]، إذ لا بد من ارتباط العدول الأسلوبي بوظيفة يؤديها في النص , و إلا كان لعبة أسلوبية ليست بذات أثر [4].

وهناك مصطلح أسلوبي لا تقل أهميته عن مصطلح " العدول " أو " الانزياح " , ألا و هو " الاختيار " , وقد آثرت الكلام عنه لارتباطه في الكتب الأسلوبية بمصطلح العدول , و لكونهما معًا أساسًا للظاهرة الأسلوبية .

لقد ذهب جل النقاد الأسلوبيين، وعلى رأسهم الناقد الفرنسي "جون كوهن" إلى كشف ملامح الاختلاف بين الأساليب بدءاً بمدى انحراف الكتّاب عن النمط المألوف، والطقوس المتداولة في الكتابة في سياق نصوصهم الإبداعية؛ إذ "الأسلوب هو كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار المألوف... إنه انزياح بالنسبة لمعيار، أي إنه خطأ ولكنه خطأ مقصود"[5]، ومحمود تنزع النفس إليه مادام يحمل جمالاً فنياً.

---

[1] – عبد السلام المسدي: المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان و التبيين، ص158.

[2] – سعد مصلوح: في النص الأدبي (دراسات أسلوبية إحصائية)، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2002م، ص24.

[3] – جورج مونان: مفاتيح الألسنية، تر: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، ط1981م، ص136-137.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الولي، ومحمد العمري، ص15.

فالانزياح في المفهوم الأسلوبي هو قدرة المبدع على انتهاك واختراق المتناول المألوف، سواء أكان هذا الاختراق صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً؛ ومن ثم يحقق النص انزياحاً بالنسبة إلى معيار متواضَعٍ عليه، لذا تبقى اللغة الإبداعية هي التي تسمح بهذه الخلخلات اللغوية ضمن النصوص بحملها من النفعية البلاغية إلى الفنية الجمالية؛ وهذا كله وفقاً لأفكار وتداعيات خاصة، في إطار أمنية ومواقف محددة تمليها طبيعة المواضيع المتناولة في ضمن النصوص، حيث " أنه من غير المجدي حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة، كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة، يستلزم ذلك حرية الكلام"[1] واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، في رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية والتأثير غايتَيْها.

إن جمالية الانزياح عندما تخلق اللغة الإبداعية هوامش رحبة، على حساب اللغة المعجمية وانطلاقاً منها، ففيها يتأتى للقارئ الإقبال على العمل الفني، وتذوقه ومدارسته ومحاورته، بشغف ونَهمٍ كبيرين، إلى درجة الاستمتاع والإثارة والاقتناع به فنياً وجمالياً.

الانزياح في الدراسات الغربية الحديثة:

حين يكون الحديث عن الشكلانية أو الأسلوبية أو النقد الجديد كمنطلقات لدراسة اللغة الأدبية فينبغي ألا ينسى أن أصحاب هذه الاتجاهات كانوا يتحركون داخل نماذج موروثة ولعل أكثرها تأثيرا هو نموذج البلاغة .

ذلك أن البلاغة كانت هي علم الخطاب الشفهي، نظرا للوظيفة الاجتماعية التي كان يؤديها الخطباء في الديمقراطية اليونانية، ولكنها تراجعت لتصبح علم تحسين لغوي، فبعد أن كانت علما للنص أصبحت علما للكلمة، بل إن المتأخرين لم يروا فيها إلا قائمة من الوسائل التزيينية، و مع ذلك فقد اتضح كيف أن هذه البلاغة قدمت الأساس الذي ميز اللغة الأدبية عن اللغة العادية من خلال الصورة كأداة، وزيادة على ذلك فإن البلاغة قبل انحسارها —حين كانت علما للخطاب– وفرت أسسا هامة من خلال تناولها لثقافة

[1] – المرجع نفسه، ص101.

المرسل (الخطيب) و موقف المتلقي أو السامع(الإقناع)، وهي بهذا التناول للخطاب والمرسل والمتلقي قدمت أفقا لما تصبو إليه الدراسات الأدبية المعاصرة كالتداولية مما يعيد البلاغة إلى الميدان بكل أبعادها.

إن البلاغة الكلاسيكية– ذات الجهد التصنيفي– تمد الدراسات المنصبة على اللغة الأدبية بآليات متنوعة لمعالجة المستويات المختلفة، كما توفر المنظور لرؤية ما هو أدبي و فهمه وفق نموذج موروث مبني على أساسين:

– وصف اللغة الأدبية من داخل اللغة نفسها، فقد طرحت البلاغة فكرة مقابلة اللغة الأدبية باللغة العادية البسيطة حيث تشتركان في القاعدة النحوية والصرفية وتفترقان من خلال عمليات تعديل ذي غاية جمالية (زيادة، حذف، تحويل).

– طرح مسألة الانزياح كنتيجة لمقابلة اللغة البلاغية باللغة العادية (القاعدية أو النمطية) فمن نموذج الصورة اللفظي انسحب مفهوم الانزياح ليسم اللغة الأدبية بالابتعاد عن القاعدة المعيار(المشتركة) وقدمت البلاغة بعض أدواته انطلاقا من مقابلة الكلام المجازي بالكلام البسيط) الطبيعي.

هذا المنظور سيشكل القاسم المشترك لكثير من نظريات الشعر العاصرة، وسيتبين بتناولها مفهوم الانزياح لديها، و أثر الأسس البلاغية فيها و الأهم من ذلك أن مفهوم الانزياح هو الواسطة التي شدت البلاغة الكلاسيكية إلى النظريات الحديثة و المعاصرة ثم لعله من أهم العوامل في بعثها الحالي من خلال البلاغة الجديدة و نظريات علم النص.

البداية تكون باتجاهات حافظت على النزعة البلاغية و بحوثها وهي:

– **الاتجاه اللساني البلاغي**: ويمثله مولينو وتامين (JEAN MOLINO et JOELLE GARDES TAMINE) في كتابهما "المدخل إلى تحليل الشعر" (Introduction à l’analyse de la poésie).

– **اتجاه الشعرية البلاغية**: ويمثله جون كوهن (JEAN COHEN) خاصة من خلال مؤلفه "بنية اللغة الشعرية"(Structure du langage poétique) .

- **اتجاه البلاغة و الفلسفة:** ويمثله بول ريكور (PAUL RICOEUR) من خلال كتابه "الاستعارة الحية" (La métaphore vive).

وقد اتفقت كل هذه الاتجاهات على تعريف جان كوهن:(Jean Cohen)

الانزياح هو كل مخالفة للقاعدة اللغوية أو العرف السائد في الاستعمال، تحدث بقصدٍ جماليّ [1]

ومنه:" الانزياح مظهرٌ من مظاهر الانحراف الفني في الخطاب الأدبي، يكشف عن طاقة اللغة الإبداعية الكامنة "[2]

ثالثاً؛ خصائص الانزياح الأسلوبي

الخاصية	الشرح
الخروج عن المألوف	انحراف عن الاستعمال العادي للغة.
الوظيفة الجمالية	يحدث بقصد التأثير الفني لا الخطأ.
كسر التوقع	يخلق مفاجأة لدى المتلقي تثير انتباهه.
الإيحاء	يولد معاني غير مباشرة تتجاوز الدلالة المعجمية.
الاقتصاد اللغوي المكثف	يحوّل المعنى العادي إلى معنى مركّب أو رمزي.
الانفتاح التأويلي	يسمح بتعدد القراءات والمعاني في الخطاب الأدبي.

أنواع الانزياح

الانزياح ليس نوعاً واحداً، بل يتعدّد بتعدد مستويات اللغة.يمكن تقسيمه إلى أربعة مستويات رئيسية:

[1]- Jean Cohen, Structure du langage poétique, Paris: Flammarion, 1966, p. 59.

[2] - صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص. 141.

1. ◆الانزياح الصوتي(Phonétique)

هو الخروج عن النمط الصوتي المألوف لتحقيق موسيقى خاصة أو إيقاع داخلي.

أمثلة:

- تكرار صوت معين لإيحاء نفسي:

"وسرى نسيمُ الليلِ يحملُ أنيني "...(تكرار السين يوحي بالهمس والحزن)

- حذف أو إشباع أصوات لغرض جمالي في الشعر.

الدلالة :الانزياح الصوتي يعكس الحالة الشعورية ويخلق تأثيراً موسيقياً يوازي الإحساس النفسي.

2. ◆الانزياح المعجمي(Lexical)

هو استعمال كلمة في غير معناها المعجمي الأصلي، لتحقيق إيحاء أو مفارقة.

أمثلة:

"ضحك الموتُ من وجعي ⟵ "خُروج "الموت" عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي.

"النور يصرخ في عتمة الجدار ⟵ "جمع بين النور (الإيجابي) والصراخ (السلبي) لتوليد دلالة رمزية.

الدلالة :يبرز التوتر العاطفي والازدواج الدلالي في النص.

3. ◆الانزياح التركيبي(Syntaxique)

هو مخالفة القواعد النحوية أو الترتيب النحوي المألوف لخلق جمالية أو تركيز دلالي.

أمثلة:

"على البحرِ غفوةُ الموجِ" ⟵ تقديم الجار والمجرور (على البحر) لتوكيد المكان وخلق إيقاع خاص.

- "ما ليَ أراكَ بعيداً وأنتَ قريبُ !"⟵ تركيب يحمل تناقضاً دلالياً يعكس اضطراب النفس.

✳ **الدلالة** :يدل على الانفعال، والحركة النفسية، وكثافة التجربة.

4. ◆الانزياح الدلالي(Sémantique)

هو نقل المعنى من حقل دلالي إلى آخر عبر المجاز أو الاستعارة أو الرمز.

أمثلة:

"زرعتُ في قلبي نجمةً " ⟶ استعارة تمثل الأمل المنبعث من الداخل.

- "العمر يزحف على جدران الصمت" ⟶ الزمن مجسَّم يسير، والصمت مكان ملموس.

✳ **الدلالة** :تحويل التجريد إلى صورة محسوسة، والذات إلى مشهد شعري.

أنواع الانزياح في الإنجليزية:

1. **Phonological deviation** – الانزياح الصوتي
2. **Morphological deviation** – الانزياح الصرفي
3. **Syntactic deviation** – الانزياح التركيبي
4. **Semantic deviation** – الانزياح الدلالي
5. **Graphological deviation** – الانزياح الإملائي أو البصري
6. **Lexical deviation** – الانزياح المعجمي

أهمية الانزياح في تحليل الخطاب

1. أداة لفهم **التحولات الجمالية** في اللغة.
2. يكشف **العلاقة بين البنية النفسية والأسلوب**.
3. يساعد على **تمييز الخطاب الأدبي عن غير الأدبي**.
4. يوضح **آليات الانفعال والابتكار اللغوي** في النصوص الإبداعية.
5. يجعل القارئ شريكاً في إنتاج المعنى لا متلقياً سلبياً.

رابعا؛ مثال تطبيقي

النص:

"نامت المدينةُ في حضنِ الريح، *** وغنّت النوافذُ لليلٍ أعمى".

التحليل:

نوع الانزياح	المثال	الدلالة
معجمي	"الريح" تُجسّد ككائن له حضن	**تشخيص الطبيعة (إحياء الجماد)**
تركيبي	"وغنّت النوافذُ لليلٍ أعمى"	**تقديم "النوافذ" الفاعلة (مجازاً) لإضفاء حيوية**
دلالي	"ليل أعمى"	**استعارة تكشف عن حزن وظلام نفسي**
صوتي	تكرار اللام والياء	**إيقاع حزين يوازي الدلالة**

✓ **النتيجة** :الانزياحات الأربعة تخلق **تمازجاً جمالياً ودلالياً** يعبر عن التوتر النفسي والعاطفي في النص.

خامساً: التقييم الختامي

الأسئلة التقويمية:

1. عرّف الانزياح الأسلوبي، وبيّن وظيفته الجمالية في النص الأدبي.
2. اذكر خصائص الانزياح مع مثال توضيحي لكل منها.
3. صنّف الانزياح في الجملة التالية:
   "تئنّ السماء من ثقل الحلم".وبيّن دلالته.
4. كيف يمكن للانزياح أن يكون وسيلة لتوليد المعنى في الخطاب؟

حلّل مقطعاً أدبياً من اختيارك مبيّناً أنواع الانزياحات فيه.

المحاضرة (2/7) الظواهر الأسلوبية: المفارقةL'ironie / Irony

عناصر المحاضرة: الأهداف البيداغوجية، التعريف، النشأة، الخصائص، الأنواع، الأمثلة، ، المرجع، والاختبار الختامي ■.

الأهداف البيداغوجية

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادرًا على:

1. تعريف المفارقة الأسلوبية وتحديد موقعها ضمن الظواهر الأسلوبية.
2. التمييز بين أنواع المفارقة في الخطاب الأدبي وغير الأدبي.
3. تحليل النصوص التي تتضمن مفارقات لغوية ودلالية.
4. ربط المفارقة بمستويات التحليل الأسلوبي (دلالي – تركيبي – تداولي.(
5. توظيف المفارقة في قراءة الخطابات ذات البعد النقدي أو الساخر.

أولا: مفهوم المفارقة:

ولهذا المصطلح جذور فلسفية بحتة، ويتأكد هذا بمعرفتنا لأصل كلمةparadox اليوناني، وهو يتألف من مقطعين: من para وتعني المخالفة أو الضد ومن الجذر doxa وتعني الرأي، فيكون معنى .**اللفظة**: ما يضاد الرأي الشائع[1] .كما ورد في معجم المصطلحات العربية أن المفارقة في الفلسفة هي «إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في

[1] – ينظر: مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، ط3، لبنان 1979م ، ص 417

موضوع ما بالاستثناء إلى اعتبار خفي على هذا الرأي العام حتى وقت الإثبات للمفارقة التاريخية»[1]، كما جاءت المفارقة بمعنى الرأي «الغريب المستفز المعبر عن رغبة صاحبه في البروز، وذلك بمخالفة موقف الاخرين وصدمهم فيما يسلمون به»[2] فالمفارقة احتمال تعبيري ذكي يحمل الكثير من المهارة اللغوية، وتتعدد حركتها بين الطرفين « صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي ... وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه»[3]، فالمفارقة مصطلح يلامس الانزياح في انحرافه عن العادي إلى الخلق اللغوي.

يزيد المسدي في قوة العلاقة بين المفارقة والانزياح بما نقله عن رينيه ووارين حيث « ربطا مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام والتركيب اللغوي للخطاب الادبي وغيره من الأنظمة وهي مفارقات تنطوي على انحرافات ومجازفات، بها يحصل الانطباع الجمالي»[4]، فالشاعر لا يتسن له الكشف عن حقيقة الشعر والشاعر إلا عبر أسلوب المفارقة، وذلك بتحقيق التوازن وفهم التناقضات التي يختزنها داخل الانسان، أما اتجاه عبد الرحمان نصرت، فنجده يؤكد فيه أن «الخروج على قواعد المنطق محمود في الادب ، ولذا حمد النقاد الشكليون المفارقة والتناقض والتوتر وعدوها من علام الشعر

---

[1] – المرجع نفسه ،ص 376

[2] – عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1979م ، ص 258

[3] – خالد سليمان: المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق ، دار الشروق للنشر والتوزيع مصر، ط1، 1999م، ص46.

[4] – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، ص 102

الجيد»[1] وعليه ليس كل شاعر بإمكانه توظيف فلسفة المفارقة، فهي نظرة جوهرية عميقة، يشترط أن تكون سلوكا وشعورا وفكرا في منهج الشاعر.

لقد ترجم **كمال أبو ديب** مصطلح Paradox بالمفارقة الضدية[2] ، وفي هذا السياق وما يجب الإشارة إليه هو وضوح العلاقة القائمة بين الانزياح والمفارقة، مهما اختلفت ترجمتهما، وقد بين شكري عياد بأن المفارقة « لا تنحصر في وصف ما عليه الشعر، بل تقرر ما به يكون الشعر شعرا، أي أنها تقدم لمن يقبلها معيارا للحكم بجودة الشعر أو رداءته »[3] فالمفارقة تشتغل عند شكري في المستوى الجمالي بعيدا عن الإبلاغي، وتعمل على التكثيف الدلالي لتقدم للشعر حتى الريادة والتميز.

يقول'' **ناصر شبانة** :''«إن المفارقة انحراف لغوي يؤدّي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتّصرف وفق وعيه بحجم المفارقة[4].»

ويعرّفها'' **محمد العبد** ''بقوله: «المنطوق يرمي إلى معنى آخر، يحدّد الموقف التّبليغي. وهو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي» ، والمنطوق أو الكلام المتلّفظ لا يؤدّي المعنى المباشر، بل إلى معنى أو معاني أخرى إذ: «لا يوجد شيء مفارقي يقرّر وجهة نظر مطلقة[5]».

---

[1] – نصرت عبد الرحمان: في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية وأصولها الفكرية، ط1، مكتبة الأقصى عمان 1979م ، ص61

[2] – المرجع نفسه ، ص61

[3] – شكري عياد: دائرة الإبداع ، ص 23

[4] – ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث،أمل دنقل، سعدي يوسف، ومحمود درويش نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 42.

[5] – محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2006. ص 15.

وتجدر الإشارة إلى الخلط الذي وقع في التّرجمة العربية: «ولا شكّ أن الصّراع الدّائر في الترجمة بين ثلاثة ألفاظ في الإنجليزية هي**Sarcasm**,**Paradox**,**Irony** :، ففي الوقت الذي تُرجمت فيه **Irony** إلى السخرية أو التهكم أو حتى الخيال، ترجمت أيضا **Paradox** إلى التناقض أو المفارقة الضدية، أو جدل الأضداد» وهذا الخلط في الترجمات يعود: «إلى أن **Irony** تحتوي في بِنياتها بل في أكبر البنى على**Paradox** ، ممّا يمكن لها أن تتّسم به أو حتى تعرف به، أقصد الـ**Paradox** ، ومن ثمة يمكن القول أنه في كلّ Irony يمكن أن تجد Paradox وليس العكس، أيضا الخلط نفسه بين **Irony** و **Sarcasm**يرجع أيضا إلى أنه في كل **Irony** يمكن أن تجد **Sarcasm** وليس العكس»[1].

ثانيا؛ عناصر المفارقة:

ترتبط المفارقة بعدّة عناصر لتحقيق اِكتمالها وهذه العناصر تختلف من حيث النّوع والشكل، فكل عنصر له أهميّته وميزاته التي تفرّقه عن غيره من بقية العناصر، وبما أن المفارقة هي في أصل توجيهها، توجّه إلى قارئ ليتمعّن فيها ويُعيد إنتاجها؛ بالتالي فإن الأعمال الإبداعية تختلف من حيث الجودة. والمبدعون دائما ما وضعوا هذا الجانب في حُسبانهم خلال قيامهم بهاته الإبداعات، كذلك المفارقة تختلف في بنائها ودقّتها وقوة جذبها للمتلقّين، وكبقية الأعمال الأدبية الأخرى تحتاج المفارقة إلى عناصر عامة تقوم عليها:«ويمكن ترجمة هذه العناصر العامة إلى عناصر مفارقة كما يلي:

المرسل صانع المفارقة

المستقبل متلق واع حذر يعيد إنتاج الرسالة

[1] – سعيد شوقي: بناء المفارقة في الدراما الشعرية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 31، 32.

الرسالة البنية المفارقة / تخضع لإعادة تفسير»[1]، فهذه العناصر العامة تُؤطّر المفارقة وتُبيّن لمن تقال ومن يتلقّاها.

فالمبدع أو المرسل الذي يمثّل الآن صانع المفارقة حينما يُنجز مفارقته فإنه يضع في ذهنه متلقّي معيّن سيطّلع على عمله أو بالأحرى مفارقته محاولا تفكيك نسقها، وتَبيين المعنى المتضمّن في طيّاتها من خلال ما استنتجه من قراءته، التي توصله في غالب الأحيان إلى التّشكيك في المعنى الأوّلي الظاهر، وتدفعه إلى البحث عن المعنى المقصود المخفي: «فالمفارقة تفرض على المخاطب تفسيرها السّليم، إنها تقوم بتبليغ **Communication** رسالة تشمل على إشارة توضّح طبيعة هذه الرسالة**Meta-Communication** ، وعندئذ توازي الرسالة الأصلية رسالة أخرى توضّح الطّبيعة الصّحيحة لمغزى المفارقة، ولذلك فإن حَل شفرة المفارقة يستلزم مهارة خاصة لفهم العلامة**Marker** ، وهي مهارة ثقافيّة وإيديولوجيّة، يُشارك فيها المتكلم والمخاطب[2]»، فرسالة المفارقة في حقيقة الأمر تحمل رسالة أخرى تدل على المفارقة ومغزاها وتوضّح مقصودها، وتختلف مقصدية كل مبدع في وضع المعنى الذي يريد إيصاله أو تبليغه. والرسالة في نفس الوقت تتطلّب من المتلقي أن يمتلك مهارة وقدرة على إعادة التفسير.

ازدواج المعنى :إن هذا العنصر مهم في المفارقة وتحقيق اكتمالها، فقد ركّز أغلب الدارسين على أهميّته في البناء المفارقي، وإن نجد عدة اختلافات في تسميته من باحث إلى آخر إلا أن معناه ظل متقارب، أو مُطابق تقريبًا عند كل الدارسين'' **فنبيلة إبراهيم** '' تُسمّيه: «بوجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد وهما: المستوى السّطحي والمستوى العميق»[3]؛ وهذا يعني أن النص سيكون تكوينه من مستوى أوّل ظاهري ومستوى ثان

---

[1] – ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص 52.

[2] – سيزا قاسم: ''المفارقة في القص العربي المعاصر''، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج: 2، ع:2، 1982، ص 144.

[3] – نبيلة إبراهيم: فنّ القصّ في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 201.

باطني: «المستوى السطحي للكلام على نحو ما نعبّر به والمستوى الكامن الذي لم يعبّر عنه، والذي يُلحّ القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام»، وفي النص أو الكلام هناك سِمة معيّنة تُساعد القارئ على الوصول إلى المعنى الباطن، الذي لم يصرّح به مباشرة: «ومعنى هذا أنه إذا لم يمُد المستوى السطحي للكلام، القارئ بالخيط الذي يعينه على اكتشاف المستوى الكامن للكلام الذي يقف على بُعد من المستوى الأول، فإنه لن تكون هناك مفارقة ولا نعني بذلك قارئًا محدّدًا، بل القارئ القادر على قراءة النّص بصفة عامة. وهذا يعني من ناحية أخرى أن القارئ شريك أساسي في صنع المفارقة»، فالمفارقة تتطلّب مستويين في التعبير أو المعنى للمساعدة في نُضجها وتُمكن المتلقّي من فكّ معناها.

وتُسمي ''**سيزا قاسم** ''هذا العنصر بـ: ''ثنائية الدلالة''؛ أي أن الدّال الواحد في التعبير يشتمل على مدلولين؛ المدلول الأول ظاهر، والثاني خفيّ: «وينشأ تعقيد المفارقة نتيجة شكلها **encoding** وحلّها**decoding** ، ذلك أنها تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين؛ الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى، موحى به، خفي»[1]، وللوصول للمعنى الخفي هناك إشارة يتركها صاحب المفارقة تُسهّل العملية.

أما'' **سعيد شوقي** ''فيسمّي هذا العنصر بـ: ''ازدواج المعنى'': «ولا شك أن وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد لا ينهض فقط على المستوى اللفظي من الأداء. ولكنه يشتمل أيضا أشياء أخرى غير لفظية مثل: الأفكار المجرّدة، المواقف والأزمنة، الأمكنة، الأشكال»[2]، فعلى مستوى المنطوق أو التعبير الواحد نجد معنيين في نفس الوقت.

ويضع'' **ناصر شبانة** ''لهذا العنصر تسمية ''وحدة البناء وتعدّد الدلالة''، حيث تكون البنية اللغوية خزّانا لمعنى أو معاني مخالفة لما نلاحظه: «إذ لا بدّ من خلق بنية لغوية تشعّ بدلالات مُتعددة، أو في الأقل بدلالتين، ترتبطان غالبا بعلاقة الضد، ليتسنّى للقارئ

[1] – سيزا قاسم: ''المفارقة في القص العربي المعاصر''، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج: 2، ع:2، 1982، ص 144.

[2] – سعيد شوقي: بناء المفارقة في الدراما الشعرية، ص 39.

أن يقوم بِدوره الاستثنائي في إدراك النص بعد تنحِية النص الحاضر والمباشر»[1]، وبهذا المفهوم لا يشترط" **ناصر شبانة** "معنى واحدا، بل نستطيع أن نجد عدة دلالات في النص لكن هناك ارتباط بين المعاني بعنصر الضدية، المعنى الحاضر يناقض المعنى أو المعاني الغائبة.

ثالثا؛ أنواع المفارقة

النوع	التعريف	مثال
المفارقة اللفظية (Verbal Irony)	أن يقول المتكلم شيئًا ويقصد عكسه	**قول الشاعر" *يا من يعز علينا أن نفارقهم، وجدنا كل شيء بعدكم عدمُ*".**
المفارقة الدرامية (Dramatic Irony)	يعرف القارئ أو المشاهد ما يجهله البطل	**في مسرحية "أوديب"، الجمهور يعلم أنه قاتل أبيه بينما هو لا يعلم.**
المفارقة الموقفية (Situational Irony)	تناقض بين ما يُنتظر وما يحدث فعلاً	**كأن ينجو شخص من الغرق ليُقتل بسقوط صنبور ماء عليه.**
المفارقة البنيوية (Structural Irony)	تتجسد في بناء النص نفسه أو الراوي غير الموثوق	**في روايات فلوبير ودوستويفسكي، حيث السرد يعكس تناقضًا ضمنيًا مع رؤية الكاتب.**
المفارقة الساخرة / الاجتماعية	تُستخدم لنقد ظاهرة اجتماعية أو سياسية	**في كتابات الجاحظ أو طه حسين حين يسخر من الجهل أو النفاق الاجتماعي.**

[1] – ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص 52، 53.

رابعاً: أمثلة تطبيقية

النص التطبيقي:

من قصيدة أحمد مطر:

"نامي جياعَ الشعب نامي

حرستكِ آلهةُ الطعامِ"

التحليل الأسلوبي:

- ظاهر القول: دعوة للنوم والراحة.
- باطن المعنى: سخرية من واقع الجوع والتخدير السياسي.
- المفارقة هنا: بين **الدعاء الظاهري** و**السخرية اللاذعة** من الوضع الاجتماعي.

خامسا؛التقييم الختامي (واجب منزلي):

أسئلة تطبيقية:

1. عرف المفارقة الأسلوبية في ضوء مفهوم الانزياح الدلالي.
2. استخرج نوع المفارقة من النص التالي وفسّر أثرها الأسلوبي:

   "يا ليت قومي يعلمون"!
3. قارن بين المفارقة اللفظية والمفارقة الموقفية من حيث البنية والدلالة.
4. حلّل نصًا شعريًا أو سرديًا (من اختيارك) يشتمل على مفارقة، موضحًا دورها في تشكيل المعنى.

الواجب المنزلي:

اختر نصًا من الأدب العربي الحديث (شعر أو نثر) يتضمن مفارقة، وحلله وفق مبادئ الأسلوبية (المستوى الدلالي والتداولي).

المحاضرة 08: ضبط مفهومي النص والخطاب

عناصر المحاضرة: مفهومه، تعريف النص والخطاب، الفرق بينهما، أنماط النص والخطاب

الأهداف التعليمية

بنهاية المحاضرة، يُتوقّع من الطالب أن يكون قادراً على:

1. تحديد مفهوم **تحليل الخطاب** في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.
2. التمييز بين **النص** و**الخطاب** من حيث البنية والوظيفة.
3. التعرف على **أنماط النصوص** و**أنماط الخطاب** ومظاهرها اللغوية والتداولية.
4. توظيف المفاهيم النظرية في تحليل عيّنات نصية وخطابية.

أولا؛ مفهوم النص:

– النص لغة:

تعددت التعريفات العربية والغربية التي شرحت مفهوم النص ومدلولاته، ولكن من الضروري في البدء الكشف عن الدلالة اللغوية لكلمة (نص) في اللغة العربية والغربية وفقآ لما أوردته المعاجم، لتلمس نقاط التشابه والاختلاف ، وذلك " لأن اللغة تمثل النظام المركزي الدال في بنية الثقافة بشكل عام"[1].

أورد الفيروز آبادي في مادة (نصص) قوله : "(نص) الحديث رفعه ، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص

[1] – د.نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي، بيروت 1998 ، ص 178

الانف، والمتاع : جعل بعضه فوق بعض، وفلانا :استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت"[1].

وفي مختار الصحاح للرازي مادة (ن .ص .ص) " في حديث علي رضي الله عنه: " إذا بلغ النساء نص الحقاق " يعني منتهى بلوغ العقل و(نصنص): الشيء :حركه. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه حين دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو ينصص لسانه، ويقول: هذا أوردني الموارد"[2]

وفي لسان العرب لابن منظور :" (النص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا : رفعه. وكل ما أظهر فقد نص. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الازهري: النص أصله منتهى الاشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الاحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام"[3]

أما في مادة (نص) في المعجم الإنجليزي، فقد ورد لفظ (Text)، وهو بالفرنسية، (Texte)، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية، من اللفظ (Textus)، والتي تعني (Tissue)، أو (Style of literary work)، وترتبط بـ (Textile)، والتي ترتبط بآلات وأدوات النسج. وقد ورد في معنى لفظ (نص) (Text) ما ترجمته:

---

[1] – الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1997 ، ج1 ،مادة (نصص) ،ص 858

[2] – فخر الدين الرازي: مختار الصحاح ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1 1999 ، مادة (نصص)، ص 382-381

[3] – ابن منظور: لسان العرب ، مكتبة دار المعارف، بالقاهرة ،1979 ج13 ،مادة (نصص)، ص 97-98

– " الجمل والكلمات نفسها المكتوبة (أو المطبوعة أو المنقوشة) أصلاً، الكتاب أو المخطوطة أو النسخة التي تضم هذا.

– البنية التي تشكلها الكلمات وفق ترتيبها.

– مضمون البحث (حول موضوع ما)، الجزء الشكلي (أو الرسمي) المعتمد.

– الجمل والكلمات نفسها من الإنجيل.

– قطعة قصيرة من الاناجيل، يستشهد بها المرء كمصدر موثوق أو كشعار أخلاقي أو كموضوع شرح أو موعظة أو حكمة أو بديهة أو مثل أو قول مأثور أو نصوص يستشهد بها.

– في استعمال لاحق .. ..يستخدمها المرء كاسم للكتاب المقرر الدراسي.

– عملية أوفن النسج (الحبك) ، إنتاج نسيج محبوك، أي بنية طبيعية لها المظهر أو التكوين النسبي، مثلا نسيج العنكبوت.

– تركيب أو بنية مادة أي شيء مع مراعاة عناصره التشكيلية المكونة أو الخصائص الفيزيائية ... للأشياء غير المادية، التكوين أو الطبيعة أو الخاصية الناجمة عن التركيب الفكري، كنسج خواص متنوعة.

– في الفنون الجميلة: تمثيل البنية وتحوير دقيق للسطح.

– أما النصية فهي التمسك التام بالنص خاصة الأناجيل"[1] .

يتبين كاستقراء لما سبق وجود فرق كبير في مفهوم النص بين التراث والمعاصرة، وإذا كان مفهوم النص في السابق يشير إلى الدلالة المركزية للفظ (النص)، وما به من ظهور

[1]- Webster's Third New International Dictionary of the English Language unbraided - Merriam- Webster INC. Publishers Spring field, Massachusetts, U.S.A. P 2365-2366.

واكتمال، وإلى تركبه من أجزاء مترابطة ومتحركة وقابلة للتفكيك عبر استقصاء مسألة الفرد لاستنطاق نصه، إلا أنه لا يؤدي إلى التعريف التام الذي تثبته الدراسات الحداثية، وما بعد الحداثية في التعامل مع النص كمصطلح دلالي وإجرائي، فلقد تطورت دلالة النص، و" أدرك عدد من المفكرين الغربيين أهمية هذا الأمر بعد سقوط البلاغة عندهم. ولذا، نرى أن (رولان بارت) مثلا يرفض تعريف (تودورف) للنص وينتقد عليه قربه من البلاغة، لأنه كما قال: (خاضع لمبادئ العلم الوصفي)، ثم ينتهي إلى القول بعد تحليل طويل: "نفهم كان أن نظرية النص موضوعة في غير مكانها المناسب في المجال الحالي لنظرية المعرفة ولكنها تستمد قوتها ومعناها من تموضعها اللامناسب بالنسبة إلى العلوم التقليدية للأثر الفني- تلك العلوم التي كانت ولا تزال علوما للشكل أو للمضمون"[1].

– النص عند العرب القدامى:

إن غياب التعريف بالنص عند العرب لا يعني عدم وجود جذور له في العربية أو عدم الاهتمام به، فالتعريف غائب ولكن ممارسته حاضرة. " وفي البلاغة العربية برزت النظرة الشمولية إلى النص لدى غير واحد من البلاغيين. فعندما يتاح لنا النظر- مثلا – في كتاب " إعجاز القرآن " للباقلاني – أبي بكر (ت 403 هـ)، نجده يفرط إفراطا كبيرا في التأكيد على النظرة الشمولية للقرآن الكريم، مستبعدا جل ما رجح به البلاغيون قبله من ظنون في إشكالية الإعجاز، مؤكدا أن خصائص الرشاقة والأسلوب، التي تتكرر في القرآن الكريم كله، حيثما أنعمنا النظر هي سبب الإعجاز ومصدره، وليس الإعلام بغيب.

[1] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية- دراسة، منشورات اتحاد ، الكتاب العرب، دمشق، ط1 ، 1990 ، ص 208 . عن رولان بارت، نظرية النص: ت. محمد خير البقاعي. مجلة العرب والفكر العالمي. عدد(3) بيروت،1988 .

وربط العرب بين نسج الثوب ونسج الشعر وبين الشعر والنسج والتصوير، فكلها تحتاج إلى تناسق وتداخل وتفرد ويكون الهدف منه الإبداع والوصول إلى غاية الصناعة. قال الجاحظ: " إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[1]. ويرى ابن طباطبا أن " الشاعر الحذق كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق، ويسديه ، وينيره ولا يهلهل شيئا منه فيشينه، وكالنقاش الرقيق الذي يصنع الأصابع في أحسن تقاسيم نقشه، ويشيع كل صيغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان "[2]

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 403 هـ) فقد دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي، فهو- في نظره – لا يستطيع أن يحكم على المزية فيه من قراءة البيت أو الأبيات الأولى، وإنما يقتضيه هذا النظر والانتظار حتى يقرأ بقية الأبيات وقد لا يستطيع أن يقف على أسرار النص ما لم يستفرغ جهده في تأمل القطعة الأدبية كاملة، وبعد ذلك يستطيع أن يتبين المزايا التي تجعله يقف على ما فيها من براعة النقش وجودة التصوير والتعبير .

أما ضياء الدين ابن الأثير (ت 637 هـ) فقد أنكر في كتابه " المثل السائر" ما كان ذهب إليه الجمهور، من أهل النظر البلاغي، من حيث أن البيت الشعري يجب أن يكون مستقلا الاستقلال الكلي عن غيره من أبيات، وأنه لا يجوز أن يكتمل معناه في أول البيت الثاني – مثلا – وأنكر ما عابه النقاد على الشعراء مما سموه "التضمين "، وهو ألا يكتمل المعنى بقافية البيت، بل يحتاج إلى الشطر الذي يليه، وذهب ابن الأثير- إلى القول بأن علاقة البيت بالبيت كعلاقة الفقرة بالفقرة من النثر، فكما أنه يجوز أن يصل الفقرة بالفقرة، دون أن يعد ذلك عيبا في نثره. فكذلك الشعر يستطيع الشاعر أن يعلق

[1] – الجاحظ: كتاب الحيوان، ج1، ص 131.

[2] – ابن طباطبا العلوى: عيار الشعر، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ء الإسكندرية ، ط3،ص 19.

معنى البيت بالذي يليه، ولو صح هذا لكانت القصيدة كالسبيكة الواحدة، لا يستطيع كائن من كان أن يرى تفككها، وتشتت أجزائها، أو خلوها من وحدتها العضوية، وحدتها الحية التي ينشدها المبدع، وتعين القارئ على التفاعل مع النص، تفاعلا يجعله يقف على مزاياه المتمثلة في انضباطه وتنظيمه الداخلي.

وينفرد حازم القرطاجني (ت 684 هـ) بنظرة أكثر شمولية للنص، تميزه عن غيره من أهل النظر في علوم البديع والبيان ، فهو أول من قسم القصيدة العربية إلى " فصول" زعم أن لها أحكاما في البناء، وأول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع، وآخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير، والنهائي، عن القصيدة " [1].

– النص عند العرب المحدثون:

إن التراث البلاغي والنقدي العربي يسوغ لنا أن نتتبع فكرة ، النص عند المحدثين العرب، والنص في الوقت الحالي ما إن يذكر حتى يذكر محايثا له د. محمد مفتاح، ود. عبد الله الغذامي، ود. صلاح فضل، ود. باسل حاتم ود. رقية حسن، وغيرهم ممن عرف النص وقام بالتنظير له، يقول د. محمد مفتاح:"النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة:

– **مدونة كلامية** : يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التعليل .

– **حدث:** إن كان نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.

– تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب ... إلى المتلقي .

[1] – إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص (دراسات وبحوث/ نقد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1997 ، ص55-56

– **تفاعلي**: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

– **مغلق**: ونقصد انفلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية ، ولكنه من الناحية المعنوية هو:

– **توالدي**: إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له. "[1]

ويرى الغذامي أن: " النص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية، لأن حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية، ولذلك فإن القصيدة لا تبدأ كما تبدأ أي رسالة عادية تصدر بخطاب موجه إلى المرسل إليه، وتختتم بخاتمة قاطعة التعبير. إن القصيدة تبدأ منبثقة كانبثاق النور أو كهطول المطر وتنتهي نهاية شبيهة ببدايتها وكأنها تتلاشى فقط وليس تنتهي، ودائما ما تأتي الجملة الأولى من القصيدة وكأنها مد لقول سابق أو استئناف لحلم قديم، إنها لكذلك لأنها نص يأتي ليتداخل مع سياق سبقه في الوجود. وكذلك فالنص مفتوح وهو بنية شمولية لبنى داخلية: من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى ليكون بعد ذلك:(الكتاب امتدادا كاملا للحرف)"[2].

❖ تعريف النص (Text)

[1] – محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص – ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1 ، 1985،ص90.

[2] – عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1 ،1985م، ص90.

النص هو وحدة لغوية مكتملة المعنى تتألف من جمل مترابطة دلاليًا ونحويًا، تُنتج ضمن سياق تواصلي محدد، وتحمل غرضًا تواصليًا أو معرفيًا أو جمالياً.

ويمتاز النص بالترابط والانسجام الداخلي الذي يجعل منه كلاً دلاليًا متكاملاً، لا مجرد مجموعة من الجمل المنفصلة.

- **تعريف أكاديمي أول:**

"النص هو وحدة لغوية دالة تتكون من مجموعة من الجمل المترابطة، وتُفهم بوصفها كلاً متكاملاً لا بمجرد أجزائها"[1].

- **تعريف أكاديمي ثانٍ:**

"النص بنية لغوية مغلقة على مستوى الشكل، ومفتوحة على مستوى التأويل، لأنه إنتاج لغوي يتضمن شبكة من العلاقات الدلالية والوظيفية"[2].

تعريف أكاديمي ثالث (عربي لساني):

"النص هو كل ملفوظ لغوي يؤدي معنى كاملاً في سياق تواصلي محدد، ويتسم بالتماسك والترابط الدلالي والنحوي"[3].

ومنه: النّص هو بنية لغوية مكتملة المعنى، تتكون من تتابع من الجمل المترابطة دلاليًا ووظيفيًا، وتُبنى وفق **معايير النصية** مثل:

1. التماسك(Cohesion)
2. الاتساق(Coherence)
3. المقصدية(Intentionality)
4. المقبولية(Acceptability)

---

[1] - روبرت دي بوجراند وولف فان دايك، *مدخل إلى علم النص*، ترجمة محمد الخطابي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1998، ص. 11.

[2] - رولان بارت، *لذة النص*، ترجمة منذر عياشي، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، 1992، ص. 9.

[3] - تمام حسن، *اللغة ومجتمعها: دراسة في علم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب*، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998، ص. 75.

5. الإعلامية(Informativity)
6. الموقفية(Situationality)
7. الترابطية(Intertextuality)

◆**النص** إذن هو **المنتج اللغوي النهائي** الذي يمكن قراءته وتحليله في ذاته من حيث البناء الداخلي والمعايير الشكلية والدلالية؛ مثال: مقال علمي، قصة قصيرة، قصيدة، تقرير إداري...

ثانيا؛ مفهوم الخطاب :

- الخطاب لغة:

يعرف محمد الباشا الخطاب فيقول: الخطاب من الفعل *خاطَبَ* أي تحدّث أو وجّه الكلام إلى الآخر." مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها الجواب : الرسالة. والخطابة مصدر خطب: عمل الخطيب وحرفته. والخطب: مصدر خطب: الحال والشأن. قال فما خطبكم أيها المرسلون"[1] – الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب ، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه. (ج) خطوب. الخطبة: مصدر خَطَبَ: ما يخطب به من الكلام"[2].

وفي معجم المصطلحات العربية الخطاب، " الرسالة Letter ، نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه، يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهم « ثم انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربية- سواء أكتب نظما أو نثرا – أومن المقامة في الادب العربي"[3].

[1] – الذاريات:31 ، الحجر:57

[2] – محمد الباشا: الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992 ،ص 414

[3] – مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط2، 1984م ، ص 90.

وفي المعجم الوسيط: (خاطبه) مخاطبة، وخطابًا: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاما، والخطاب الكلام وفي القران الكريم: فقال اكفلنيها وعزني في الحطاب"[1].

أما في المعاجم الأجنبية فإن الخطاب " مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية Discourse وفي الإنجليزية Discourse ، وتعني حديث ، معاصرة ، خطاب ، خاطب ، حادث ، حاضر، ألقى محاضرة، وتحدث إلى"[2]. وفي معجم أوكسفورد الموجز للغة الانجليزية، يعرف الخطاب بأنه:

- "عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة.
- الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة .
- سردي.
- تناول أو معالجة مكتوبة، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما أشبه ذلك.
- الاتصال المألوف، المحادثة.
- أن يقود بخطاب تعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.
- أن يتكلم أو يكتب بشكل مطول عن موضوع ما.
- أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب ، أن يخبر، أن ينطق.
- أن يتحدث مع، أن يناقش مسألة مع، أن يخاطب شخصا ما.
- المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر.

[1] – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1 ،1960 ، مادة (خطب)، الآية من سورة ص:23

[2] – إلياس أنطوان إلياس: قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت،1972 ،ص 191 .

– عملية أو قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقيا، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير"[1].

– الخطاب اصطلاحا:

وفي معجم المصطلحات الأدبية الحديثة لـ (محمد عناني) : "الخطاب ومعناه " اللغة المستخدمة (أو استخدام اللغة) Language in use لا اللغة باعتبارها نظاما مجردا، ولكن ثمة ضروبا منوعة من الدلالات لهذا المصطلح حتى في نطاق علوم اللغة، فيقول مايكل ستابز Stubbs في كتابه " تحليل الخطاب" (1983) تعليقا على استخدام مصطلحي النص والخطاب Text and discourse إن ذلك كثيرا ما يتسم بالغموض ويبعث على البلبلة. وهو يقول إن الخطاب كثيرا ما يوحي بأنه أطول وبأنه قد يتضمن أولا يتضمن التفاعل.

وهكذا فبعض اللغويين يعتبرون أن الكلام الذي يقال في حلقة دراسية Seminar يمثل كله خطابا، بمعنى عملية تبادل للأفكار تكتسي ثوبا لفظيا، على حين يعتبر آخرون أن بيانا واحدا في الحلقة يعتبر خطابا، طال أو قصر كما يختلف اللغويون في إمكان " جمع " الخطاب، فبعضهم يقول إنه يجمع (خطابات) والبعض الآخر يقول إنه يجمع وغير قابل للعد والإحصاء، ويذهب فريق ثالث إلى إمكان جمعه في أحوال معينة. فإذا كان الخطاب " يجمع " فسوف تكون المشكلة التالية هي البت فيما يشكل حدود تعريف الخطاب الواحد، ويقول ستابز إن وحدة خطاب محدد يمكن تعريفها من حيث البناء أو الدلالة أو الوظيفة .

[1] – The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles.p563.

أما جيرالد برنس فيقول في كتابه " معجم علم السرد " (1988) إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد: الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون، أي عملية السرد لا موضوعه ، والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة ما Story، وبنفنيست Benvenisite يستخدم الخطاب والتاريخ histoire ، لأن الخطاب كما يقول ستابز يوحي بعلاقة بين " حالة أو حادثة وبين الموقف Situation الذي يوحي فيه لغويا بهذه الحالة State أو الحادثة Event ، أي أن التعريف هنا يستند إلى التفرقة بين الخبر والإخبارية ، أوبين الواقعة والإبلاغ عنها، مما يماثل الفرق بين nonciation و enonce.

ويفضل بعض كتاب الانجليزية الاحتفاظ بالصورة الفرنسية للكلمة (أي دون حرف الـ (e) الاخير) عند استخدم الخطاب بالمعنى الذي استخدمه بنفنيست.

وأما فوكو فيقول إن الخطاب يمثل " مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات"[1] ويعني بها " مساحات لغوية تحكمها قواعد"، وهي القواعد التي تخضع لما يسميه فوكو" بالاحتمالات الاستراتيجية ". ومن ثم فإن فوكو يقول إنه في لحظة معينة من تاريخ فرنسا مثلا سيكون هناك خطاب معين (أي لغة معينة) للطب – ويعني بها هنا مجموعة من القواعد والأعراف والنظم (نظم التوسط mediation) التي تحكم أسلوب الحديث عن المرض والعلاج ، ومتى يكون ذلك وأين وعلى أيدي من؟ ولكن المشكلة، لا تزال قائمة وهي كيف نضع حدود خطاب معين؟

ويرجع أحد جوانب المشكلة إلى استخدام فوكو لتعبير Discursive formation بطريقة توحي بأنه يمكن أن يعني تقريبا ما يعنيه " الخطاب" ؟ إذ إن

[1] –Foucault, Michel : L'archéologie du savoir.– Paris, Ed. Gallimard, 1969.– p37

كلمة discursive هنا تستعمل صفة من discourse بمعناها المألوف أي باعتبار صفة من " اللف والدوران " – مما جعل ناقدا آخر هو جون فراوJone Frow في كتابه " الماركسية والتاريخ الأدبي" يقترح استخدام تعبير بديل عنه وهو" عالم الخطاب universe of discourse ويقدم نماذج له من أنواع الخطاب الديني والعلمي والبراجماتي والتقني اليومي والأدبي والقانوني والفلسفي والسحري، وما إلى ذلك بسبيل، ويفرق بين ذلك كله وبين أنواع الخطاب genres of discourse التي يعرفها، استنادا إلى فولوشينوف بأنها " مجموعات من الملامح الشكلية والسياقية والموضوعية، ذات أبنية معيارية، أو" طرائق الحديث" في موقف من المواقف."[1].

ويقول فوكو، إن لكل مجتمع وسائله في " ضبط " أنواع الخطاب فيه، واختيار بعضها وتنظيمه وإعادة توزيعه، وأن الهدف من هذا " الضبط " هو تفادي " الأخطار والقوى" (ص 52)؛ وهذه الوسائل تتحكم فيما يطلق عليه فوكو تعبير discursive practices(ممارسات الخطاب) و discursive strategies (استراتيجيات الخطاب) وdiscursive objects (أهداف الخطاب) بحيث تتضح الملامح المنتظمة للخطابdiscursive regularities في كل حالة.

وتعلق ليندا نيد Lynda Nead على استخدام فوكو لهذا المصطلح قائلة إنه يتسم بعدم الاتساق ومن ثم فإن المرء لا يثق فيما يعنيه المصطلح على وجه الدقة حتى داخل كتاب واحد أو مقال واحد من مقالات فوكو، وهي تدلل على ذلك بتحليل

[1] –Frow, John. (1986). *Marxism and Literary History*. Cambridge, MA: Harvard University Press p67.

استخدامات فوكو للمصطلح في كتاب " تاريخ النزعة الجنسية History of Sexualit"[1]

وإذا نظرنا إلى المعجم الصغير الملحق بكتاب باختين " المبدأ الحواري" (1981) وجدنا أن كلمة الخطاب تستخدم ترجمة للكلمة الروسية Slovo، التي قد تعني كلمة واحدة، أو طريقة في استخدام الكلمات توحي بدرجة ما من السلطة والمعنى هنا ليس بعيدا عن معاني فوكو، فخطاب الثقة أو حديث الثقات authoritative discourse هو اللغة ذات المزايا التي تأتينا من خارجنا، وتفصلنا عنها مسافة ، وهي محرمة ، ولا تسمح بالمساس بسياق إطارها[2].

أما خطاب الإقناع الداخلي Internally persuasive discourse فهو الخطاب الذي يستخدم نفس ألفاظنا ولا يقدم نفسه في صورة "الآخر" أي باعتباره ممثلا لقوة أجنبية، أي غريبة عنا. وأما الخطاب السامي ennobled discourseفهو الذي أضفي عليه الطابع " الادبي" وأصبه رفيعا وليس في متناول أيدي الجميع. ويورد تودوروف Todorov في كتابه عن باختين مقتطفات من كتاباته تدل على الاختلافات القائمة بين شق معاني الكلمة لديه (أو ما يقابلها بالروسية) – منها " الخطاب"، أي اللغة في مجموعها المجسد "، و" الخطاب، أي اللغة باعتبارها ظاهرة مجسدة كلية"، و"الخطاب، أي النطق" (بالروسية) vyskazyvanie دوما ، ويصر باختين على أن الخطاب يعني اللغة المجسدة الحية ذات الشمول والاكتمال في كتابه عن

[1] –Nead, Lynda. (1988). *Myths of Sexuality: Representations of Women in Victorian Britain*. Oxford: Basil Blackwell. (p. 4).

[2] – ينظر: تازفيتان تودوروف: ميخائيل باختين والمبدأ الحواري، تر: فخري صالح، العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط2، 1996م، ص122.

دستويفسكي ، وينكر أنها اللغة " باعتبارها موضوع دراسة علماء اللغة والتي يعرفونها من خلال عملية تجريد ضرورية ومشروعة من شتى جوانب الحياة العملية للكلمة"[1] .

والواضح، كما يقول هوثورن (1994)، إن الأيديولوجيا بشتى تعريفاتها، من " الجيران الاقربين " للخطاب طبقا لمفهوم فوكو وباختين. ولم ينس تودوروف أن يأتي بمصطلحين جديدين هو الأخر للحاق بأسرة الخطاب، هما الخطاب الأحادي التكافؤ monovalent discourse، والخطاب المتعدد التكافؤ polyvalent " discourse[2]

" هذا من الناحية اللغوية البحتة، أما في التعريف الاصطلاحي للخطاب، كما جاء، في الكتب النقدية. فقد تجاذبته اتجاهات متعددة، وقع بعضها في مزالق أدت إلى الخلط بين مفهوم الخطاب كمصطلح نقدي، وبين الكلام بمفهوم" دي سوسير"؛ أما النص فهو وحدة معقدة من الخطاب ، إذ لا يفهم منه مجرد الكتابة فحسب وإنما يفهم منه عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد[3].

❖ **تعريف الخطاب** : (**Discourse**)هو **عملية تواصل لغوي متكاملة** بين مرسل ومتلقٍّ في سياق اجتماعي محدّد، تُنتج نصوصًا ذات مقاصد ومعانٍ تداولية.

الخطاب هو **كل إنتاج لغوي (شفوي أو مكتوب) يتم في سياق تواصلي معين،** ويهدف إلى **التأثير في المتلقي أو تبادل المعنى.**

---

[1]– Todorov, Tzvetan. (1984). *Mikhail Bakhtin: The Dialogical Principle* (Wlad Godzich, Trans.). Minneapolis: University of Minnesota Press. (Original work published 1981),p181.

[2] – محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان، ط1 1996 ص 19–22.

[3] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 241.

وهو لا يُختزل في اللغة فقط، بل يشمل **العلاقة بين اللغة والسياق والمتكلمين، وما تحمله من مقاصد وأفكار وأيديولوجيات.**

إذن الخطاب: هو **كل ملفوظ لغوي يتوجّه إلى متلقٍّ في سياق تواصلي محدّد.**

- **تعريف أكاديمي أول:**

"الخطاب هو استعمال اللغة في التواصل الإنساني، أي أنه يتجاوز الجملة ليشمل السياق الذي تُنتج فيه اللغة والمعاني التي تبنى من خلالها"[1].

- **تعريف أكاديمي ثانٍ:**

"الخطاب هو وحدة لغوية تتجاوز الجملة، تُبنى في سياق معين، وتحمل دلالات فكرية وأيديولوجية تحدد علاقة المتكلم بالمخاطب وبالواقع"[2].

- **تعريف أكاديمي ثالث (لغوي لساني):**

"الخطاب هو ناتج استعمال اللغة في موقف تواصلي محدد، تُراعى فيه مقاصد المتكلم وظروف المخاطبة والعوامل السياقية"[3].

- يركّز تحليل الخطاب على:
  - علاقة اللغة بالسياق.
  - البنية التداولية (المقاصد، الأفعال الكلامية).
  - علاقة النص بالسلطة، بالمعرفة، وبالتمثلات الثقافية.

مثال: خطاب سياسي، خطبة دينية، حوار إعلامي، مناظرة أكاديمية.

- معرفي معين".

---

[1] - تمام حسن، *اللغة ومجتمعها: دراسة في علم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب*، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998، ص. 87.

[2] - ميشال فوكو، *نظام الخطاب*، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص. 14.

[3] - أندريه مارغري، *مدخل إلى تحليل الخطاب*، ترجمة محمد خطابي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986، ص. 23.

ثالثاً؛ الفرق بين النص والخطاب

العنصر	النص	الخطاب
الطبيعة	منتوج لغوي مكتوب أو منطوق	**فعل تواصلي في سياق اجتماعي**
المنظور التحليلي	لغوي، بنيوي	**تداولي، اجتماعي، معرفي**
الوحدة الأساسية	الجملة والعلاقات النصية	**الملفوظ والمقام والمقاصد**
الاهتمام	البنية الداخلية للنص	**العلاقة بين اللغة والسلطة/المجتمع**
الأداة التحليلية	لسانيات النص	**تحليل الخطاب (التداولية، السيميائية، النقدية...)**

- **شاهد أكاديمي أول (عربي):**

"النص بنية لغوية منجزة ذات تماسك داخلي، أما الخطاب فهو النص في بعده التداولي؛ أي حين يُدرَس في سياقه التواصلي والاجتماعي"[1].

- **شاهد أكاديمي ثانٍ (لساني غربي مترجم):**

"النص يمثل الجانب البنيوي للغة، بينما الخطاب يمثل الجانب التداولي؛ فكل خطاب نص، وليس كل نص خطاباً، لأن الخطاب يفترض مقاماً تواصلياً بين أطراف"[2].

- **شاهد أكاديمي ثالث (لساني عربي كلاسيكي):**

"النص هو الكلام المنجز في ذاته، أما الخطاب فهو ذلك الكلام مضافاً إليه شروط التلفظ، من متكلم وسياق ومقصد "[3].

- **الخلاصة:**

---

[1] - سعيد بنكراد، *تحليل الخطاب: من اللسانيات إلى السيميائيات*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2003، ص. 28.

[22] - فان دايك(Teun A. van Dijk) ، *تحليل الخطاب: مقاربة معرفية اجتماعية*، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997، ص. 19.

[3] - تمام حسن، *اللغة ومجتمعها: دراسة في علم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب*، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998، ص. 94.

بين الخطاب والنص علاقة قوية جدا " فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، واذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما، أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما"[1].

والفرق أنّ النص جزء من الخطاب، والخطاب هو الإطار الذي يُنتج فيه النص ويتلقى ويُؤوّل.

رابعا؛ مفهوم تحليل الخطاب

في الاصطلاح اللساني **تحليل الخطاب هو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية يهدف إلى:** دراسة اللغة في الاستعمال، وليس اللغة في ذاتها.

تعريف تحليل الخطاب:

تحليل الخطاب هو **دراسة الطريقة التي تُستخدم بها اللغة في سياقاتها التواصلية والاجتماعية،** أي البحث في **العلاقات بين اللغة والمعنى والسياق والمتكلم والمخاطَب.**

ولا يقتصر على تحليل الجمل نحوياً أو صرفياً، بل يهتم بكيفية **بناء المعنى في الخطاب الحقيقي**)الشفهي أو المكتوب) من خلال التفاعل بين المتكلمين والعوامل الاجتماعية والثقافية.

- **تعريف أكاديمي موثّق:**

[1] – روبرت دى بوجراند: النص والخطاب الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب بيروت (لبنان)، ط1، 1998م،ص6.

"تحليل الخطاب هو دراسة اللغة كما تُستعمل فعلياً في سياقات التواصل، لفهم العلاقات بين البنية اللغوية ووظائفها التداولية والاجتماعية[1]."

- **مرجع أكاديمي آخر:**

"تحليل الخطاب هو دراسة استعمال اللغة في النصوص والمواقف التواصلية من أجل الكشف عن المعاني الضمنية، واستراتيجيات الإقناع، وآليات التأثير في المتلقي"[2].

يمكننا أن نستنتج: أنّ تحليل الخطاب هو انتقال من التحليل البنيوي للجملة إلى دراسة **اللغة بوصفها ممارسة تواصلية وسياقية** تشمل:

- المتكلم،
- المتلقي،
- المقام (السياق الاجتماعي والثقافي)،
- الأهداف التداولية.

أهم تعريفات تحليل الخطاب

- عند **زليغ هاريس (1952)**: "تحليل العلاقات بين الجمل ضمن نص لغوي لتحديد البنية الكبرى للمعنى".
- عند **فان دايك (1980)**:" تحليل الخطاب هو دراسة بنية النصوص ووظائفها في إطار الممارسات الاجتماعية والتواصلية".
- عند **ميشال فوكو (1969)**: "الخطاب هو نظام من القول يُنتج المعرفة ويحدّد ما يمكن التفكير فيه ضمن مجال

---

[1] - تمام حسن، *اللغة ومجتمعها: دراسة في علم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب*، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998، ص. 112.

[2] - فان ديك(Teun A. van Dijk) ، *تحليل الخطاب: مقاربة معرفية اجتماعية*، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997، ص. 15.

خامسا؛ أنماط النصوص وأنماط الخطابات:

أنماط النصوص(Text Types)

بحسب **كاثرين رايتر وفان دايك**، يمكن تصنيف النصوص إلى أنماط أساسية:

النمط	الخصائص	المثال
السردي	أحداث، شخصيات، زمان ومكان	**القصة، الرواية**
الوصفي	تحديد الصفات والمشاهد	**وصف الطبيعة، المكان**
الإخباري/التقريري	نقل الوقائع والمعلومات	**المقال الصحفي، التقرير العلمي**
التفسيري	شرح المفاهيم أو الظواهر	**المقال التعليمي**
الحجاجي	الدفاع عن رأي أو نقد موقف	**الخطاب السياسي أو النقدي**
الإرشادي	التوجيه والأوامر	**النصوص القانونية أو الدينية**

أنماط الخطاب(Discourse Types)

بحسب **باتريك شارودو (P. Charaudeau)** و**دومينيك مانغونو (D. Maingueneau)**:

النمط	التعريف	الخصائص
الخطاب الأدبي	يعبّر عن التجربة الجمالية والذاتية	**الانزياح، الإيحاء، الرمزية**
الخطاب الإعلامي	ينقل المعلومة والتأثير في الرأي العام	**التبسيط، الإقناع، الآنية**
الخطاب السياسي	يسعى للتأثير وتوجيه الجماهير	**الحجاج، السلطة، الرمزية**
الخطاب الديني	يهدف إلى الوعظ والتوجيه الروحي	**المقدّس، الاستعارة، التكرار**
الخطاب العلمي	يشرح الظواهر وفق منطق منهجي	**الدقة، الموضوعية، المصطلح**
الخطاب اليومي/المحاوري	تفاعل لغوي طبيعي	**العفوية، الأفعال الكلامية**

سادسا؛ القرآن الكريم وإشكالية النص:

لقد عرف العرب القدماء النص وأدركوا دوره، وفي الأدب العربي إشارات عديدة ترشدنا إلى ما يؤكد أن النص غير متناه في الإنتاج والحركة، وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية ، ولقد أشارت كتب الأدب العربي إلى ممارسات نصية عديدة بخصائص ومميزات تختلف بين العصور الأدبية، ولكن " لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية كما عرفوها مع القرآن، ولعل أولى مظاهر هذه الممارسة (...) تكمن في الوقوف على (النص في ذاتيته النصية) بتعبير رولان بارت؛ فذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف"[1].

ويرى بعض النقاد أن النص القرآني يتسم بكل صفات النص، مما جعل البعض يقصر لفظ نص على نص القرآن الكريم يقول (أدونيس) في مميزات النص القرآني: "إن النص القرآني يتجاوز الشخص: الله هو الذي أوحاه، ونقله إلى النبي ملاك. وبلغه النبي إلى الناس، ودونه كتاب الوحي، إنه عمل إلهي إنساني عمل كوني ، وهو بوصفه كذلك محيط بلا نهاية للمتخيل الجمعي. وربما كان أعقد ما فيه بوصفه كتابة، خلافا لما يبدو ظاهريا هو أنه متابعة لما قبله وتكملة: إنه خاتمة النبوات وخاتمة الكتابة، إنه بمعنى ما أنهى الكتابة. ذلك أنه لم يكتب الأثر الذي يولده الشيء، وفقاً لتعبير مالارميه، وإنما كتب الشيء ذاته؛ لهذا لا يطرح النص القرآني مسألة ما الشعر، أو ما النثر وإنما يطرح السؤال ما الكتابة، وما الكتاب ؟

[1] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية ، ص 202

هكذا يقرأ النص القرآني بوصفه نصا يجمع في بنيته أشكال الكتابة جميعا، "كأنه أعاد الابجدية إلى فطرتها، قبل الكتابة وفيما وراء الأنواع الكتابية" و" لغته ليست مجرد مفردات وتراكيب وإنما تعمل رؤيا معينة للإنسان والحياة وللكون أصلا وغيبا ومالا"[1].

النص القرآني " نص مكتوب (نص /كتابة)، يطرح إشكالية التصنيف (ليس له شكل محدود ولا ينتص إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة)، ليست له بؤرة مركزية (بل يتضمن بؤرا لا نهاية لها)، وهو بلا بداية أو نهاية (له فاتحة ولكن ليست له بداية أو نهاية بالمعنى المألوف)، يقبل تأويلات لا حصر لها (حظي بهذا وسيبقى يحظى بتأويلات لا نهاية لها)، ذوات طاقة رمزية مطلقة، الإحالة المرجعية في النص القرآني عل النص نفسه ء وحقوق طبع النص القرآني غير محفوظة لأحد"[2].

كما أن الدين واللغة في النص القرآني، " شكل روحي واحد أو بنية روحية واحدة لهذا يتكون من الغامض الذي لا يمكن أن يعرفه الانسان ومن الواضح الذي يعرف مباشرة من ظاهر اللفظ، فهو أفق مفتوح ، لكن على الغيب"[3].

ولقد توصل الأدب العربي إلى ذلك فقد رأى الجرجاني أن " للكتابة القرآنية خصائص لم تعرف قبل نزول القرآن، ويرى أنها لا تكمن في الكلمات المفردة – في جمال حروفها وأصواتها وأصدائها ولا في معاني الكلمات المفردة ، التي هي لها بوضع اللغة، ولا في تركيب الحركات والسكنات، ولا في المقاطع والفواصل، وإنما تكمن هذه الخصائص في

[1] – أدونيس : النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الآداب ، بيروت، بدون سنة أو طبعة ، ص 34-20 بتصرف.

[2] – شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العري الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 1997 ص 174 بتصرف.

[3] – أدونيس: النص القرآني وآفاق الكتابة ، ص 34.

النظم والتأليف اللذين يقتضيان الاستعارة والكناية والتمثيل وساتر ضروب المجاز فمن هذه يحدث النظم والتأليف، وبها يكونان" [1].

كما عبر الباقلاني عن القرآن أنه نظام لغوي يقوم على غير مثال، حيث يقوم: "على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد" [2].

" نشأ مع النص القرآني على الصعيد الإنساني، إنسان جديد، ونشأ معه على الصعيد الأدبي الخالص قارئ جديد ... إنه نموذج من الكتابة تتداخل فيه مختلف أنواع المعرفة – فلسفة وأخلاقا،سياسية وتشريعا، اجتماعا واقتصادا، وتتداخل فيه مختلف أنواع الكتابة ... وفي هذا ما يتيح للكاتب أن يعيد النظر في رؤياه للإنسان والعالم والكتابة، ولن تكون هذه الرؤيا إلا كونية وإنسانية. لن تكون إلا مزيدا من الاتجاه نحو الإنسان بوصفه إنسانا فيما وراء كل عرف ولون ، وفيما وراء كل انتماء، ولن يكون فيها فرق بين الإنسان والإنسان إلا في عمق التعبير عن هذه الرؤيا وفي غناه وفرادته. إنه نص – دعوة إلى كتابة جديدة برؤيا جديدة"[3]

ف" القرآن نص ينعقد مدلوله بأحوال متلقيه لا بأحوال مرسله، وهو لأنه كذلك، فإن التمثيل الوجداني الذي تضطلع أسلوبيته الفردية به، لا يقوم هنا على مثال مرسله، ولكن على مثال متلقيه. وبناء على هذا، يمكننا أن نقول: إن التحليل الأسلوبي لمضامين النص

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981 ،ص 300.

[2] – أبو بكر البقلاني: إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أهد صقر، دار المعارف ء القاهرة ء ط3، 1971 ،ص 35 .

[3] – أدونيس : النص القرآني وآفاق الكتابة، ص 35-36.

القرآني الوجدانية، إنما هو صورة ترسم انفعال المتلقي بالنص، دون أن ترسم انفعال المرسل، وذلك لسببين :

– لأن المتلقي (موضوع الخطاب) يعتبر جزءا من دلالة الخطاب نظمه، فهو المنفعل فيه من جهة، وهو الذي يجليه إن سلبا وإن إيجابا من جهة أخرى وهو لأنه كذلك ، يصبح أداة الخطاب في الدلالة على مرجعيته، فتتعين العلاقة بهذا بين الخطابة دالا وما يشير إليه، أي مدلوله.

- لأن الله في التصور الإسلامي، لا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء و" ليس كمثله شيء".
- وما دمنا ننظر إلى القرآن بهذا المنظور، فسنرى أن ثمة علاقة تجاذبية تقوم بينه وبين المتلقي.

فالدال يدل. من جهة أولى، على متلقيه ويتعدد به. والمتلقي من جهة ثانية يرتبط به ارتباط المستدل بغيره على نفسه، وبه يتحول "[1].

وقد كتب العديد من الكتاب والمثقفين في (النص القرآني)، وأبدعوا أيما إبداع ومارسوا في دراستهم له كل ما توصلوا إليه من نظريات حديثة علمية وأدبية لاستنطاق النص، ومحاولة الاستفادة منه في كل زمان ومكان. وكانت كل قراءة له تعد محاولة تأتي اللاحقة بها لتنفيها أو تبني عليها، ثم ترتقي بها خطوة أخرى للأمام منسجمة ومتوافقة مع العالم المحيط .

ولم تكن الإشكالية في دراسة (النص القرآني)، في أي من مستوياته، ولكن الإشكالية بدأت تظهر مع ظهور المنهج النصاني، ومحاولة تطبيقه على القرآن من قبل بعض المثقفين والنقاد واخضاعه لشروط النظرية النصية والادعاء بأن القرآن (نص)

[1] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 231-232

بالمفهوم الحديث والمعاصر للنص وأنه يشتمل على وظائف الاتصال التي عددها جاكبسون ومعايير النصانية التي حددها دوبوجراند.

لكن النظرية النصية نظرية إنسانية، وليس من الضروري أن تنطبق كل نظرية يتم التوصل إليها بالعقل البشري على القرآن الكريم، فالقرآن لم يكن في يوم من الأيام كتاب فلك، أو علوم، أو بلاغة، أو أدب إنه " الكتاب "كما أسماه رب العالمين .

ويطبق الكثير من المثقفين معايير النصية على القرآن الكريم، ويؤكدون أنه (نص)، وهم بذلك يتناسون أن النصانية تقوم بشكل رئيس على التناص فهي محكومة به؛ والتناص الذي يضفي الكثير من الجمال على الدراسات النصانية في الأدب، يخرج النص القرآني في المصحف الشريف من الإلهي إلى البشري. وإن اعتبار القرآن كغيره من النصوص يؤكد ما يسعى إليه بعض المستشرقين والمستعربين من أن ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نصا من الله هو جزء محدد من الكتاب، وأما البقية الباقية منه وبالأخص القصص فلقد جاءت من التناص مع الأديان السابقة على القرآن الكريم ، وما استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام كما يدعون أخذه عن الأحبار والرهبان ، وتلك فرية كبيرة على القرآن الكريم النص الألهي المطلق المنزه.

سابعا؛ التقييم الختامي (نشاط تطبيقي)

واجب منزلي:

اختر مقطعًا من نص (أدبي، ديني، أو سياسي)، ثم:

1. حدّد إن كان **نصًا** أم **خطابًا**، مع التبرير.
2. بيّن نوعه (نمطه النصي أو الخطابي).
3. استخرج مظاهر التماسك والاتساق.
4. استنتج الوظيفة التداولية للنص.

المحاضرة 09:أصناف الخطاب اللّغوي وغير اللّغوي

الأهداف التعليمية :

بنهاية هذه المحاضرة، يجب أن يكون الطالب قادراً على:

1. تعريف مفهوم الخطاب اللغوي وتمييز أنواعه ووظائفه.
2. إدراك خصائص الخطاب اللغوي من حيث البنية والسياق والتداول.
3. تعريف الخطاب غير اللغوي وتحديد أنواعه وتمثلاته.
4. التمييز بين الخطاب اللغوي وغير اللغوي من حيث الوسيط، والدلالة، والتأويل.
5. تحليل العلاقة التفاعلية بين اللغوي وغير اللغوي في إنتاج المعنى داخل الخطاب المعاصر (السياسي، الإعلامي، الإشهاري...).

أولا؛ السيميائيات والخطابات اللّغوية غير اللّغوية:

يمكن القول أن السيميائيات (علم العلامات) قد قادت في الستينات وأوائل السبعينات حقل تحليل النصوص والخطابات اللغوية وغير اللغويّة ، ووفرت للباحثين أسلوبًا لتحليل المعنى، بينما هيمن التحليل الأيديولوجي على هذا الحقل في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، وقد زودت الباحثين بمنهج للتفكير في العلاقات بين المعنى والبنية الاجتماعية، ومنذ منتصف الثمانينات وحتى الآن أصبحت نظرية الخطاب هي التي تقود عمليات تحليل النصوص اللغوية والخطابات غير اللغوية، ولقد دفعت نظرية الخطاب الباحثين إلى إعادة التفكير في العلاقة بين المعنى والبنية الاجتماعية، من خلال التركيز علي السلطة من داخل نظام المعنى وليس من خارجه، فنظم المعنى نفسها تعتبر

سلطة، وهي لا تظهر بسهولة كنظم، مثل بنية اللغة بل من خلال ممارسات ذات دلالة، إنها ليست ببساطة المعاني المرتبطة بالممارسات الاجتماعية، كما يقول ألتوسير في نظرية الأيديولوجية، بل إن المعنى والممارسة لا يمكن التمييز بينهما فهما مترابطان ، أي أن المعنى هو الممارسة في نظرية الخطاب[1].

إن الخطاب ليس هو اللغة، كما توجد اختلافات عميقة بين الخطاب والنص، وذلك رغم نشأتهما التقليدية من الدراسات اللغوية، إن الخطاب والنص يبحثان في البناء والوظيفة لوحدات اللغة الكبرى، كما تطورا في نفس الوقت تقريبا، لذلك هناك من يعتبرهما متطابقين، لكن لاشك في وجود فروق كبيرة بينهما على مستوى المفاهيم والمناهج والوظائف، فالخطاب يركز على اللغة والمجتمع. بالإضافة إلى أن الخطاب متحرك ومتغير، وله جمهور وهدف وقصد معين، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية[2].

ويشير الخطاب – كما يقول فيركلاو – إلى استخدام اللغة حديثا وكتابة , كما يتضمن أنواعًا أخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية – الصور الفوتوغرافية ،الأفلام ،الفيديو ،الرسوم البيانية – والاتصال غير الشفوي — مثل حركات الرأس أو الأيدي ... الخ — ويخلص إلى أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية ، ثم يستخدم فيركلاو الخطاب بمعنى أضيق حين يقول : " الخطاب هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة "، وتنتمي الخطابات بصفة عامة إلى المعرفة، وإلى بناء المعرفة[3].

على أن فيركلاو وغيره من الباحثين في حقل تحليل الخطاب النقدي قد توسعوا في تعريفاتهم واستخداماتهم لمفهوم الخطاب بحيث غدا عندهم يشمل كل شيء، وتقع تحت

---

[1]- Tolson, Faweles, 1996 , p 196

[2] - Tankard J W; Visual crosstabs :A technique for enriching graphics ; 1994

[3]- Norman Fairclough , " the critical discourse analysis", 1995 , p53-56.

مظلته تخصصات ومجالات واسعة في العلوم الاجتماعية ومن منظور نقدي. وقد ترافق ذلك بالتوسع في استخدام تحليل الخطاب النقدي عبر تخصصات مختلفة ولأغراض متباينة[1]، إن عدم الاتفاق علي مفهوم الخطاب واستخداماته لم تمنع من انتشار بحوث تحليل الخطاب وتناولها لموضوعات ومجالات متعددة، من بينها تحليل الخطاب الإعلامي وخاصة الخطاب الإشهاري، الذي يعتبر تطورًا مهمًا لمجال التحليل الكيفي للرسائل الإعلامية وشروط إنتاجها وتداولها وتأثيرها في الجمهور كرسالة شعرية جمالية ذات أبعاد أسلوبية بلاغية، فضلا عن تفاعلاتها مع الظروف التاريخية والمجتمعية.

ثانيا: الخطاب اللغوي

تصنيف أنواع الخطاب اللغوي:

تتعدد أنواع الخطاب العربي وتختلف باختلاف مرجعيتها لذلك هناك تصنيفات عديدة للخطاب؛ مثلا لقد قسمها منذر عياشي إلى ثلاثة أنواع؟ يأتي على رأسها الخطاب القرآني. وهو خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ الشورى الآية:11 كتب الله على نفسه حفظه، قال تعالى : ﴿ **إنا له لحافظون**﴾ الحجر ،الآية9. النوع الثاني: ويمكن تسميته " الخطاب الإيصالي " ونماذجه متعددة سياسية، وإرشادية ووعظية وقضائية وإقناعية واجتماعية وإعلامية.

أما عابد الجابري صنف " الخطاب إلى أربعة أصناف: الخطاب النهضوي وجعلناه يدور حول قضية النهضة عامة والتجديد الفكري والثقافي خاصة ، والخطاب السياسي ومحورناه حول "العلمانية" وما يرتبط بها والديمقراطية وإشكالياتها، والخطاب القومي وركزناه حول " التلازم الضروري" – الإشكالي الذي يقيمه الفكر العربي بين الوحدة والاشتراكية من جهة وبينهما وبين تحرير فلسطين من جهة ثانية. ويأتي الخطاب الفلسفي أخيرا ليعود

[1] - Tankard ; 1994

بنا إلى صلب الإشكالية العامة للخطاب العربي الحديث والمعاصر، واشكالية الاصالة والمعاصرة – "[1].

والنوع الثالث: ويمكن أن " نسميه الخطاب الإبداعي (الشعري) ونماذجه متعددة هي الاخرى، ولكن يتميز عن الأول بأنه خطاب يقوم على مبدأ الاجناس الأدبية"[2].

الخطاب القرآني :

إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب) متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية ، والتركيبية ، والإيقاعية، والتداولية.

الخطاب القرآني لانهائي الدال والمدلول أو التركيب " خطاب يميل إلى مرجعية ثلاثية فهناك مرجعية الدال، ويكون النص على مثال مرسله. وهناك مرجعية المدلول ، ويكون النص فيها على مثال متلقيه. وهناك أخيرا، مرجعية النص نفسه على نفسه ويكون النص فيها دالا ومدلولا خالفا لزمنه الخاص ودائرا مع زمن المتلقين في كل العصور، وسمة القراءة في كل ذلك، أن كل واحدة من هذه المرجعيات تستقل بذاتها وتطلب الأخرى في الوقت ذاته"[3].

2– الخطاب الإيصالي (النفعي) :

إن عملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الاقسام الثلاثة المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والخطاب الايصالي" يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، وهذا طبيعي ما دام الايصال هو غايتها، ولقد ذهبت بعض الدراسات الحديثة ، إلى دراسة هذا النوع من الخطاب تحت اسم (La Pragmatique) النفعية أو التداولية" ، وهذه الدراسات كما تقول

---

[1] – محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5،1994 ،ص16

[2] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 215

[3] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية ، ص 220

(فرانسواز آرمينغو): " تدرس اللغة ظاهرة استدلالية، وايصالية واجتماعية في الوقت نفسه"[1].

تبدأ مرجعية الخطاب الإيصالي النفعي من الخطاب وتنتهي بالمرسل ، فـ " إذا كان الخطاب هو بالضرورة فعل الكلام "كما يقول تودورف[2] ، فإن الخطاب الايصالي ، يشذ عن هذه القاعدة لسببين:

أولا: لأن الإيصال قد يكون بأدوات غير لغوية، ثانيا: لأن اللغة ليست هدفا إيصاليا بحد ذاته، ولا هي أيضا جزء من أهداف الإيصال، ويرى أنه كلما اشتدت غيبة الخطاب كائنا مستقلا وطغى حضور المرسل كائنا باثا، ازدادت عملية الإيصال وضوحا وحققت أهدافها ، حيث أن هدف الإيصال هو نقل فكرة المرسل لا نقل لغة الخطاب التي يتم الإرسال بها، فالخطاب الإيصالي في مقصوده ، هو المرسل فيما يريد أن يخبر عنه، وهو بهذا؛ أي المرسل، يستمر بقاؤه لأنه يحقق وجوده الاجتماعي[3].

3 – الخطاب الإبداعي :

يقوم الخطاب الشعري الإبداعي على ستة عناصر كما حددها جاكبسون تغطي كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية. فلقد وجد أن السمة الاساسية التي من أجلها وجد النص هي الاتصال، هذا ويأخذ النص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال ، والتي فصلهما جاكبسون في نظرية الاتصال (Communication theory)، وليس من خلال احتكاره لواحدة منها.

وفي نظرية الاتصال "يذكرنا جاكبسون بمبدأ المحورين الذي عرضه سوسير :محور التزامنات (des Simultaneities Axe) او محور الانتقاء (Selections) ومحور التعاقبات (Successitivites) أو محور التركيب (Combinaison)

---

[1] – المرجع نفسه، ص 146-147

[2]- TODOROV, Tzvetan : La notion de Litterature.Ed-Seuil, Paris, 1987. P.32.

[3] – منذر عياشي:السابق، ص 218 ، بتصرف.

ويطلق عليهما اسمي المحور الاستبدالي(Axe paradigmatique) المحور النظمي (Axe Syntagmatique) فالعلاقات التركيبية هي معطيات الجملة القابلة للملاحظة، أما العلاقات الاستبدالية فتقع على محور لانتقاء باعتبارها أفعالا بالقوة (Virtualites) ، ويتم الانتقاء بناء على قاعدة التكافؤ (Equivalence) والتماثل (Similarite) والتباين (Dissimilarite) والترادف (Synonymie) والتضادة (Antonymie) ، بينما يستند التركيب الى التجاوز (Contiquite) غير أن الوظيفة الشعرية تسقط (Projette) مبدأ التكافؤ لمحور الانتقاء على محور التركيب فيصبح التكافؤ إذا إجراء مكونا للمتتالية (Sequence)"[1]

أما العناصر فهي :

- **المرسل**: الذي يرسل الرسالة إلى شخص ما، ومن يتكلم أو يكتب.
- **الرسالة** : موضوع الايصال.
- **المرسل إليه**: مستقبل الرسالة (المتلقي) وغاية إرسالها.
- **المحيط (السياق)**: المرجع الذي يحيط المرسل إليه به علما، (حتى يستطيع إدراك مادة القول).
- **رموز الايصال (الشفرة)**: وهي مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ء وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة.
- **التماس أو قناة الإيصال**: وهي مادية ونفسية وبموجبها يقود التبادل ويستمر دوامه.

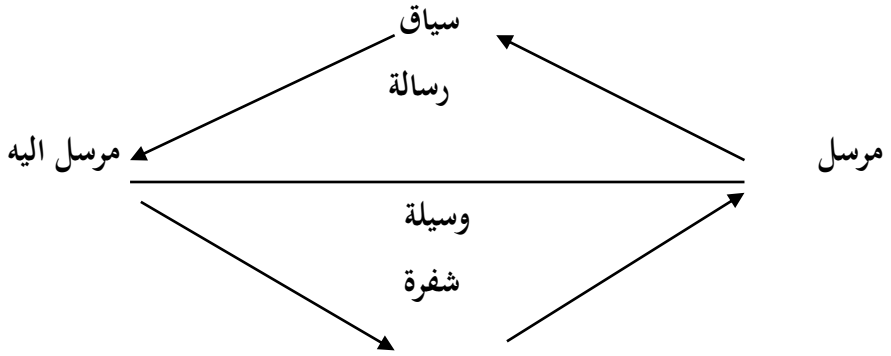

[1] – مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 221.

وبكل قول يحدث إنما يدور في هذه المدارات الستة مهما كان نوع ذلك القول، واختلاف الأقوال في طبيعتها إنما يكون في تركيزها على عنصر من هذه العناصر أكثر من سواه فليست المسألة مسألة الوظيفة الوحيدة، بل مسألة الوظيفة المهيمنة وبذا تختلف الوظائف حسب تركيزها على العناصر"[1]، ولقد حدد جاكبسون تلك الوظائف على النحو التالي:

* الوظيفة الإخبارية: التعليمية، التفسيرية، فنحن نتكلم لكي نقول شيئا، أو نعرف به.

* **الوظيفة التعبيرية:** فنحن لا نتكلم لكي نعبر وحسب ، وإنما نتكلم أيضا لكي نخبر عن أنفسنا والرسالة في هذه الحالة مركزة على المرسل، يعبر فيها عن خوفه، وغضبه، وسخريته، ومعتقده ... الخ وهو هنا ينقل كذلك خبرا، لكنه مختلف عن الأول.

وإذا كنا نقدر أن نطرح حول الوظيفة الأولى سؤالا وهو، هل الخبر حق أم باطل؟ فإن السؤال حول الوظيفة الثانية هو: هل الخبر صادق أم كاذب؟

* **الوظيفة التحريضية** : يمكن أن نتكلم أيضا لكي نحرض، لكي ندفع إلى العمل، كأن نعطي أمرأ أو نصيحة والرسالة هنا مركزة على المرسل إليه (المتلقي)، ووظيفتها تحريضية وهي لا تدخل في مجال الخطأ والصواب، وإنما مجالها المشروعية واللامشروعية: هل لي الحق في إعطاء هذه الرسالة أم لا؟

***وظيفة المؤانسة (Phatique)**: الرسالة ما لا هدف لها إلا إقامة علاقة اتصال، أو تثبيتها، أو قطعا لا نتكلم هنا لنقول رسالة ، بل لنأنس إلى ما حولنا وليأنس به، وهنا لا نبحث عن حقيقة، هنا نأنس مع العالم.

* **الوظيفة الوصفية النقدية:** وهي التساؤل حول لغتنا، حول ما لا يفهم من كلامنا: ماذا تريد أن تقول؟ ماذا تعني؟

[1] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص 214

* **الوظيفة الشعرية:** وهي أن يكون هدف الرسالة ذاتها، بوصفها واقعا ماديا، باستقلال عن معناها، وتتجلى هذه الوظيفة بقدر ما يكون الدال أكثر أهمية من المدلول وبقدر ما تتغلب كيفية القول على مادة القول"[1].

يمكن تصنيف أنواع الخطاب اللغوي حسب المقاصد والوظائف إلى:

النوع	الوصف	مثال
الخطاب الأدبي	يعبر عن التجربة الجمالية والانفعالية باستخدام اللغة المجازية	**الشعر، القصة، الرواية**
الخطاب السياسي	يسعى إلى الإقناع والتأثير في الرأي العام	**خطب، تصريحات**
الخطاب الإعلامي	يهدف إلى نقل الأخبار أو تشكيل الرأي	**نشرات، مقالات، تقارير**
الخطاب الديني	يدعو إلى قيم أو معتقدات	**خطب الجمعة، نصوص مقدسة**
الخطاب الأكاديمي	يسعى إلى التفسير والتحليل الموضوعي	**أبحاث، محاضرات، دراسات**

الخصائص الوظيفية للخطاب اللغوي:

خصص أحمد المتوكل كتابه : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص[2] لمقاربة بعض القضايا اللغوية التي "لا يمكن تناولها التناول الملائم والكافي إلا إذا تمت مقاربتها في إطار خطاب متكامل"[3]، وذلك بهدف استكمال مشروعه اللساني ليشمل الخطاب أيضا. والكتاب بأكمله هو محاولة لاختبار مدى صحة فرضية سيمون ديك حول كون"بنية النص تشاكل إلى حد بعيد بنية الجملة"[4]. ويبدو

---

[1] – أدونيس: كلام البدايات، ص 113-114

[2] – Linguistique et poétique, Youri Lotman et autres, p: 207 نقلا عن: إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية حديثة ، دار توبقال للنشر، 2000، ط 1، ص 53.

[3] – المرجع نفسه، ص 9.

[4] – المرجع السابق، ص 9-10 .

واضحا أن النحو الوظيفي لا يهتم بإقامة الحدود بين النص والخطاب؛ إذ يعتبرهما مسميان لمفهوم واحد في غالب الأحيان.

يرى أحمد المتوكل أن الخطاب هو : "كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)"[1]. بينما يعرف سيمون ديك الخطاب بقوله : "لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام "الخطاب" "[2].

والملاحظ أن تعريف أحمد المتوكل أعم من تعريف سيمون ديك؛ فالأول يوسع مفهوم الخطاب ليشمل كل إنتاج لغوي كيفما كانت طبيعته (شبه الجملة والجملة والنص)، بينما يقصره الثاني على ما وراء الجملة؛ أي أن الخطاب مشكل من مجموعة من الجمل لا من جملة واحدة. ويشترك التعريفان في ربط الخطاب بوظيفته التواصلية. فالمتوكل يميز بين الخطاب وباقي الإنتاجات اللغوية الأخرى استنادا إلى وجود ظروف مقامية أو انعدامها. في حين يصرح ديك بأن الخطاب تواصلي بامتياز.

مما سبق يتضح أن الخطاب في النحو الوظيفي هو مجمل الاستعمالات اللغوية المشروطة بالأسيقة التي وردت فيها، والتي تهدف تحقيق التواصل بين شخصين أو أكثر وذلك قصد تأسيس فضاء تواصلي تفاعلي.

وبالنظر إلى اقتضاء العملية التواصلية شريكين- أو أكثر- يتفاعلان فيما بينهما، فإن المحرك الذي يغذي هذه العملية هو المستوى المعرفي للمتواصلين، أو ما أسماه المتوكل بـ"المخزون المعلوماتي"حيث ميز بين ثلاثة أنواع من المعارف:

1- المعارف العامة.

---

[1] - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من النص إلى الجملة، دار الأمان، المغرب، ط1، 1995م، ص:16

[2] - The Theory of functional Grammar, Part II: complex and derived 26 construction, berlin: Mouton de Gryter,1997. نقلا قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من النص إلى الجملة، مرجع مذكور، ص:17

2- المعارف المقامية.

3- المعارف السياقية.

فالأولى "تتعلق بمدركات المتخاطبين عن العالم"، والثانية مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل"، والثالثة "يوفرها للمتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة"[1]. وهكذا فالخطاب محكوم دائما بالمعرفة،" فلا خطاب بدون معرفة[2].

تحصل لدينا إلى حد الآن أن الخطاب يتميز بـ :

1-ربط بنيته اللغوية (الأصوات والوحدات المعجمية والعلاقات التركيبية...) بظروفه المقامية.

2- وظيفة الخطاب الأساسية هي التواصل وتحقيق التفاعل بين الذوات المتواصلة.

3- ضرورة توفر معارف عامة ومقامية وسياقية لدى المتخاطبين، تبرر إنتاج الخطاب ومن تم التواصل.

ونشير في هذا الإطار إلى كون التعريف الذي أعطاه المتوكل للسياق، اعتمادا على (ديك 1997)، غير تام ما دام السياق لا يتضمن فقط العناصر اللغوية السابقة للخطاب، وإنما أيضا تلك التي تتلوه.وقد قدم ديكرو تعريفا متميزا للسياق حين قال : "يشير السياق إلى المحيط اللساني المحض لعنصر ما(...) داخل الملفوظ، أي سلسلة العناصر التي تسبقه وتتلوه داخل هذا الملفوظ، وبتعبير تخصصي المركبات التي تنتمي إليها تلك العناصر"[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 19.

[2] - إدريس بلمليح: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، المغرب، ط 1، 2005، ص 79.

[3] - O.Ducrot et T.Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage, ed:seuil, 1972,p ;417

ورغم كون تعريف ديكرو للسياق كان منحصرا في اهتمامه بمكونات الملفوظ، فمن الممكن توسيع هذا التعريف ليشمل الخطاب، واعتباره محكوما بسياق يتكون من مجمل الخطابات التي سبقته وأيضا تلك التي ستعقبه.

وفي إشارة مهمة إلى أنماط الخطاب يبسط المتوكل بعض المعايير المعتمدة في تصنيف أنواع الخطابات إلى أنماط وذلك من قبيل :

- غرض الخطاب (خ. سردي، خ. وصفي...)
- نوع المشاركة فيه (مونولوج، حوار ثنائي...)
- طريقة المشاركة (مباشرة، شبه مباشرة، غير مباشرة)
- نوع قناة تمريره (كتابية، شفوية)
- وجهه (خ.موضوعي، خ. ذاتي وذلك حسب المعنى الذي اقترحه إيميل بنفسنت)[1].

غير أن المتوكل يوجه عدة انتقادات لهذا التصنيف، منها أن هذه المعايير، فضلا عن أنواع الخطابات المكونة لها، هي غير نهائية.لذلك فمن الضروري مراعاة مجموعة من المتغيرات. وفي هذا الصدد يقترح المتوكل شرط النمط الخطابي بـ"عالمه وأسلوبه وبنيته"[2].

ولنأخذ مثالا توضيحيا نشرح فيه هذا الاقتراح : فالخطاب السردي مثلا له عالمه الخاص المكون من لحظات سردية وثانية وصفية وثالثة حوارية...عالم يمزج الواقعي بالمتخيل والحقيقي بالمتوهم... وهذا يعني أن أسلوبه سيختلف بالضرورة عن أسلوب المحادثة الشفوية أو غيرها من أنواع الخطابات الأخرى. بل إن الأسلوب السردي يختلف باختلاف الكتاب. كذلك الأمر بالنسبة إلى بنية الخطاب فقد يكون جملة (بسيطة أو معقدة) أو نصا. ونشير في هذا الإطار إلى اعتبار المتوكل النص "وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل"[3].

---

[1] – أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من النص إلى الجملة ، ص 20.21 (بتصرف).

[2] – المرجع نفسه، ص 23.

[3] – المرجع نفسه، ص 81.

وهكذا فإن الخطاب بحسب المتوكل استعمال لغوي محكوم بعالمه الذهني وأسلوبه الخاص وبنيته الداخلية وهو يتطلب معارف عامة ومقامية وسياقية قصد تحقيق التواصل بين المشاركين حول موضوع معين ولهدف محدد، أما أهم خصائصه:

1. **الطابع الرمزي** :اللغة أداة رمزية تمثل الواقع.
2. **البنية النحوية والدلالية** :المعنى يُستخلص من التنظيم اللغوي.
3. **الطابع السياقي** :يعتمد الفهم على الموقف الاجتماعي والثقافي.
4. **التداولية** :يتضمن نية المتكلم واستجابة المتلقي.
5. **القابلية للتأويل** :يمكن أن تُفهم المعاني بطرق متعددة.

ثالثا؛تصنيف الخطاب غير اللغوي

الخطاب غير اللغوي والتبليغ Communication:

التبليغ ظاهرة معقدة تتحكم فيها عوامل عديدة: لغوية ونفسية واجتماعية وتعليمية وثقافية وعوامل أخرى غير لغوية، وهو تبليغ رسالة شفاهية أو كتابية تتضمن معلومات أو أفكار أو أراء بفضل الكلام المنطوق أو المكتوب أو الإشارات، والتبليغ عبارة عن عملية يتم من خلالها تبادل المفاهيم بين متحدث ينتج خطابا موجها إلى متحدث إليه. ويعد التبليغ عنصرا بالغ الأهمية في الحياة الإنسانية فهو " الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يشمل كل الرموز الذهنية مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضا تقاسيم الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفزيون وكل ما يشمله آخر ما

تم من الإكتشافات في الزمان والمكان"[1] وتتأسس العملية التبليغية على العناصر التالية:المرسل،المرسل إليه، قناة التوصيل ومقامه، والوضع اللغوي (Code).

الخطاب غير اللغوي هو **كل تواصل يتم دون استخدام اللغة اللفظية (الكلمات)**، ويعتمد على **الرموز، الإشارات، الصور، الحركات، والألوان** لنقل المعنى.

هو نظام من العلامات **البصرية، السمعية، الجسدية أو الرمزية** يُنتج دلالة ويتفاعل مع الخطاب اللغوي في كثير من الأحيان.

وفقاً للسيميائيات (علم العلامات)، الخطاب غير اللغوي هو "مجموعة من العلامات التي تُفهم ضمن نظام دلالي خاص بها، دون الحاجة إلى لغة منطوقة".

أنواع الخطاب غير اللغوي:

النوع	الوسيط	مثال
الخطاب البصري	الصور، الألوان، التشكيلات	الإعلانات، اللوحات، الملصقات
الخطاب الجسدي	الحركات، الإيماءات، تعابير الوجه	لغة الجسد في الخطاب السياسي أو المسرح
الخطاب الصوتي	النبر، الإيقاع، الصمت	أداء الخطيب أو المذيع
الخطاب الأيقوني	الرموز والشعارات	علم الدولة، شعار الشركة
الخطاب السينمائي/السمعي البصري	تداخل الصوت والصورة	الأفلام، الفيديوهات

خصائص الخطاب غير اللغوي:

1. **يقوم على الرمز والإشارة لا على اللفظ.**

[1] – محمد عيلان: من سيميولوجيا التواصل، مجلة السيميائية والنص الأدبي ،منشورات جامعة باجي مختار ـ عنابة ـ دط ، 1995 ، ص254.

2. **يستند إلى الإدراك البصري أو السمعي.**
3. **يُفسَّر ضمن سياق ثقافي أو اجتماعي خاص.**
4. **يتميز بالسرعة في التأثير والإيحاء.**
5. **يتكامل مع الخطاب اللغوي في كثير من أشكال التواصل الحديثة.**

تصنيف الخطاب غير اللغوي:

1- الإشـارة النصبة:

تعتبر الإشارة "نتاج عمل إنساني يهدف إلى غاية معينة موّجهة /الغرض منها إقرار واقع خارجي وإبلاغه للآخرين"[1]، وهي وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب بالإشارة أو بالإيماء أي التخاطب بالصمت، ويمكن أن نترجم الإيماءات وحركات اليد فكرة أو كلمة أو مفهوما أو حالة نفسية أو روحية أو تترجم مجموعة معقدة من الأفكار المختلفة، فيستطيع الإنسان التعبير عن معاني كثيرة جدا بعينيه، فللعينين لغة متميزة شكلت معينا ثريا للأدباء والفنانين عبر العصور فإذا أخذنا البيتين التاليين لعمر ابن أبي ربيعة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعـــــور ولم تتكـلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم

فعندما نفسر هذين البيتين نجد:

- **وسيلة تبليغية:** غير لغوية تتمثل في الإشارة.
- **قناة التبليغ** : وهي طرف العين. المشير / المرسل (يتمثل في المحبوبة).
- **طرفا التبليغ:** وهمـا:المشار إليه المتلقي (يتمثل في المحبوب)
- **مقام التبليغ:** يتمثل في الخوف والذعر ولذلك تم إرسال الإشارة بالعين حتى لا ينتبه الآخرون للخبر ويعرفونه، إذ يتطلب المقام التكتم.

[1] – المرجع نفسه، ص74.

- **المواضعة** :(Code) هو الشفرة المتعارف عيها بين المشير والمشار إليه ولذلك حصلت الفائدة وتحققت الغاية من الحديث الإشاري.

2- العلامات غير اللغوية:

تتكون العلامة من صورة حسية يتم إدراكها بحاسة من الحواس الخمس السمع أو اللمس أو البصر أو الشم أو الذوق «وتتأسس هذه الصورة على ما يتواضع عليه متخاطبان اثنان أو مجموعة من المتخاطبين»[1] فبارتباط الشكل الحسي مع ما يتواضع عليه المتخاطبون تفصح العلامة عن مكنونها وتبوح بمعانيها ودلالاتها، ويتحقق الاتفاق على الوضع مع كل قناة يمكن استعمالها في إيجاد لغة ما.

تعد العلامة معطى نفسي واجتماعي وثقافي وحضاري، أصله الوضع والعرف والاصطلاح من خلالها يمكننا معرفة العلاقة بين سعة أي نظام تبليغي وطبيعة مكوناته الدلالية، فهناك تناسب طردي بين «اعتباطية أي نظام كلامي وسعة إبلاغه وهو يفضي بنا إلى القول بأن مقبولية العلاقة بين الدال والمدلول في كل نظام تواصلي على أساس الاقتران المنطقي تتناسب تناسبا عكسيا مع طاقة ذلك النظام المعتمد في الإبلاغ ، فيكون معيار الاعتباطية الذي هو مرآة العرفية هو النموذج الأوفى للجهاز البلاغي»[2].

ومنه فإن المكون الاعتباطي الذي تشمله العلامة في كل عملية من العمليات التبليغية هو الذي يبين لنا سعة القدرة على التبليغ، وعلى هذا فإن المتلقي للرسالة لابد أن يكون على معرفة بنظامها لكي يتمكن من فهمها وتحليلها ومعرفة مختلف وظائفها وأغراضها .

لقد كانت عملية المشافهة القناة الأولى والأساسية للاتصال والتواصل بين البشر في المجتمعات القديمة قبل اكتشاف الكتابة التي تحقق البقاء المادي للرسالة مما يتيح لها تجاوز حدي الزمان والمكان بينما هذا غير متاح للاتصال الشفاهي وبعبارة قديمة جامعة على

[1] – عبد السلام المسدي :اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م ، ص32.

[2] – أحمد حساني :العلامة في التراث ، مجلة تجليات الحداثة ، عدد2، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران،1993م ، ص27.

لسان الجاحظ"اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغالب الحائن مثله للقائم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره"[1].وقد استعان الإنسان الأول بالمرويات الشفاهية وأشكال التعبير الشفوي الشعبي كالحكاية والملحمة والمثل و الأغنية واللغز...الخ كقناة يمرر عبرها إيديولوجياته وينقل من خلالها خبراته بغية التواصل مع الأجيال اللاّحقة.

وتعتمد عملية المشافهة على وسيلتين بيانيتين هما الصوت والإشارة هذه الأخيرة التي كثيرا ما يحتاج إليها اللفظ من أجل معاونته في الإبانة والإفصاح عن المعنى، فهي نعم الترجمان عنه بل أحيانا كثيرة تنوب عنه وتكون أبلغ منه.أما بالنسبة للأداء الصوتي فالكلمة المنطوقة لها –حتما– أداء صوتي من علو وانخفاض ونبر وتنغيم وحين تكتب هذه الكلمة فإنها تفقد هذا الأداء»[2].

ولعل الباحث الأنثروبولوجي يلاحظ تلك العلاقة الوطيدة التي تربط بين النص الشفهي والمتلقي وتأثير الراوي كوسيط فيهما، وليضمن الرواة المحترفون – بوصفهم حفظة التراث – وصول رسالاتهم إلى الجمهور المتلقي بنجاح يحرصون على استغلال جميع قدراتهم الفنية ومواهبهم الفذة في الحكي من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من الجمهور معتمدين في ذلك على عناصر لغوية وعناصر غير لغوية أو ما يسمى في اللسانيات بـ " مميزات فوق اللغوية paralinguistique المرافقة للكلام المنطوق ؛ مثل الإشارة والإماءة وتعبير الوجه"[3] وهي لغة موازية للخطاب المنطوق، ذلك أن هذه الخصائص تكسب النص الشفهي ديناميكية سردية وتعتبر عاملا مساعدا للراوي على نجاح مهمته

[1] – محمد عبد العزيز الحبابي :تأملات في اللغو واللغة ، الدار العربية للكتاب . ليبيا – تونس، 1980م ،ص 65.

[2] – المرجع السابق، ص 65.

[3] – جميل عبد المجيد : البلاغة و الاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – د ط ، 2000م ، ص 68.

في نقل وتصوير أحداث الحكاية بدقة متناهية من أجل والتواصل مع غيره من خلال خطاب غير منطوق ولا مكتوب يدعى خطاب الجسد.

3- خطاب الجسد:

يعتبر الجسد نسقا تواصليا له امتدادات في كل مناحي الحياة، ذلك أنه ليس مجرد كتلة كلية، بل ليس جمودا يستقر في بوتقة واحدة ولكنه كيان متحرك له خطاب خاص إيمائي ينم عن علامات سميولوجية كثيرة تكون محل تفكيك من طرف المتلقي من أجل إنتاج الدلالات والتواصل، أنه خطاب أو خطابات لها قوانينها ومنطقها وأسرارها أيضا. إنه المبدأ المنظم للفعل وهو الهوية التي بها نعرف وندرك ونصنف، وهو كذلك الواجهة التي تخون نوايانا الأكثر سرا "وليس غريبا أن نلح في الحديث عنه ونتغنى بجماله ونربت عليه وننصت إليه في قوله وفعله، وفي جده وهزله في سكناته وحركاته ونهتم به حيث يصحو ويغفو وينشط ويكسل ويتألم وينتشي ويذبل وينتهي »[1] إن للجسد قراءة خاصة ،الغاية منها الكشف عن الطريقة التي ينتج بها الجسد دلالاته والدلالات هي طاقات تعبيرية كامنة فيه (الجسد) .

يشكل الجسد نسقا منفردا ضمن أنساق ضمن أنساق أخرى، تلوذ جميعها بالكون بحثا عن معنى وعن دلالة ، فإذا كانت كل الأشياء لا تدرك إلا من خلال ارتباطها بهذا الكون اللامتناهي الامتداد " فإن كينونة الجسد تمكن أيضا في ارتباطه بكون ما، وجسدنا لا يوجد في الفضاء إنه الفضاء "[2] إن تشكل الجسد كدال متكامل ومكتف بذاته وقادر على توليد سلسلة لامتناهية من الدلالات انطلاقا من تنوع الأنماط الصانعة لكينونته، هو الحظوة نحو انفصاله عن الأشياء والغوص عميقا في الحقل الثقافي .

---

[1] - الجاحظ : البيان والتبيين ، ج 1 ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة – 1968م ،ص45.

[2] - تجليات الجسد ، تجليات الإنسان :افتتاحية مجلة إبداع ، العدد التاسع، ديسمبر 1997م ، ص4.

إن كل حركة هي في واقع الأمر إنجاز لمشروع ثقافي ، إنها تشكل مشروعا لأن هذه النصوص هي نصوص مليئة بالبياضات والأجزاء غير المتكاملة، ولكنها تمثل من حيث البعد الإجرائي الامتلاء الدلالي في أبهى صوره، ذلك "أن الجسد في هذه الحالات شبيه بالوحدات المعجمية لا يملك معنى، إنه يعيش على وقع الاستعمالات الأمر الذي يجعل من إيماءة واحدة منبعا لسلسلة كبيرة من التأويلات"[1]

4- خطاب الصورة:

الفارق بين خطاب الصورة وخطاب النص: إن تحليل الصورة يتقارب مع تحليل النص ، فتحليل الصورة يستخدم نفس القواعد التي يستخدمها تحليل الخطاب ، فإذا ما كان الخطاب يتعامل مع الأفعال مثل يمشي ويأكل ويشرب فهذه الأفعال يمكن أن تحددها الصورة مع ذكر ماهية الشيء المأكول أو المشروب أو طريقة المشي، وإذا ما كانت اللغة تحتوي علي صفات مثل الحزن والفرح، فالصورة أقدر علي التعبير عن الضحك والتفريق بينه وبين التبسم ، كما تستخدم اللغة حروف الجر لتوضيح الاتجاهات والترابط بين الجمل ، فالصورة توضح حروف الجر أيضا فيمكن أن يكون الشيء فوق أو تحت ويمكن أن تحتوي الصورة علي أكثر ما تحتوي عليه اللغة في تحليلها ، فإذا ما كانت اللغة تكشف عن إيديولوجية الكاتب ومضامينه الخفية فإن الصورة تكشف عن إيديولوجية المصور الذي يختار جزءا من الحدث ليوجه إليه كامرته كما أنه يتحكم في الإضاءة لإبراز ما يريده أو لحجب ما يريده أيضا. كما أن الصورة لها العديد من العلاقات بالنص ، فيمكن أن تكون العلاقة بين الصورة والنص علاقة تكاملية يكمل كل منهما الآخر، ويمكن أن تكون العلاقة بين الصورة والنص علاقة تضاد فقد لا تعبر الصور عن المضمون بالفعل ، وبين العلاقة التكاملية وعلاقة التضاد هناك مجموعة من العلاقات الوسيطة، فعند تحليل خطاب الصورة لابد أن يكون محلل الصورة قادرا علي إقامة العلاقة التكاملية أو التضادية

[1] – سعيد بنكراد : السميائيات ، مفاهيمها و تطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع – سوريا – ط2 ، 2005م ،ص195.

بين النص والصورة، بيد أن وحدات تحليل الصورة للخطاب لابد أن تشتمل علي العديد من العناصر في تحليلها ، وهذه العناصر هي:

لون الصورة – الإضاءة – زاوية التقاط الصورة – لغة الجسم – مسار الحركة بالصورة.

رابعا: العلاقة بين الخطاب اللغوي وغير اللغوي

الخطابان ليسا متقابلين تماماً، بل **متكاملان؛** ففي التواصل الواقعي، غالباً ما **يتضافر اللفظي مع غير اللفظي** لإنتاج المعنى الكامل.

مثلاً:

- في **الخطاب السياسي التلفزيوني** :تتكامل الكلمات (اللغوية) مع نبرة الصوت، وحركات اليد، والزي الرسمي (غير لغوي).
- في **الإعلان** :الصورة واللون والموسيقى تحمل دلالات غير لغوية، تُعزّز الرسالة اللغوية المكتوبة أو المنطوقة.

الفرق بين الخطاب اللغوي وغير اللغوي:

العنصر	الخطاب اللغوي	الخطاب غير اللغوي
وسيلة التعبير	الكلمات والجمل	**الإشارات، الصور، الحركات**
نظام العلامات	اللغة الطبيعية (الرموز اللفظية)	**نظام سيميائي (رموز بصرية أو صوتية)**
نوع الإدراك	عقلاني، لغوي	**حسي، بصري أو سمعي**
القابلية للتأويل	عالية ومتعددة الدلالات	**تتوقف على الثقافة والسياق**
مجال الاستخدام	الأدب، الخطابة، الإعلام، الدين	**الفن، الإشهار، المسرح، السياسة**
وظيفة المعنى	تفسير وتوضيح الفكرة	**دعم المعنى أو خلق انفعال بصري أو سمعي**

🧠**تداخل اللغوي وغير اللغوي في الخطاب الحديث**

في التواصل المعاصر، خاصة في وسائل الإعلام الرقمية، يصعب الفصل بين الخطاب اللغوي وغير اللغوي، لأن:

- الصورة تُوجّه قراءة النص.
- اللغة تصف أو تؤطر الصورة.
- الخطاب الإشهاري مثلاً يعتمد على التكامل بين الجملة والصورة واللون والشعار.

خامسا؛مثال تطبيقي:

في ملصق إعلاني لشركة سيارات:

- الجملة: "قوّة تتجاوز الحدود" ⟵ خطاب لغوي.
- الصورة: سيارة تندفع وسط الصحراء ⟵ خطاب بصري.

⟵النتيجة: المعنى النهائي لا يتحقق إلا بتكاملهما.

التقييم الختامي

أسئلة المناقشة الصفية:

1. ما الفرق الجوهري بين الخطاب واللغة؟
2. هل يمكن اعتبار الصورة خطاباً؟ ولماذا؟
3. ما أثر الخطاب غير اللغوي في الإقناع الإعلامي؟
4. حلّل تفاعلاً بين نص وصورة في إعلان أو منشور سياسي.

الواجب المنزلي:

- اختر مادة إعلامية (صورة + نص) من الصحافة أو الإعلان.
- حلّلها وفق العناصر التالية:
  1. تحديد مكونات الخطاب اللغوي وغير اللغوي.
  2. وصف العلاقة بينهما (تكميلية، تضاد، تأويل).
  3. استنتاج الرسالة النهائية للخطاب.

المحاضرة 10: مقاربات تحليل الخطاب عند ميشال فوكو (Michel Foucault)

الأهداف التعليمية :

بنهاية هذه المحاضرة، يُفترض بالطالب أن يكون قادراً على:

1. التعرف على الخلفية الفكرية والفلسفية لميشال فوكو.
2. تحديد موقع فوكو ضمن مناهج تحليل الخطاب المعاصرة.
3. فهم المبادئ الأساسية لنظرية الخطاب عند فوكو.
4. إدراك العلاقة بين الخطاب والمعرفة والسلطة في فكره.
5. تطبيق أدوات فوكو التحليلية على نص أو خطاب واقعي.

أولا؛ مدخل عام إلى فكر ميشال فوكو:

1 نبذة عن حياته وأعماله

- **الاسم** :ميشال فوكو(Michel Foucault)
- **الميلاد** – 1926 :فرنسا
- **الوفاة** 1984
- **الصفة** :فيلسوف، مؤرخ أفكار، ومنظّر في الخطاب والمعرفة والسلطة.

2 أهم مؤلفاته المرتبطة بتحليل الخطاب:

السنة	العنوان	الموضوع
1961	*Histoire de la folie à l'âge classique* (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي)	**الخطاب حول الجنون كإقصاء اجتماعي**
1966	*Les mots et les choses* (الكلمات والأشياء)	**العلاقة بين المعرفة والخطاب**
1969	*L'archéologie du savoir* (أركيولوجيا المعرفة)	**منهج تحليل الخطاب في بعده الأركيولوجي**
1971	*L'ordre du discours* (نظام الخطاب)	**الخطاب كآلية ضبط للمعرفة والسلطة**
1975	*Surveiller et punir* (المراقبة والمعاقبة)	**الخطاب والسلطة في المؤسسات العقابية**
1976–1984	*Histoire de la sexualité* (تاريخ الجنسانية)	**علاقة الخطاب بالجسد والسلطة والمجتمع**

الخلفية الفلسفية والفكرية

ينتمي فوكو إلى **المدرسة البنيوية وما بعد البنيوية**، ويعتبر امتداداً وتجاوزاً لأفكار:

- **دي سوسير** :في فكرة النظام اللغوي.
- **نيتشه** :في نقد الحقيقة والمعرفة.
- **ألتوسير** :في فكرة الأيديولوجيا.

يرى فوكو أن **الخطاب ليس مجرد لغة أو نص، بل هو نظام من القواعد التي تحدد ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله في حقبة معينة**؛ وبالتالي، فإن الخطاب ليس بريئاً، بل هو **أداة للسلطة والمعرفة.**

المفاهيم الأساسية في مقاربة فوكو للخطاب

1- **الخطاب(Discourse)** : هو نظام من **الممارسات الخطابية والمعرفية** التي تنتج الحقيقة وتنظم التفكير والسلوك داخل مجتمع ما.الخطاب عند فوكو ليس "حديثاً"، بل **قوة معرفية تُشكّل الواقع وتوجّه الأفراد.**

"الخطاب لا يصف الواقع، بل يصنعه." ـــ ميشال فوكو

2- **السلطة والمعرفة(Power/Knowledge)** : يرى فوكو أن **السلطة والمعرفة متلازمتان؛** فالمعرفة ليست محايدة، بل تخدم السلطة التي تنتجها وتعيد إنتاجها.
كل خطاب يحمل داخله آليات للهيمنة أو المقاومة؛ مثال:الخطاب الطبي في القرن التاسع عشر لا يصف "الجنون" فحسب، بل يحدد من هو العاقل ومن هو المجنون، أي من يملك "الحقيقة" ومن يُقصى عنها.

3- الأركيولوجيا(Archaeology) : هي طريقة فوكو في تحليل الخطاب، وتهدف إلى **الكشف عن القواعد الخفية التي تنظّم إنتاج المعرفة** في فترة معينة. **الأركيولوجيا لا تدرس "المعاني"، بل شروط إمكان القول والمعرفة؛** مثال: في "أركيولوجيا المعرفة"، يبحث فوكو في كيفية ظهور الخطاب العلمي بوصفه "مُمكناً" داخل بنية فكرية محددة (العقل الكلاسيكي).

4- **الجينالوجيا(Genealogy)** : منهجه اللاحق الذي يُعنى بدراسة **تاريخ تطور الخطابات عبر السلطة والمقاومة،** أي كيف تنتقل المعارف وتتغيّر وفق المصالح الاجتماعية والسياسية.ظهر هذا المنهج بوضوح في *المراقبة والمعاقبة* و*تاريخ الجنسانية*.

ثانيا؛ أهمية تحليل الخطاب عند ميشال فوكو:

منحت أعمال فوكو الخطاب كمفهوم ومنهج للتحليل حياة جديدة وفتحت آفاقاً رحبة أمام الباحثين في العلوم الاجتماعية والأدبية، حيث أسس مفهوماً للخطاب لا يقوم علي أصول ألسنية أو منطقية، بل يتشكل أساسا من وحدات سماها بالمنطوقات، وهذه المنطوقات تشكل منظومات منطوقية تسمي بالتشكيلات الخطابية، هذه التشكيلات تكون دائماً في حقل خطابي معين، وتحكمها قوانين التكوين والتحويل، وعلي هذا الأساس يخلص الزواوي بغورة إلى أن الخطاب يختلف عن الجملة والقضية، كما يختلف التحليل الخطابي عن تحليل اللغة والتحليل المنطقي ، ذلك أن تحليل الخطاب يعتمد علي الوصف الأركيولوجي والتحليل الجينولوجي، و يسعى الأول إلى سن قوانين ندرة المنطوقات وتراكمها، أما الثاني فهو يعني البحث عن البدايات لكن بطريقة غير تقليدية تختلف عن الطريقة التقليدية التاريخية حيث تركز علي تبين الإنقطاعات والفواصل، من أجل الكشف عن ندرة وخارجية وتراكم وقبلية الخطابات أو بتعبير دقيق يقوم علي التحليل التاريخي للخطابات، ولا تعود مرجعية الخطاب إلى الذات أو إلى المؤسسة أو إلى الصدق المنطقي أو إلى قواعد البناء النحوي، وإنما إلى الممارسة[1].

ولاشك أن أعمال فوكو قد أحدثت تأثيرات معرفية ومنهجية واسعة، كما أثارت جدلاً واسع النطاق وخضعت لقراءات متعددة، وأدت بعض تلك القراءات إلى تطوير لبعض مفاهيم فوكو نفسه، حيث أعاد بعض الباحثين تعريفها وتوظيفها في مجالات متنوعة من بينها بحوث ودراسات تحليل الخطاب الإعلامي، حيث تكاد لا تخلو دراسة في تحليل الخطاب الإعلامي أو في التحليل الكيفي لمضامين وسائل الإعلام إلا وتستفيد

[1] – ينظر: الزواوي باغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2000م، ص124-144.

من أعمال فوكو، رغم أنه لم يكتب عن وسائل الإعلام أو الثقافة الشعبية بشكل مباشر، وتبدو تأثيرات فوكو واضحة في أعمال تحليل الخطاب الإعلامي التي قدمها علماء اللغويات خاصة اللغويات الاجتماعية واللغويات النقدية، كما ستظهر بوضوح في أعمال فيركلاو، وفان ديك وآخرين.

بين السلطة وسلطة اللغة والخطاب:

من المعروف أن السفسطائية قد وقفت عند سلطة الخطاب عندما اكتشفت الإمكانيات التي تحملها اللغة كالمغالطة والقدرة على التمويه وإيقاع الخصم في الخطأ ودور الخطابة في تغيير الرأي والموقف، ومنذ ذلك التاريخ على الأقل، طرحت مسالة العلاقة بين اللغة والسلطة فهل للغة سلطة ذاتية أم أنها تستمدها من شيء خارج عنها كالسلطة السياسية والدينية وغيرها، وفي هذا السياق من الطرح العام للمسالة ظهرت تحليلات ميشيل فوكو في اللغة والخطاب وخاصة في ثلاثة كتب أساسية هي "L'archéologie du savoir" و "L'ordre du discours" و " La volonté de savoir"، فما هي وجهة نظره في هذا الموضوع؟ يقول في"أركيولوجيا المعرفة" : « و على هذا النحو لا يبقى الخطاب، كما اعتقد الموقف التفسيري، كنزا مليئا لا ينفذ...بل إنه سيغدو ثروة متناهية، ومحدودة ومرغوبة ومفيدة لها قوانين ظهورها، وأيضا شروط تملكها، واستثمارها. ثروة تطرح بالتالي، ما إن تظهر إلى الوجود...مسألة السلطة، ثروة هي بطبيعتها موضوع صراع، صراع سياسي»[1].

لقد توقف عدد من الدارسين عند هذا النص، واختلفوا في فهمه و تقييمه والإجابة على سؤال العلاقة بين الخطاب والسلطة. فمثلا نجد "دريفوس" و"رابينوف" يزعمان أن فوكو يذهب إلى أن : «ثقافتنا تنزع إلى تحويل نسبة متزايدة باستمرار، من أفعالنا الخطابية

[1] - Foucault, Michel : L'archéologie du savoir.- Paris, Ed. Gallimard, 1969.- p. 156.

العادية، إلى أفعال خطابية جادة، وهو يرى في هذه النزعة التعبير عن إرادة في الحقيقة، تستمر في التوطد والتجذر وفي فرض نفسها أكثر فأكثر»[1]. في حين يرى "شيريدان" أن فوكو اكتشف في "نظام الخطاب" سلطة الخطاب،وعليه غير منظوره المنهجي[2]؛ وكيف نفهم ما قاله فوكو في "إرادة المعرفة" : «ففي الخطاب بالذات، يحدث أن تتمفصل السلطة والمعرفة. ولهذا السبب عينه، ينبغي أن نتصور الخطاب، كمجموعة أجزاء غير متصلة وظيفتها التكتيكية غير متماثلة ولا ثابتة. بصورة أدق يجب أن لا نتخيل عالما لخطاب مقسما بين الخطاب المقبول والخطاب المرفوض... بل يجب أن نتصوره كمجموعة عناصر خطابية تستطيع أن تعمل في إستراتيجيات مختلفة : الخطاب ينقل السلطة وينتجها، يقويها، ولكنه أيضا يلغمها، يفجرها، يجعلها هزيلة، ويسمح بإلغائها»[3]. لدراسة هذه المسالة، والآراء المختلفة، سنعمد إلى تحليل العناصر الموالية :

بين الخطاب والممارسة السياسية:

يرى ميشيل فوكو أن التساؤل حول علاقة الخطاب بالممارسة السياسية، يتطلب جانبين من التحليل، من جهة، ضرورة تحليل مختلف العمليات النقدية التي يقوم بها خطاب ما في ميدان خطابي معين. ومن جهة أخرى، تعيين حقل التحليلات ومجال الموضوعات التي يحاول الخطاب إظهارها وتمفصلها مع سياسة ما، أو ممارسة سياسية معينة. فبالنسبة للجانب الأول النقدي، يتطلب إقامة جملة من العمليات التي يمكن تلخيصها في4 :

---

[1] – ورابينوف دريفوس : فوكو ميشيل : مسيرة فلسفية، تر: جورج أبي صالح، مراجعة، مطاع صفدي،مركز الإنماء، ص

[2] – Sheridan, Alain : Discours, Sexualité et Pouvoir , Editeur Bruxelles, Initiation à Michel Foucaul

[3] – Foucault, Michel : La volonté de Savoir.– Ed. Gallimard, 1976.– p. 133

[4] – Foucault, Michel : Réponse à une Question.– In Esprit, n° 371, 1968.– p.p. 861–862–864.

1. إقامة حدود على عكس التاريخ التقليدي الذي يبقى حقلا لا متناهيا وغير محدود، مع إبعاد المسلمة التأويلية، ومسلمة الذات المؤسسة، ومسلمة الأصل.
2. محو التعارضات الشكلية من مثل القديم والجديد، الأصيل والمعاصر، التقليد والإبداع، الثبات والتغير، وإقامة حقل التحليلات التفارقية .
3. إلغاء الفروع العلمية المعترف بها، مثل تاريخ الفكر، وتاريخ العلوم، وغيرها، وتحليل الخطابات في شروط تكونها، وتحولها ومختلف علاقاتها.

بهذه العمليات النقدية، يظهر الخطاب، ويؤسس في نفس الوقت لاستقلاليته وسلطته، ويحقق هدفا أساسيا، هو إقامة تاريخ عام "Histoire Générale" للخطابات، بدلا من تاريخ كلي "Histoire Globale"، تاريخ يتأسس على وصف خصوصية الممارسات الخطابية. وفي إطار هذا التاريخ العام، يمكن إقامة ما يسميه فوكو بالتحليل التاريخي للممارسات الخطابية.

بين السلطة وسلطة الخطاب:

إن الخطاب سلطة مادية، تملك القوة والقدرة، وتتضمن مخاطر ومخاوف وتحمل صراعات وما تسفر عنه من انتصارات وهزائم، من تحرير واستعبادات، سلطة تعبر الذات والمؤسسة على السواء، وتؤسس وجودها المستقل، هذا الوجود الذي يخيف الذوات، والمؤسسات، والمجتمعات، لذا يسعى المجتمع، وخاصة المجتمع الغربي، كما يشير إلى ذلك فوكو إلى فرض أشكال مختلفة لمراقبة الخطاب وسلطته. يقول فوكو:« أفترض أن إنتاج الخطاب في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب ومنتقى ومنظم، ومعاد توزيعه من

خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته، ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة»[1].

التملك الاجتماعي للخطابات "L'Appropriation Sociale des discours":

تعتبر التربية والتعليم الأداة الأساسية التي تمكن من امتلاك الخطاب، وأي نوع من أنواع الخطاب، إلا أنه وكما هو معروف، فإن المنظومة التربوية لا يمكن فصلها عن الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع معين. وفي كل الأحوال فإن جماعات الخطاب والمذاهب والتربية هي الأشكال الأساسية الكبرى التي تحدد وظيفة الخطاب وتداوله وملكيته متعاونة مع المنظومة الخارجية والداخلية في مراقبة الخطاب والحد من سلطته. و في نظر فوكو، فإن تحرير الخطاب ومحو الخوف الذي يبعثه في الذات والمؤسسة، يتطلب :(اتخاذ قرارات ثلاثة يقاومها فكرنا اليومي، وهي تقابل المجموعات الثلاث من الوظائف التي ذكرتها منذ لحظة : إعادة النظر في إرادتنا للحقيقة، إعادة طابع الحدث للخطاب، وأخيرا رفع سيادة الدال)[2]. وهو ما يسمح بالحديث عن مبادئ تحرير الخطاب و هي :

1* **مبدأ القلب Renversement** : ويعني التخلي عن مبدأ المؤلف والفرع المعرفي وإرادة المعرفة، والنظر في الخطاب كحدث.

2* **مبدأ الانفصال أو عدم الاتصال Discontinuité** : ويعني دراسة الخطابات كممارسات غير متصلة أي متقطعة، واستبعاد مبدأ الاتصال والاستمرار الذي ثبته التاريخ التقليدي أو التاريخ الكلي.

---

[1] - Foucault, Michel : L'ordre du discours.- Paris, Ed. Gallimard, 1971.- p11.

[2] - Ibid.- p48.

3* **مبدأ الخصوصية Spécificité** : ويعني عدم إدراج الخطاب في دلالات ومعان مسبقة، أو إدخاله في لعبة التأويلات اللامتناهية، بل أن ننظر إليه كحدث متميز وكممارسة خاصة.

وعليه فان ما يثبته التحليل السابق هو أن الخطاب ليس أداة في يد السلطة، ولا انعكاسا لها فقط، بل يشكل سلطة في ذاته وهو ما يشير إليه نص "إرادة المعرفة" من كون الخطاب ليس مقسما إلى خطاب مقبول أو مرفوض، بل أن المعرفة والسلطة تتمفصل في الخطاب، وأنه يجب النظر إلى الخطاب كمجموعة عناصر تعمل في إستراتيجيات مختلفة. فالخطاب يشكل في مجموعه سلطة قائمة بذاتها، وإن كانت منطوقاته تتفاوت من حيث القوة والقدرة[1].

المؤلف عند فوكو:

سبق لفوكو أن ناقش هذا الموضوع في دراسة خاصة بعنوان :"ما المؤلف" سنة 1969، وفي "أركيولوجيا المعرفة " و"نظام الخطاب"، وفي كل مرة يحاول أن يبرهن على أن المهم ليس المؤلف وإنما الخطاب. لذلك حاول في "الكلمات و الأشياء" أن يحلل تشكيلات خطابية، دون العودة إلى مؤلفيها، رغم استعماله لبعض الأسماء. وفكرة إنكار المؤلف عند فوكو، تعود إلى كونها تشكل : «اللحظة القوية للفردنة في تاريخ الفكر والمعارف والآداب، وفي تاريخ الفلسفة وتاريخ العلوم».

إن هذه اللحظة يناقشها من الناحية التاريخية والوظيفية، حيث يرسم مختلف التطورات التي لحقت بمفهوم المؤلف، وبالوظائف التي يقوم بها، والهدف من وراء هذا التحليل هو التخلي عن فكرة المؤلف، والعودة مباشرة إلى الخطابات. لماذا؟ لأنه توجد خطابات بدون مؤلفين، كالأحاديث اليومية، والمراسيم والعقود، والخطابات العلمية التي لم تعد تسند إلى مؤلف بعينه، بالرغم من أنه قبل القرن السابع عشر، كانت الاكتشافات العلمية تسند إلى مؤلفين، ولكن الوضع قد تغير منذ ذلك التاريخ. أما الخطابات الأدبية والفلسفية فمازالت

[1] - Ibid.- p61.

تعتمد هذه الصيغة، صيغة المؤلف .هذا الاعتماد في نظر فوكو يتجاهل الوظائف الاجتماعية للمؤلف، وتورطه في شبكة العلاقات الاجتماعية. صحيح أنه من العبث إنكار الفرد الكاتب المبدع، لكن المؤلف يحقق وظيفة اجتماعية، هدفها الحد من سلطة الخطاب، بواسطة لعبة الهوية، التي تتخذ شكل الفردية وشكل الأنا[1].

إن موقف فوكو من المؤلف، قريب من موقف "بارت" الذي أعلن عن : " موت المؤلف" باسم النص. حيث يرى أن المؤلف شخصية حديثة النشأة، ووليدة المجتمع الغربي، وبالرغم من كونها جديدة، إلا أن بعض الكتاب حاولوا خلخلتها، أمثال "مالارميه" الذي دعا إلى إحلال اللغة محل من كان، يعد مالكها. «فاللغة في رأيه كما في رأينا [رأي بارت] هي التي تتكلم وليس المؤلف، أن أكتب معناه أن أبلغ، عن طريق محو أولي شخصي...تلك النقطة التي لا تعمل فيها إلا اللغة، وليس "أنا"»[2] ومن دون شك، فإن الموقف من المؤلف سواء عند فوكو أو "بارت" أملته التأثيرات البنيوية ومفهومها للغة، وموقفها من الذات، ذلك الموقف الذي عبر عنه بقوة "ليفي شتراوس" ولقي استحسانا كبيرا عند فوكو.

ثالثا؛ المبادئ النظرية لتحليل الخطاب عند فوكو

المبدأ	الشرح
الخطاب شبكة سلطة	**لا يوجد خطاب محايد، بل كل خطاب يُنتج سلطة ويمارسها.**
الخطاب يُنتج الحقيقة	**ما نعدّه "حقيقة" هو نتيجة لصراعات خطابية.**
الخطاب مؤسسة اجتماعية	**تُنظّمه مؤسسات (المدرسة، المستشفى، الدولة، الإعلام)**
الخطاب يحدد الذوات	**الأفراد لا يخلقون الخطاب، بل يتشكّلون من خلاله.**

[1] – ميشال فوكو: ما المؤلف ؟.، ترجمة فريق الترجمة بمجلة الفكر العربي المعاصر، العددان 6-7 ،1980.- ص10 .

[2] – ينظر: رولان بارط: مفهوم موت المؤلف في كتاب: درس السميولوجيا.- ترجمة عبد السلام بن عبد العال، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال المغرب، ط2، 2006م.

تحليل الخطاب تاريخي وسياقي	يُدرس الخطاب ضمن حقب محددة وشروط معرفية مميزة.
الخطاب آلية ضبط وإقصاء	يتحكم فيما يمكن قوله، ومن يمكنه الكلام، ولمن يوجَّه القول.

رؤية فوكو لتحليل الخطاب

يرفض فوكو النظر إلى الخطاب كـ"نص" يجب تأويله، بل يرى أنه **ممارسة اجتماعية تُنتج أنماطاً من التفكير والسلوك.**

تحليل الخطاب عنده هو محاولة لـ:

1. **كشف البنية الخفية للمعرفة.**
2. **تحديد القوى التي تحدد ما يُقال وما يُمنع.**
3. **فهم كيف تُنتَج الذوات من خلال الخطاب.**

فوكو لا يسأل: "ماذا يقول النص؟" بل: " ما الشروط التي جعلت هذا القول ممكناً؟ ومن يملك الحق في قوله؟"

خطوات المنهج الفوكوي في تحليل الخطاب

1. **تحديد مجال الخطاب** :الطب، القانون، السياسة، الدين، الجنسانية...
2. **تحليل شروط إنتاجه** :المؤسسات، السلطة، المعرفة.
3. **الكشف عن القواعد التي تنظّم القول** :من يتكلم؟ لمن؟ بأي وسيلة؟
4. **تحليل استراتيجيات السلطة** :كيف يستخدم الخطاب لتشكيل الواقع وضبط الأفراد؟
5. **البحث عن المقاومة** :أين تظهر الأصوات المناهضة أو المهمَّشة؟

رابعا؛ الجانب التطبيقي – مثال على تحليل فوكوي

النص التطبيقي: خطاب إعلامي حول ''الأمن''

"تؤكد الحكومة أن الإجراءات الأمنية ضرورية لحماية المواطنين من الإرهاب، وأن كل من يعارضها يهدد استقرار الوطن".

التحليل وفق منهج فوكو:

البند	التحليل
موضوع الخطاب	**الأمن والتهديد.**
الفاعل المتكلم	**السلطة السياسية (الحكومة)**
موقع المتلقي	**المواطن الخاضع للخطاب.**
نوع المعرفة المنتَجة	**"الحقيقة" التي تقول إن الأمن مبرر للسيطرة.**
آليات السلطة	**التخويف من الإرهاب، تبرير الإجراءات القمعية.**
آلية الإقصاء	**تصنيف المعارضين ك "خطرين" أو "خونة."**
النتيجة	**الخطاب يُنتج واقعاً معرفياً يجعل السيطرة الأمنية مشروعة.**

✓ **الاستنتاج:**

الخطاب هنا ليس بريئاً، بل يُنتج "حقيقة سياسية" تُشرعن السلطة، ويُقصي الأصوات المعارضة عبر آليات لغوية ومعرفية.

خامسا؛ التقييم الختامي

أسئلة المناقشة الصفية:

1. ما المقصود بقول فوكو "الخطاب ينتج الحقيقة"؟
2. كيف ترتبط السلطة بالمعرفة في فكر فوكو؟
3. ما الفرق بين التحليل الأركيولوجي والتحليل الجينالوجي؟
4. طبّق مقاربة فوكو على خطاب إعلامي أو سياسي معاصر في السياق العربي.

الواجب المنزلي:

اختر نصاً إعلامياً أو سياسياً (من خطاب، مقال، أو بيان رسمي)، وحلّله وفق منهج فوكو من خلال:

- تحديد آليات السلطة فيه.
- وصف ''الحقيقة'' التي ينتجها.
- الكشف عن الفئات التي يُقصيها أو يُهمّشها الخطاب.

المحاضرة 11 : مقاربات تحليل الخطاب عند تين فان دايك (Teun A. van Dijk)

الأهداف التعليمية :

بنهاية هذه المحاضرة، يُفترض بالطالب أن يكون قادراً على:

1. التعرف على سيرة فان دايك ومساره الأكاديمي.
2. فهم المبادئ الأساسية لنظرية تحليل الخطاب عنده.
3. تحديد العلاقة بين اللغة والإيديولوجيا في مقاربته.
4. إدراك دور السياق المعرفي والاجتماعي في بناء الخطاب.
5. تطبيق نموذج فان دايك التحليلي على نص واقعي.

أولا: التعريف بـ " تين فان دايك "(Teun Adrianus van Dijk)

- **الميلاد** 7 :مايو 1943 – أمستردام، هولندا.
- **التخصص** :لسانيات، علم النفس المعرفي، تحليل الخطاب، دراسات الإعلام.
- **الصفة** :أحد أبرز منظّري **التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis – CDA)**.

أهم أعماله:

السنة	العنوان	الموضوع
1972	*Some Aspects of Text Grammars*	نحو النص وبنية المعنى
1977	*Text and Context*	العلاقة بين النص والسياق
1980	*Macrostructures: An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse*	البنية الكلية للنصوص
1988	*News as Discourse*	تحليل الخطاب الإعلامي
1991	*Racism and the Press*	الخطاب الإعلامي والعنصرية
1998	*Ideology: A Multidisciplinary Approach*	الخطاب والإيديولوجيا
2008	*Discourse and Power*	الخطاب والسلطة
2009	*Society and Discourse*	العلاقة بين المجتمع والخطاب

الخلفية النظرية والفكرية

ينطلق فان دايك من تقاطع ثلاثة مجالات رئيسية:

1. **اللسانيات النصية** – (**Text Linguistics**) يهتم ببنية النص ومستوياته.
2. **علم النفس المعرفي** – (**Cognitive Psychology**) يدرس كيف تُبنى المعاني ذهنياً.
3. **السوسيولوجيا النقدية** – (**Critical Sociology**) يبحث في علاقة الخطاب بالسلطة والإيديولوجيا.

لذلك، تعتبر مقاربته **متعددة التخصصات**، وتُعرف بـ **النموذج المعرفي الاجتماعي لتحليل الخطاب**.(**Socio-Cognitive Model**)

ثانيا؛ أهمية أعمال فان دييك في تحليل الخطاب:

شهدت ستينيات القرن الماضي تحولات جذرية في خريطة اللسانيات، كان من نتائجها ظهور علوم جديدة مثل التداولية وتحليل المحادثة وتحليل الخطاب، كما اتسعت خريطة العلوم البينية، لتفسح المجال أمام عشرات الحقول التي تدرس ظواهر مشتركة بين معارف متنوّعة، مثل علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، علم اللغة السياسي، وهلمّ جرّا.. وقد أرست هذه التغيّرات الجذرية في العلوم الإنسانية أثرا قويّا على معظم الباحثين المعاصرين منهم الباحث فان دايك.

1- الخطاب والكفاءة التواصلية (Compétence Communicative)عند فان دايك:

يرى فان دايك " أنّ الخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي، ولما كان هذا هكذا فإنّ المكوّن التداولي لن يحدّد فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل، بل سيحدّد أيضا شروط المناسب و بالنسبة لأنواع الخطاب، والمقصود بالمناسبة هنا سواء فيما يتعلّق بجمل أو بأنواع الخطاب مناسبة الجمل والخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها"[1] أمّا وظيفة النحو في الخطاب فهو " إعادة بناء هذه القواعد النسقية نظريا، مما يقتضي صياغة المستويات والمقولات والوحدات وأصناف القواعد والقيود الضرورية لوصف البنية

[1] – محمد الخطابي: لسانيات النص (مدخل لإلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط2، 2006م، ص27.

المجرّدة لأقوال مستعملي اللغة "[1]، وبهذا يصبح النحو " نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى "[2].

يبني فان دايك نموذجه حول الكفاءة التواصلية انطلاقا من انتقاده لمنقوصية نموذج نعوم تشومسكي في الكفاءة اللغوية؛ فالتداولية لا تقف عند الكفاءة اللغوية التي ما هي إلاّ جزء صغير من نسق أوسع هو الكفاءة التواصلية (Compétence Communicative) كإطار صحيح هو نسق عام فطري؛ ميزة يختص بها الإنسان، تتيح له التواصل مع الآخرين، وتتيح فهم الخطابات وإنتاجها وتأويلها، تندرج ضمنه مجموعة من القدرات (الملكات) تتضافر لتعطينا هذا النسق، وهذه المكوّنات (عناصر الملكات الصغرى) تعرف بالكليات(Les Universaux) وهي:

1* **الملكة اللغوية**: يستطيع مستعمل اللغة فهم وتأويل مجموعة من الخطابات لأنّه مزوّد بقوّة لغوية في الدماغ.

2* **الملكة المنطقية**: إنّ مستعمل اللغة بإمكانه أن يشتق من معارفه معارف أخرى بواسطة قواعد استدلالية منطقية وهي آليات للتأويل.

3* **الملكة المعرفية**: مستعمل اللغة الطبيعية يستطيع أن يكوّن وصيدا من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يخزّن هذه المعارف بالشكل المطلوب وأن يستحضرها متى يشاء لاستعمالها في تأويل النصوص والخطابات.

---

[1] – المرجع نفسه، ص29.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

4* **الملكة الإدراكية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه له معارف يستعملها في إنتاج اللغة وفهمها.

5* **الكفاءة الاجتماعية:** أن يدرك مستعمل اللغة العناصر السوسيونفسية المصاحبة لإنتاج الخطاب: **متى يخاطب؟ من يخاطب؟ كيف يخاطب؟ ولماذا يخاطب؟ أي في أي ظرف؟** في سياق معيّن لأغراض معيّنة.

ومنه يمكننا ان نقول مع هايمس أنّ الملكة التواصلية (التبليغية) لا تتكوّن من العناصر والبنى اللسانية التي تمكن الفرد من التعبير اللغوي السليم فحسب، بل تتضمن أيضا قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وطرائق استعمالها بحسب مقتضيات الأحوال، لذلك ترى صوفي موارون (Sofi Moirand) أنّ الكفاءة التواصلية تتأسّس من:

- المكوّن اللساني (la composante linguistique)
- المكوّن المرجعي (la composante réferentielle)
- المكوّن الخطابي (la composante discursive)
- المكوّن الاجتماعي الثقافي (la composante socioculturelle)

2- المبادئ النظرية لمقاربة فان دايك

المبدأ	الشرح
الخطاب ممارسة اجتماعية	**الخطاب ليس بنية لغوية فقط، بل فعل اجتماعي يؤثر في الواقع ويعيد تشكيله.**
الترابط بين اللغة والسياق	**المعنى لا يُفهم إلا داخل سياق اجتماعي ومعرفي.**
العلاقة بين الخطاب والسلطة	**الخطاب وسيلة لإنتاج الإيديولوجيا وتكريس الهيمنة أو مقاومتها.**

النموذج المعرفي الاجتماعي	**تحليل الخطاب يتطلب فهم التمثّلات الذهنية لدى الأفراد والجماعات.**
البنية الكلية للخطاب (Macrostructure)	**النص يُبنى على مستويات: المعنى الكلي (الموضوع) والمعاني الجزئية (التفاصيل).**

ثالثا؛ مستويات تحليل الخطاب عند فان دايك

يقدّم فان دايك نموذجاً ثلاثي البعد لتحليل الخطاب:

1 البعد النصي (Textual Dimension)

يتعلق بالبنية اللغوية للنص:

- التماسك (Cohesion)
- الاتساق (Coherence)
- التسلسل الموضوعي
- العلاقات الدلالية بين الجمل

مثال: دراسة كيف تُستخدم أدوات الربط أو الضمائر لتوجيه المعنى أو الإيحاء بالموضوعية.

2 البعد المعرفي (Cognitive Dimension)

يتعلق بكيفية **تمثّل المعاني في ذهن المتلقي**.

- الذهن يُخزّن ما يُسمّى بـ "النماذج الذهنية (Mental Models) "
- هذه النماذج تحدد كيفية فهمنا للأحداث والأشخاص والمواقف.

مثال : كيف يصوّر الإعلام المهاجرين كـ"تهديد"، فيتكوّن في ذهن المتلقي تصور سلبي عنهم.

3 البعد الاجتماعي (Social Dimension)

يبحث في كيفية **إنتاج الخطابات في إطار علاقات السلطة والإيديولوجيا**.

- من يتكلم؟ لمن؟ بأي هدف؟
- ما نوع السلطة التي يُكرّسها هذا الخطاب؟
- ما القيم أو المعتقدات التي يُروّج لها؟

مثال : الخطاب السياسي يُنتج تصوراً "مشروعاً" للسلطة، والخطاب الإعلامي يُعيد إنتاج الصور النمطية.

أهم المفاهيم في مقاربة فان دايك

المفهوم	التعريف	مثال
الإيديولوجيا	منظومة من المعتقدات والقيم المشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية معينة.	الخطاب السياسي يبني صورة إيجابية عن "نحن" وسلبية عن "هم".
النموذج الذهني	تمثّل ذهني للحدث كما يتصوره الفرد.	الصحفي يختار زاوية محددة للأحداث تعكس رؤيته الأيديولوجية.
البنية الكلية (Macrostructure)	المعنى العام أو الفكرة الرئيسة للنص.	عنوان الخبر في الصحافة يلخص موقف الجريدة.
التمثيل الاجتماعي	الطريقة التي تُبنى بها صورة الآخر في الخطاب.	تصوير العرب في الإعلام الغربي كـ"مصدر خطر."
التحليل النقدي للخطاب (CDA)	تحليل يربط بين اللغة والسلطة والإيديولوجيا.	كيف تُستخدم اللغة لتبرير الهيمنة أو التمييز.

رؤية فان دايك لتحليل الخطاب

يرى فان دايك أن تحليل الخطاب لا ينبغي أن يقتصر على الجانب اللغوي، بل يجب أن يشمل:

1. **اللغة كبنية نصية.**
2. **المعرفة كبنية ذهنية.**
3. **المجتمع كبنية سلطة.**

وبذلك، فإن تحليل الخطاب النقدي عنده يسعى إلى **كشف الإيديولوجيات الخفية** التي تبرر اللامساواة أو العنصرية أو التمييز.

"التحليل النقدي للخطاب هو ممارسة سياسية بقدر ما هو علمية ـــ".فان دايك

مخطط الخطاب عند فان دايك:

مظاهر انسجام الخطاب عند فان دايك تفوق الظواهر اللغوية إلى مجموعة من العلاقات الدلالية التداولية التي تجعله متماسكا، وهي علاقات دلالية نسبية تخضع لتأويلات نسبية، يمكن اختصاره في النقاط التالية[1]:

1- **الترابط:** التعالق بين الوقائع الواردة بين الجمل ولها علاقة بموضوع التخاطب؛ فلا يمكن أن نقول أنّ الجمل مترابطة إلاّ إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعالقة في عوالم متعالقة، ويمكن أن نختزل هذا التعالق الدلالي في علاقة السبب بالنتيجة.

2- **ترتيب الخطاب:** ترتيب الوقائع في الخطاب وفق متتالية تحتكم إلى علاقات تخضع لمبادئ معرفية حصرها فان دايك في: العام والخاص ـ الكلّ والجزء ـ المجموعة المجموعة الفرعية العنصر ـ المتضمِّن المتضمَّن ـ الكبير الصغير ـ الخارج الداخل ـ المالك المملوك.

[1] – يمكن الرجوع إلى هذه النقاط مع أمثلة ينظر: محمد الخطابي: لسانيات النص، ص 31 – 47.

3- **الخطاب التام والخطاب الناقص:** المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلاّ المعلومات التي يعتبرها طرفا التخاطب ضرورية، أمّا الخطابان المفرطان في الإتمام والإيجاز فهما خطابان غير منسجمان.

4- **موضوع الخطاب / البنية الكليّة:** وظيفة موضوع الخطاب (البنية الكليّة) هي اختزال وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي لمتتاليات الجمل.

رابعا؛ منهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي عند فان دايك:

وفي سياق هذا الانشغال يقيم توين فان دايك، أحد أشهر باحثي دراسات الخطاب ومفكريه في عالم اليوم، مقارباته البحثية حول الخطاب والسلطة، ناقدا إساءة استعمال السلطة كما تتجلى في الخطاب، ومدركا أن المعرفة التي لا تحركها غايات نبيلة هي معرفة ناقصة، فنلحظه في مقالاته العشر التي أثّثت كتابه هذا يصدر عن وعي بأن الخطاب يتعالق مع السلطة، ولا مندوحة من نقاش المفهومين بمنأى عن الهيمنة والسيطرة، لأن الخطاب طريقة نظر إلى العالم، تنظيماً أو تمثيلاً للتجربة – الأيديولوجيا في المعنى الطبيعي. فمن يملك الخطاب ويوجهه يخلق المعنى ويبتدع الحقيقة ولو كانت ملتبسة غير شفافة، وفان دايك يشاكل فوكو في مفهومه للخطاب بأنه ينطوي على منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فالخطاب ليس ناتجاً بالضرورة من ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما.

والخطاب أيضاً عملية عقلية منظمة مُتَّسِقة منطقياً، أو عملية مركبة من سلسلة العمليات العقلية الجزئية أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض، ولم يعد الخطاب طريقة للتعبير أو حديثاً متساوقاً، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة، أو تحليلاً لذات واعية تتأمل وتعرف وتعبّر فحسب، وإنما أصبح

إمكاناً وشرط وجود ونظاماً، وأصبح حقلاً تتمفصل فيه الذوات، ومجموعة علاقات تجد فيها مرتكزاً له .

ويقترح فان دايك مصطلح دراسات الخطاب النقدية (Critical Discourse Studies) بدلا من تحليل الخطاب النقدي(Critical Discourse Analysis) " لعدّة أسباب، أهمها أنّ دراسات الخطاب النقدية ليست منهجية لتحليل الخطاب كما هو المفترض في أغلب الأحيان لاسيما في مجال العلوم الاجتماعية ففي الواقع ليست هناك منهجية من هذا القبيل؛ إذ أنّ دراسات الخطاب النقدية تعتمد أي منهج ملائم بتحقيق أهداف مشروع بحثها، ومثل هذه المناهج هي التي اعتمدت . إلى حدٍّ كبير . في دراسات الخطاب؛ وللسبب نفسه، لا يعدّ تحليل الخطاب . بحدّ ذاته منهجا . بل هو مجال للممارسة العلمية يتوزّع بين ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية كلّها وللسبب نفسه . أيضا . أفضّل إطلاق تسمية دراسات الخطاب على هذا الميدان من المعرفة. "[1]

عمل فان دايك على تفكيك الخطاب في مقالاته العشر من خلال الاستراتيجيات التي اتكأت عليها هذه الخطابات، وإن تنوَّعت هذه الاستراتيجيات فقد تكوكبت حول بؤرة مركزية هي أن الخطاب لا يُحلَّل بوصفه لفظاً مستقلاً بذاته فحسب، بل بوصفه تفاعلاً موقفياً وممارسة اجتماعية أيضاً، وأن السيطرة على الخطاب العام هي سيطرة على العقل العام. فمقالاته: الخطاب والهيمنة، وبنى الخطاب وبنى السلطة، وتحليل الخطاب النقدي، والخطاب والعنصرية، والخطاب وإنكار العنصرية، والخطاب السياسي والإدراك السياسي، والبلاغة الحربية للحليف الصغير، والخطاب والتلاعب، والسياق في الخطاب البرلماني، هذه المقالات مجتمعة ينظمها خيط شفيف هو أن العلاقة بين الخطاب والسلطة علاقة بنيويّة، فينتمي توظيف اللغة والخطاب والتفاعل اللفظي والتواصل إلى المستوى

[1] – تون فان دايك: الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلى، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2014م، ص31.

الجزئي للنظام الاجتماعي في حين تنتمي السلطة والهيمنة وعدم المساواة بين الفئات أو المجموعات الاجتماعية إلى المستوى الكلي للتحليل.

ولا يقف فان دايك من القضايا التي عرضها موقف المحايد، بل ينخرط ويدافع عن مصالح الفئات المهمّشة والأقليات في المجتمع؛ فالحياد خيانة لقيم العلم ولدور المثقف الطليعي في الحياة. ولعل ما يميّز كتاب الخطاب والسلطة أيضاً أنه ينحاز إلى عِلميّة منهجيّة صارمة، فيفيد من مناهج كثيرة مستندة إلى الملاحظة والتحليل والاستراتيجيات المتنوعة، ويوسع من مدارات بياناته ودراستها وتقويمها، ويختبر فرضياته؛ ليصل إلى نظرية معرفيّة شاملة في فهم الخطاب النقدي" فلدراسات الخطاب ودراسات الخطاب النقدية مناهج متنوّعة للدراسة اعتمادا على أهداف الدراسة والاستقصاء، وطبيعة البيانات المدروسة، واهتمامات الباحث ومؤهلاته، وغيرها من العوامل المتغيّرة في سياق البحث، وهكذا قد نجد في الحقلين طرائق في دراسة بنى النص القديم والحديث واستراتيجياتها من قبيل:

- تحليل لغوي (صوتي، ومعجمي، ودلالي)
- تحليل تداولي لأفعال الكلام و الأفعال التواصلية.
- تحليل بلاغي.
- الأسلوبية (الأسلوب).
- تحليل البنى الخاصة (كالأنواع..وغيرها): القصص، والتقارير الإخبارية، والمناقشات البرلمانية، والمحاضرات، والإعلانات..وغير ذلك.
- تحليل المحادثة في إطار التفاعل الكلامي.
- تحليل علاماتي للأصوات والصور وغيرها من الخصائص متعددة العلامات للخطاب والتفاعل "[1].

[1] – فان دايك: السابق، ص 32.

لا يحلّل الخطاب إلاّ ضمن سياق خارجي ذلك " أنّ الخطاب لا يحلّل بوصفه لفظا مستقلا بذاته فحسب، بل بوصفه كذلك تفاعلا موقفيا، أو ممارسة اجتماعية، أو نوعا من التواصل في موقف اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي محدّد، وبدلا من أن تقوم بتحليل المحادثة بين الجيران، ربّما يتعيّن علينا ـ على سبيل المثال ـ أن نقوم بعمل ميداني في منطقة الجوار، بملاحظة كيف يتحدّث الناس في المقاهي أو غيرها من الأماكن العامة، ونصف الجوانب الأخرى ذات الصّلة بهذه الأحداث التواصلية كعنصري الزمان أو المكان، والظروف الخاصة والمحيطة بهذا الخطاب (المحادثة)، والمشاركين واتّصالاتهم وأدوارهم الاجتماعية فضلا عن الأنشطة المتنوّعة الأخرى التي تنجز في الوقت نفسه."[1]

يرى فان دايك أن الخطاب عموما ذو توجّهات أيديولوجية، لذلك يؤكد على التركيز على خصائص الخطاب المرتبطة بالتعبير عن السلطة الاجتماعية للمتحدّث أو الكاتب بوصفه عضو في جماعة تهيمن عليها أفكار محدّدة سمعية ومرئية (كاللّون والطباعة، وملامح الصورة والموسيقى)، وبين بنى نحوية (مثل المبني للمعلوم والمبني للمجهول)، واختيار المفردات المعجمية، وافتراضات المعنى أو أوصاف الشّخص، والمجازات البلاغية والبنى الحجاجية من جهة، واختيار أفعال كلامية محدّدة، وأساليب بأدب واستراتيجيات محادثة من جهة أخرى "[2]

ولا يتوانى فان دايك عن أن يجهر بالقول في قضايا تكتنفها الحساسيّة في البيئة الغربية، فتراه يُعمِل مبضعه في نقد المركزية الغربية، ويسمها بأنها تُقدِّم النفس إيجاباً وتقدم الآخرين سلباً، فالخطابات المختارة في كتاب الخطاب والسلطة تفيض بهذه الاستراتيجيات المركزية في تجميل الذات وتحقير الآخر، لأنها تصدر عن عقلية تبريرية تتلاعب في الخطاب للوصول إلى مآربها في الهيمنة على عقول المتلقين والفئات المستهدفة من الخطاب، فيلجأ

---

[1] – المرجع نفسه، ص34.

[2] – المرجع السابق، ص36 وينظر: van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary approach*. Sage Publications.

أصحاب الخطاب إلى خُدع وتكتيكات إستراتيجية عبر بلاغة وحبْك لخطاب جدلي يتلاعب في الألفاظ ويجترح استدلالات مموَّهة، وغيرها من الآليات والإمكانات التي تختزلها هذه الخطابات؛ وصولاً إلى توجيه الحقيقة نحو مسرب محدد يتطلع إليه مُنتِج الخطاب .

وتكمن أهمية دراسات الخطاب في البيئة العلمية في أنها تعمل على إيجاد معرفة لا تنحاز إلى فئة دون أخرى، بل تعمل على تظهير العلاقات التي تنظم قوى المجتمع، فتنهض على ترسيم ميثاق يبسط العدالة والمساواة بين الأمم والشعوب، معرفة لا تقوم على أساس السيطرة والهيمنة بل قاعدتها التساكن الثقافي، والمساواة والعدالة، والأخذ بيد الأقليات والمضطهَدين والمهمَّشين؛ لأن هؤلاء بشر يستحقون الرعاية والرَّخاء .

ارتبط هذا المنهج بأعمال الباحث الهولندي فان ديك في تحليل الأيديولوجية والخطاب السياسي و الخطاب الإعلامي ، والذي ربط فيه بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة النص ، بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب ، وربما يرجع الطابع التكاملي لمنهج فان ديك إلى جذوره الأولى حيث دعا في السبعينات من القرن الماضي – وقبل تحوله إلى مجال تحليل الخطاب– إلى ضرورة اهتمام نظريات تحليل النص وتحليل الخطاب الإعلامي بالنصوص ذات الصلة وسياق النص ، كما دعا أيضا إلى الجمع بين المؤشرات الكمية والكيفية في تحليل الخطاب , من هنا توسع في تحليل عينات كبيرةً نسبياً من الأخبار والمواد الإعلامية[1].

ويمكن القول أن فان ديك قد انتقل إلى مجال تحليل الخطاب في مطلع الثمانينات من القرن الماضي ، حيث اهتم بالتكوينات الخطابية لتحليل الخطابات الإعلامية مع الأخذ في الاعتبار كل المستويات والأبعاد الكلية والجزئية داخل النص ، كالتنظيم العام للنص ، والفكرة الرئيسية ، والبنية التخطيطية للنص، والبنية الجزئية والتي تشمل الكلمات وتركيب

[1] – van Dijk, T. A. (1988). *News as discourse*. Lawrence Erlbaum Associates,p25-27

الجمل والآليات البلاغية والدلالات اللفظية والقيم الإخبارية ...الخ. وركز فان ديك علي عملية إنتاج واستقبال النصوص وفق نموذج إدراكي أطلق عليه البنية أو البنيات الفوقية superstructuresالتي تسكن النصوص الإعلامية , في الوقت ذاته فإن النصوص الإعلامية تعتبر مركز تجمع ووسيلة إظهار لهذه البنيات الفوقية ، من هنا اهتم فان ديك بدراسة الخطاب السياسي والأيديولوجية المعلنة والمضمرة التي يحملها الخطاب الإعلامي بكافة أشكاله..[1]

وبذلك، فإن تحليل الخطاب النقدي عنده يسعى إلى **كشف الإيديولوجيات الخفية** التي تبرر اللامساواة أو العنصرية أو التمييز.

"التحليل النقدي للخطاب هو ممارسة سياسية بقدر ما هو علمية —".فان دايك

خامسا؛ الجانب التطبيقي – نموذج تحليلي (خطاب إعلامي حول الهجرة):

"تزايدت أعداد المهاجرين غير الشرعيين الذين يتسللون إلى حدودنا، مما يشكّل تهديداً لأمننا واقتصادنا".

تحليل النص وفق مقاربة فان دايك:

المستوى	عناصر التحليل	الملاحظات
المستوى النصي	-استخدام أفعال ذات دلالة سلبية ("يتسللون") - غياب صفات إنسانية عن المهاجرين	**الخطاب يشيطن الفاعل ويجرده من الإنسانية.**
المستوى المعرفي	-بناء نموذج ذهني عن المهاجر ك "تهديد". - تعزيز صورة "نحن" مقابل "هم."	**المتلقي يتبنى رؤية أحادية سلبية.**
المستوى الاجتماعي	-يعكس الخطاب رؤية السلطة والإعلام. - يشرعن السياسات التقييدية ضد المهاجرين.	**الخطاب يُستخدم كأداة هيمنة سياسية.**

✓ **الاستنتاج:**

[1] - Fairclough,2000, p 163-195

النص يعكس **إيديولوجيا إقصائية** تبرر التمييز ضد المهاجرين من خلال **استراتيجيات لغوية ومعرفية** موجهة.

سادساً؛ التقييم الختامي

(أسئلة للمناقشة الصفية)

كيف تختلف مقاربة فان دايك عن مقاربة فوكو في تحليل الخطاب؟

1. ما المقصود بالنموذج المعرفي الاجتماعي؟
2. كيف يمكن للخطاب الإعلامي أن ينتج الإيديولوجيا؟
3. حلّل نصاً صحفياً حول موضوع اجتماعي (الهجرة، الفقر، الإرهاب...) وفق مستويات فان دايك الثلاثة.

الواجب المنزلي:

اختيار مقال صحفي من جريدة وطنية أو أجنبية، ثم:

- تحديد موضوع الخطاب وبنيته الكلية.
- وصف النموذج الذهني والإيديولوجيا المضمرة فيه.
- مناقشة كيف يُستخدم الخطاب لترسيخ موقف اجتماعي أو سياسي معين.

المحاضرة 12: مقاربات تحليل الخطاب عند دومينيك مانغونو(Dominique Maingueneau)

الأهداف التعليمية

بنهاية هذه المحاضرة، يُنتظر من الطالب أن يكون قادراً على:

1. التعرف على دومينيك مانغونو وأبرز أعماله.
2. فهم المبادئ النظرية لتحليل الخطاب في مقاربته.
3. إدراك العلاقة بين اللغة، المؤسسة، والذات المتكلمة في الخطاب.
4. التمييز بين مفاهيم "المقام" و"الملفوظية" و"الضمور المؤسسي."
5. تطبيق مقاربة مانغونو على نص سياسي أو إعلامي.

أولا: التعريف بالباحث ومساره دومينيك مانغونو (Dominique Maingueneau)

- **الميلاد** – 1949 :فرنسا.
- **التخصص** :لسانيات الخطاب، تحليل الخطاب الأدبي والسياسي.
- **الانتماء** :أحد أبرز المنظّرين الفرنسيين في تحليل الخطاب بعد ميشال فوكو.
- **الصفة** :من روّاد *المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب (École française d'analyse du discours).*

أهم أعماله:

السنة	العنوان	الموضوع
1984	*Genèses du discours* (نشأة الخطاب)	**تأسيس المنهج الخطابي**
1987	*L'Analyse du discours: Introduction aux lectures de l'archive*	**مقدمة في تحليل الخطاب**
1991	*Le Contexte de l'œuvre littéraire*	**الخطاب الأدبي والمؤسسة الأدبية**
1998	*Analyser les textes de communication*	**تحليل النصوص التواصلية**
2002	*Le discours littéraire: Paratopie et scène d'énonciation*	**الخطاب الأدبي والباراطوبيا**
2014	*Discours et analyse du discours*	**النظرية العامة لتحليل الخطاب**

الخلفية الفكرية والمنهجية

يستند مانغونو إلى **اللسانيات البنيوية** (دي سوسير)، ويمزجها مع **الفكر الفوكوي** حول العلاقة بين **الخطاب والمؤسسة**، مع تركيز خاص على **الذات المتكلمة** (**الإنشاء الخطابي**).

يتعامل مع الخطاب على أنه **ممارسة لغوية اجتماعية مرتبطة بالمقام** (**Situation**) **والمؤسسة** (**Institution**) التي تنتجه.

باختصار، عند مانغونو:

الخطاب ليس نصاً فحسب، بل **حدث تواصلي مشروط بمؤسسة وفضاء إنشائي محدد**.

يرى دومينيك مانغونو أنّ " الخطاب هو محل تعارض مع العمل الأدبي، فالعمل ليس خطابا ضمن خطابات أخرى، إنّه فعل كتابة وقراءة وصياغة جمالية (...) من هذا المنظور ليس لتحليل الخطاب والأسلوبية الرهانات نفسها ولا الموضوعات نفسها. "[1]

غيّر تحليل الخطاب النظرة تجاه الوثائق التاريخية الاجتماعية الأيديولوجية " بتأسيس نظام خطاب مجاوز للتعارض القديم الحاصل بين الكلمات الأشياء، إذا ما استعرنا كلمات م. فوكو: حيث حضيت (الوثائق) الآن بعناية شبيهة بتلك التي حضيت بها النصوص المدروسة في كليات الآداب، لكن ضمن إطار نظري ومنهجي جدّ مختلف، دامت تلك الحالة ما يربو عقدين من الزمن:تحاشى تحليل الخطاب بكلّ عناية النصوص المؤثرة، بينما أدمجت الأسلوبية الأدبية بعض الأدوات المستعارة من التيارات التلفظية والتداولية. "[2]

" إنّ إدخال المدونات الأدبية في تحليل الخطاب تفرض عليه الاهتمام بمسألة النّص اهتماما يفوق ما كان الحال عليه من قبل بكثير، فلمّا يتم الاشتغال على أدب مكتوب لا يصبح النّص مجرّد أثر لنشاط تلفّظي بل نتاج تاريخ (...) أي يصبح ملفوظا اجتاز في الغالب سياقات عديدة وتعرّض لتعديلات منتظمة وشهد عمليات إعادة هيكلة متعدّدة... تستلزم هذه الحركية إيلاء أهمية للذاكرة والدعائم المادية المتنوّعة وأساليب البث والاستعمالات المتنوّعة للنصوص."[3]

---

[1] – دومينيك مانغونو: تحليل الخطاب والأدب (إشكاليات إبستمولوجية ونظامية)، تر: عزيز نعمان، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطاب، العدد9، جوان 2011م، ص 198.

[2] – المرجع نفسه، ص199.

[3] – المرجع نفسه، ص207.

ثانيا؛ الخطاب بين النسقية و الوظيفية :

1- تصور دومينيك مانغونو :

يمهد مانغونو لحديثه عن "الخطاب" في مجال اللسانيات بذكر بعض الاستعمالات المتداولة لكلمة "خطاب" : فقد تستعمل للدلالة على بعض الملفوظان الرسمية؛ وذلك من قبيل : "خطاب صاحب الجلالة". أو تستعمل منعوتا ينعت بكلمات تحيل إلى مجالات مختلفة، مثل : الخطاب السياسي، الخطاب العلمي، الخطاب الإسلامي، الخطاب النهضوي، الخطاب الأدبي، الخطاب اللغوي(...) بدون أن تحمل كلمة "خطاب" في مثل هذه الاستعمالات دلالات دقيقة، اللهم إلا الإشارة في الآن نفسه إلى"النسق الذي يسمح بإنتاج مجموعة من النصوص، وكذلك إلى هذه النصوص ذاتها"[1]. فعندما نستعمل عبارة "الخطاب الإسلامي" مثلا، نقصد المنظومة الدينية الإسلامية التي أنتجت مجموعة من النصوص المعرفة بالإسلام وبقيمه، والمدافعة عنه، والمقارنة بينه وبين باقي الديانات الأخرى...كما نشير أيضا بوساطة العبارة نفسها إلى النصوص التي تناولت المسألة الإسلامية بالدرس والتحليل والمناقشة...

يموقع مانغونو ***"الخطاب"*** ضمن التداوليات، باعتبار اهتمامها بالعملية التواصلية وبالعلاقة التي تجمع بين المرسل (أنا) والمرسل إليه (أنت) والمرسلة (خطاب).و يحدد خصائصه في مجموعة من السمات الأساسية نلخصها كما يلي :

- **+ سمة المجتمعية** : "تخضع الخطابات باعتبارها وحدات عبر جملية(Ttransphrastique) للقواعد التنظيمية المعمول بها داخل مجتمع محدد"[2].

+ سمة التوجيهية : "يكون الخطاب موجها، ليس فقط لأنه مشكل تبعا لوجهة نظر المتكلم، ولكن أيضا لأنه يتطور بشكل خطي في الزمان"[3].

---

[1]- Dominique Maingueneaum : Anlyser les textes decommunication ,Dunod ,Paris, 1998, p:37.

[2] - Ibid, p. 38

[3] - Ibid, p. 38

+ **سمة الفعل والتأثير** : "فعل الكلام هو شكل من أشكال التأثير على الغير وليس فقط تمثلا للعالم"[1].

+ **سمة التفاعلية** : "الخطاب، باعتباره نشاطا لفظيا، نشاط بيني يشرك شريكين بحيث يبرزان في الملفوظ من خلال الزوج أنا–أنت"[2].

+ **سمة السياقية** : "لا وجود لخطاب إلا داخل سياق معين"[3].

+ **سمة الذاتية** :" لا يعتبر الخطاب خطابا إلا إذا أرجع إلى ذات؛ إلى أنا تمثل في نفس الآن مصدرا لتحديد الشخصية والزمكانية، وكذا تحديد موقفها إزاء مقولها ومخاطبها"[4].

+ **سمة التبريرية** :"يخضع الخطاب– شأنه في ذلك شأن باقي السلوكات الأخرى– لعدة معايير"[5].

+ **سمة التبعية** : "لا معنى للخطاب إلا داخل عالم خطابات أخرى يشق عبرها مساره الخاص"[21].

يتميز "الخطاب" من وجهة نظر مانغونو بإطار خاص يميزه عن الجملة، وذلك بالنظر إلى حضور العناصر المقامية فيه. والملاحظ أن الخطاب بحسب هذا التصور يرقى إلى مفهوم النسقية. لكن قبل تفصيل الفكرة، لا بد من الإشارة إلى أن السمات المذكورة أعلاه قابلة لإعادة التصنيف : فمن جهة عندما نربط الخطاب ببنية المجتمع ونجعله خاضعا لها، فنحن في الحقيقة نلح على أهمية المقام، بوصفه عنصرا ضروريا لتحقق الخطاب وفهمه، وعندما نجعل من الخطاب فعلا مبررا (مثلا : طرح السؤال يقتضي جهل الجواب)، فإننا في الحقيقة ندمجه ضمن شبكة من الأنساق الخطابية التي لا يمكن

---

[1] – Ibid, p. 39
[2] – Ibid, p. 39
[3] – Ibid, p.40
[4] – Ibid, p.41
[5] – Ibid, p. 41

للخطاب أن يتواجد إلا داخلها. ومن تم، نقترح إدراج سمات المجتمعية والتبريرية والتبعية ضمن سمة واحدة أعم وهي "المقامية"؛ فالخطاب مقال يخضع لمقام معين محكوم بأسيقة لغوية خاصة.

ومن ناحية ثانية نرى أن تركيز *مانغونو* على السمة التفاعلية للخطاب (أنا–أنت) يرتبط بشكل وثيق بسمة الذاتية والتوجيهية وسمة الفعل والتأثير فلا وجود لخطاب بدون "أنا" منتجة (الذاتية) وموجهه له تطمح إلى التأثير في الآخر.ونقترح في هذا الإطار إدماج هذه السمات الثلاث ضمن سمة/قانون : التواصل التفاعلي. فالخطاب مشروط بتحقيق تواصل تفاعلي، يشرك شخصين أو أكثر بدون أن ينحصر دور أحدهما في الإرسال أو في التلقي بل على العكس من هذا يتبادلان مواقعهما تبعا للوضعيات المقامية. ونمثل لهذا التفاعل بالشكل المبسط الذي اقترحه يوري لوتمان للتواصل الفني[1]:

2– حد الخطاب أنا أنا:

فكل أنا (ذات) ترغب في إقامة تواصل مع أنا أخرى (ذات أخرى)، لكن مع ضرورة أن تكون كل ذات تشاركية تسعى من خلال خطابها إلى التدليل قصد الإفهام بهدف الوصول إلى التفاعل.

وهكذا فالخطاب يتميز بثلاث سمات أساسية:

- **المقامية**
- **السياقية**
- **التواصل التفاعلي**

إن الخطاب نسق لغوي مقامي مشروط بسياقه اللغوي ويتوقف تحققه على تحقق تواصل تفاعلي بين طرفيه.وبالرجوع إلى فكرة نسقية الخطاب، نقترح تعريف الخطاب

[1] – Ibid, p. 41

بوصفه نسقا تفاعليا مفتوحا على أسيقة مقامية متعددة : لغوية، اجتماعية، سياسية، ثقافية... ونمثل لهذا بالخطاطة التالية المستوحاة من "المقاربة النسقية" في المجال الاقتصادي:

أنا **أنا**

بحيث تكون المدخلات مشكلة من مواد لغوية (أصوات وكلمات وجمل،...) تتفاعل مع دلالاتها المقصودة (سواء الحرفية أو الانزياحية)، قبل الوصول إلى مرحلة المخرجات أو الخطاب الفعلي المتحقق. ونلاحظ أن العلاقة بين المتخاطبين علاقة تفاعلية تشاركية يتم فيها تبادل الخطابات تبعا للظروف المقامية التي أنتج فيها، ولمحيطه السياقي(اللغوي بطبيعة الحال).

ثالثا؛ المبادئ النظرية الأساسية في مقاربة مانغونو في تحليل الخطاب

المبدأ	الشرح
الخطاب ممارسة مؤسسية	لا يوجد خطاب بدون إطار مؤسسي ينتجه (المدرسة، الإعلام، السياسة، الدين....)
الذات المتكلمة(l'ethos)	صورة المتكلم التي يُقدّمها الخطاب عن نفسه للآخرين، وهي عنصر إقناعي مركزي.
المشهد التلفظي(scène d'énonciation)	الإطار الذي يحدد من يتكلم، لمن، وبأي شروط لغوية واجتماعية.
الباراطوبيا(paratopie)	وضعية المتكلم بين الانتماء والانفصال عن المؤسسة التي يتحدث منها.
التناصّ الخطابي(interdiscursivité)	الخطاب لا يعيش في عزلة، بل يتفاعل مع خطابات أخرى سابقة ومعاصرة.
الشرعية الخطابية (légitimation discursive)	كل خطاب يسعى إلى إضفاء شرعية على نفسه وعلى موقع المتكلم.

المفاهيم الأساسية :

1 المشهد التلفظي(Scène d'énonciation)

يتألف من ثلاثة عناصر:

- **المشهد العام** :نوع الخطاب (سياسي، إعلامي، ديني....)
- **المشهد الغنوصي** :(**Scène générique**) الشكل النمطي للقول (خطب، مقالات، مقابلات...)
- **المشهد التلفظي الفعلي** (**Scène d'énonciation effective**):السياق الواقعي الذي يُنتج فيه الخطاب.

مثال:

الخطاب الرئاسي يُلقى في مشهد مؤسسي (الدولة)، بصيغة خطابية (الرسالة الوطنية)، في مقام فعلي (البرلمان أو الإعلام).

2 الباراطوبيا(Paratopie)

من أهم مفاهيم مانغونو؛ هي الحالة **الحدّية** للمتكلم الذي يوجد *في المؤسسة ومنفصلاً عنها في الوقت ذاته*.

مثال:

الكاتب الأدبي ينتمي إلى المؤسسة الأدبية (ينشر، يكتب، يتلقى النقد)، لكنه في الوقت نفسه يتخذ موقفاً نقدياً منها.

وكذلك السياسي: يتكلم من موقع السلطة لكنه يزعم الدفاع عن الشعب ضدها.

3 الإيثوس(L'ethos)

صورة الذات المتكلمة التي يبنيها الخطاب؛ قد تكون **إيثوس السلطة** (لغة رسمية، حازمة) أو **إيثوس القرب** (لغة بسيطة، تعاطفية).

مثال:

رئيس الدولة يستخدم "نحن" لبناء صورة جامعة شاملة لإقناع الجمهور بأنه يتحدث باسم الجميع.

4 الملفوظية (Énonciation)

- يُفرّق مانغونو بين الخطاب كنص والخطاب كـ"حدث لغوي."
- التحليل لا يهتم فقط بما يُقال، بل **بكيفية قوله**:
- من يتكلم؟ بأي نبرة؟ تحت أي ظرف؟ ما نوع العلاقة مع المتلقي؟

5 المؤسسة والخطاب

كل خطاب – ديني، إعلامي، أكاديمي، سياسي – **يُنتَج ضمن مؤسسة** تحدد له قواعده وحدوده ولغته.

المحلّل عند مانغونو يبحث عن هذه العلاقة بين **اللغة والمؤسسة**.

رؤية مانغونو لتحليل الخطاب

- الخطاب **ليس وحدة لغوية معزولة**، بل نظام من العلاقات الاجتماعية والمعرفية.
- لا يمكن تحليل الخطاب دون تحليل **موقع المتكلم والمؤسسة** التي تمنحه الشرعية.
- الغاية من تحليل الخطاب هي **كشف البنية الخطابية التي تنتج المعنى والإقناع**، وليس فقط تفسير النصوص.

"تحليل الخطاب عندي هو دراسة العلاقة بين القول، والمؤسسة، والذات ـــ".دومينيك مانغونو

رابعا؛ مانغونو و مصطلح لسانيات الخطاب:

ظهر مصطلح لسانيات الخطاب الذي يشير على أسلوب آخر في إدراك اللغة، لعبت التداولية فيه - باختلاف فروعها - دورا أساسيا في تغيير النظرة إلى اللغة، وندعّم هذا التوجّه بمجموعة من الأفكار[1]:

1- **الخطاب تنظيم مجاوز للجملة**؛ معنى ذلك أنه ليس تتابعا لمجموعة من الكلمات، بل هناك بنى يخضع لها تتجاوز بنى الجملة، فعبارة (ممنوع التدخين) تداوليا تعتبر خطابا رغم عدم استقائها لسانيا لشروط الجملة فهو موجّه نحو غاية معيّنة، ويحدث أن ينحرف عن تلك الغاية نحو غايات أخرى، ثم يعود إلى غايته الأصلية.

2- **اللغة أقوال تتحوّل إلى أفعال** مختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها، وقد تدعم هذا التوجه بنظرية الأفعال الكلامية التي طوّرها أوستين و سيرل.

3- **الخطاب تفاعل** يتجلّى في المحادثات التي يسعى فيها أصحابها إلى التنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم، ويشمل هذا النمط الخطابي كل ما يصدر عن المتكلّم من خطاب - أحضر المستمع أم لم يحضر- كالمحاضرات، والخطابات السياسية...

4- **لا يكون الخطاب خطابا إلاّ إذا تبنته هيئة** تشكّل محور المعالم الزمانية والمكانية والشخصية، وتشير إلى موقفها تجاه ما تقوله، أو أن تسند مسؤولية هذا الأخير إلى الغير، ومن بين ما يتضمّن هذا التوجّه الدراسات التي أجريت على العناصر الذاتية الكامنة في اللغة.

5- **يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية** تتكفّل قوانين الخطاب بتبيانها؛ فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي... لا يمكن لها أن تصدر دون الخضوع لمعايير حدّدتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية.

---

[1] - ينظر: باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، دار سيناترا، تونس، 2008 م، ص182-185.

6- **لا يؤول الخطاب إلاّ بإدراجه في خطابات أخرى**؛ فكلّ نوع خطابي أسلوبه في التكفل بتسيير مختلف العلاقات التخاطبية، إنّ تأويل أي خطاب من أيّ نوع كان يقتضي ربطه أو مقابلته بخطابات لأنواع أخرى.

خامسا؛ الجانب التطبيقي – تحليل خطاب وفق مقاربة مانغونو

النص التطبيقي (مقتطف من خطاب سياسي):

"لقد وعدنا شعبنا بالإصلاح، وها نحن نفي بوعدنا، رغم التحديات. إننا نعمل من أجل مصلحة الوطن، ولن نسمح لأحد بعرقلة مسيرتنا".

التحليل وفق مقاربة مانغونو:

البند	التحليل
المؤسسة	الدولة / الحكومة – الخطاب ينتمي إلى الفضاء السياسي الرسمي.
الباراطوبيا	المتكلم (الرئيس) يتكلم باسم السلطة، لكنه يضع نفسه في موقع "المدافع عن الشعب" ضد معرقلين مجهولين.
الإيثوس	"إيثوس الالتزام والشرعية": المتكلم يبني صورته كقائد مخلص ومناضل.
المشهد التلفظي	خطاب عام موجه إلى المواطنين، نبرة رسمية، هدفها طمأنة وتعبئة.
التناصّ الخطابي	تكرار لعبارات من خطابات وطنية تقليدية ("مصلحة الوطن"، "التحديات") لإضفاء الشرعية.
النتيجة	الخطاب يُعيد إنتاج سلطة المتكلم من خلال شرعنة أفعاله وتوحيد الجمهور حوله.

✓ **الاستنتاج:**

يُظهر الخطاب بنية إقناعية مؤسسية قائمة على **توظيف الإيثوس** و**الباراطوبيا** لتثبيت الشرعية السياسية.

سادسا؛ التقييم الختامي

أسئلة للمناقشة:

1. ما الفرق بين رؤية فوكو ومانغونو للخطاب والمؤسسة؟
2. كيف يُستخدم مفهوم الباراطوبيا في تحليل الخطاب الأدبي أو السياسي؟
3. ما دلالة الإيثوس في الخطاب الإقناعي؟
4. كيف يمكن تحديد "المشهد التلفظي" لأي نص تواصلي؟

الواجب المنزلي:

اختر نصاً خطابياً (سياسي، ديني، إعلامي، أو أدبي) وحلّله وفق مقاربة مانغونو من خلال:

- تحديد المؤسسة المنتجة للخطاب.
- وصف المشهد التلفظي والباراطوبيا.
- تحليل صورة المتكلم (الإيثوس).
- مناقشة كيف يبرّر الخطاب شرعيته أو سلطته.

المحاضرة 13: مقاربات تحليل الخطاب عند رولان بارت (Roland Barthes)

أهداف المحاضرة:

بنهاية هذه المحاضرة، يُتوقّع من الطالب أن يكون قادراً على:

1. التعرف على مسار رولان بارت الفكري وأهم أعماله.
2. فهم المبادئ النظرية الأساسية في مقاربة بارت لتحليل الخطاب.
3. استيعاب الفرق بين الخطاب والأسطورة والدلالة.
4. تحليل نص باستخدام أدوات بارت (المستوى الدلالي، الرمزي، الأسطوري.(
5. إدراك تأثير بارت على اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب المعاصر.

أولا؛ لمحة عن رولان بارت وحياته الفكرية

- **رولان بارت** (1915–1980) (**Roland Barthes**) فيلسوف وناقد أدبي فرنسي، أحد أبرز منظّري السيميولوجيا البنيوية في القرن العشرين.
- تأثر بارت بالبنيوية (دي سوسير، ليفي ستروس) ثم تطور لاحقاً نحو ما بعد البنيوية.
- اشتغل في مجالات الأدب، الموضة، الصور، الإعلانات، الخطاب الإعلامي والسياسي، والسرد الروائي.
- أبرز ما ميز مشروعه هو البحث عن "نُظُم الدلالة" في كل أنواع الخطابات، سواء لغوية أو بصرية أو ثقافية.

أهم أعماله

العمل	السنة	المحور الرئيسي
الدرجة الصفر للكتابة (*Le Degré zéro de l'écriture*)	1953	**علاقة اللغة بالسلطة والأيديولوجيا.**
أسطوريات (*Mythologies*)	1957	**تحليل الخطاب الثقافي والإعلامي بوصفه "أسطورة معاصرة."**
عناصر السيميولوجيا (*Éléments de sémiologie*)	1964	**وضع أسس السيميولوجيا في دراسة الخطاب.**
لذة النص (*Le plaisir du texte*)	1973	**مفهوم لذة القراءة وتفكيك النصوص.**
موت المؤلف (*La mort de l'auteur*)	1968	**تفكيك فكرة سلطة المؤلف لصالح سلطة القارئ.**

المبادئ النظرية في مقاربة بارت لتحليل الخطاب

1 اللغة والخطاب

- اللغة (*langue*) هي نظام من العلامات (وفق سوسير).
- الخطاب (*discours*) هو تحقق اللغة في سياق اجتماعي وثقافي.
- بارت يرى أن الخطاب ليس فقط تواصلاً، بل **أداة أيديولوجية** تعكس علاقات السلطة والمعنى.

2 الأسطورة كخطاب ثانٍ

- الأسطورة عند بارت ليست خرافة، بل **نظام دلالي من الدرجة الثانية:**
- **المستوى الأول** :الدال ⟶ المدلول = المعنى اللغوي.
- **المستوى الثاني (الأسطوري)** :(الدال الأول + مدلول ثانٍ = معنى أيديولوجي.
- مثال: صورة جندي فرنسي أسود يحيي العلم الفرنسي ⟶ الدلالة المباشرة (الولاء)، الدلالة الأسطورية (إمبراطورية عادلة بلا عنصرية).

3 الخطاب بوصفه نسقاً من العلامات الثقافية

- كل نص أو صورة أو إعلان هو خطاب ينتج معنى داخل بنية ثقافية.
- تحليل الخطاب عند بارت يعني **تفكيك بنية الدلالة** لكشف القيم الاجتماعية والسياسية الكامنة فيه.

4 موت المؤلف

- النص لا يحمل معنى واحداً يحدده المؤلف، بل تتعدد دلالاته حسب المتلقي والسياق.
- هذا المبدأ يفتح مجالاً لتعدد القراءات التأويلية للخطاب.

5 مفهوم "لذة النص"

- هناك نصوص تمنح القارئ لذة حسية فكرية من خلال اللعب بين المعنى والبنية.
- الخطاب الجيد عند بارت هو الذي "يقلق" القارئ ويعيد إنتاج المعنى.

ثانيا؛ الخطاب صورة لسلطة اللغة المؤسساتية

1- الخطاب والأدب:

وبالرغم من هذا التعدد الذي طبع الحياة الأدبية والفكرية لرولان بارت فإنه استمر مخلصا للهاجس الذي شغله طيلة حياته العلمية. لقد ظل ينافح من أجل الكشف عن سلطة اللغة المؤسساتية. ومن هنا اتسمت أعماله بالتنوع. فقد انشغل بالأدب وبالتاريخ والموضة والصورة والمجتمع والتشكيل والمسرح من أجل الكشف عن البنى التي تنتظم داخلها هذه المجالات والمعاني التي تثوي خلفها، وهذا هو الخيط الرابط بين أعمال بارت.

انشغل رولان بارت بتأسيس مفهوم الأدب، وإقامته ما يسمّيه "علما للأدب " على أرضية الخطاب، وتوزيع موضوعاته، وبيان أشكاله ووحداته، يقول: " فالكاتب والكتاب ليسا سوى منظلق لتحليل اللّغة؛ ولا يمكن أن يقوم علم دانتييّ أو شكيبسرييّ أو راسينيّ،

ولكن يمكن أن يقوم علم للخطاب فقط، وسيكون لهذا العلم أرضان واسعتان، وذلك يتعلّق بالإشارات التي يعالجها، أمّا الأولى فتحتوي على الإشارات الدنيا للجملة، ومثلها في ذلك العصور القديمة، وظواهر اللغة الإيحائيّة و الشذوذات الدلالية، ويمكننا أن نقول باختصار، إنّها تتمثّل في كلّ سمات اللغة الأدبية عموما، وأمّا الثانية، فتحتوي على الإشارات العليا للجملة، وعلى أقسام الخطاب حيث يمكننا أن نستخلص بنية قصصيّة، أو رسالة شعريّة، أو نصّاً استدلاليّاً."[1]

لم يعد المطلوب من النقد عند بارت تفسير النّص، وتوضيح المعنى إذ أنّ هذا سيكون في خلفية الدرس النقدي، والمادة الأولية التي ينهض بموجبها العمل النقدي " غير أنّ العلم لم يعط أيّ معنى، ولم يسْعَ للعثور عليه، ولكنّه، إن لم يكن كذلك، فإنّه يصف المنطق الذي تولّت المعاني بموجبه، ويقوم وصفه لها بطريقة يقبلها منطق البشر الرّمزي (...) وإذا كان هذا هكذا، فأمامنا طريق طويل علينا أن نقطعه من غير ريب، من قبل أن نحوز على لسانيات تختصّ بالخطاب، وأنا أقصد في هذا علما حقيقيّا للأدب يتلاءم مع الطبيعة الفعلية لموضوعه."[2]

إنّ اللسانيات تمنح الخطاب منطلقا لتحديد موضوعه، إلاّ أنّ الخطاب يتجاوزها، في الوقت نفسه، لأنّ " اللسانيات لا تستطيع أن تعطي لنفسه موضوعا يعلو على الجملة، والسبب لأنّها لا ترى فيما وراء الجملة سوى جمل أخرى، فعندما يصف عالم الزهرة لا يستطيع أن يشغل نفسه بوصف الباقة، ومع ذلك فإنّ الخطاب (مجموعة من الجمل) منظم، وإنّه ليبدو بهذا التنظيم رسالة للغة تعلو على لغة اللسانيين "[3].

---

[1] – رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994م، ص 96.

[2] – رولان بارت: نقد وحقيقة، ص 98.

[3] – رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994م، ص 30-31.

يمكننا أن نعاين الأسس التي يقيم عليها بارت الخطاب في الأدب في قوله: " ولكي يضع المرء القصص اللامتناهية وصفا وتصنيفا، فإنّه يحتاج إلى " نظرية " (بالمعنى الذرائعي الذي أتينا على ذكره)، وإذا كان ثمّة عمل يجب أن ننشغل به أوّلا، فإنّ هذا العمل يجب أن يكون في البحث عن النّظرية، وعن وضع المخطط لها، ويمكِّن للإعداد لهذه النظرية أن يكون عظيم اليسر إذا التزمنا منذ البداية بنموذج يمنحها مصطلحاتها الأولى وأوّل مبادئها، وأمّا في الوضع الراهن للبحث فيبدو من الحكمة أن نجعل اللسانيات نفسها نموذجا أساسيا للتحليل البنيوي للسّرد."[1]

2- الخطاب والسّرد:

وأوّل المفاهيم التي تزوّد بها اللّسانيات التحليل البنيوي السّردي للقصص مفهوم (مستوى الوصف)، وهذا الوصف يتضمّن عدّة مستويات: صوتيا، وصوتميا، وقاعديا، وسياقيا، ونلاحظ أنّ هذه المستويات تدخل ي علاقة تراتبية، والسبب في ذلك أنّه إذا كان لكلّ مستوى وحداته الخاصة، وعلاقاته المتبادلة الفريدة، ويفرض على كلّ واحد منها وصفا مستقلاً، فيجب أن ندرك أنّ أيّ مستوى منها لا يستطيع أن ينتج المعنى بمفرده، فكلّ وحدة تنتمي إلى مستوى معيّن، لن يصبح لها معنى إلاّ إذا استطاعت أن تندمج في مستوى أعلى: فالصوت، وإذا كان يوصف بذاته وصفا كاملاً فإنّه لا يعني شيئا على الإطلاق، وهو لن يشارك في المعنى إلاّ إذا اندمج في الكلمة نفسها لملزمة أن تندمج في الجملة "[2]، والتراتب المقصود هنا هو بتقسيم الخطاب عند تدوروف إلى قسمين هما: " التاريخ (الرهان) ويحتوي على منطق الأفعال ونحو الأشخاص، والخطاب يحتوي على أزمنة القصّة ووجوهها وصيغها."[3]

---

[1] - المرجع نفسه، ص29.

[2] - المرجع نفسه، ص35.

[3] - المرجع نفسه، ص36.

يقترح بارت تقسيما ثلاثيا لمستويات تحليل القصّة: " مستوى ' الوظائف' (بالمعنى الذي تأخذه الكلمة عند بروب وبريمون)، ومستوى ' الأفعال ' (بالمعنى الذي تأخذه الكلمة عند غريماس عندما يتكلّم الشخصيات كما لو أنّها فواعل)، ومستوى ' السّرد ' (والذي هو بالمعنى الإجمالي يتمثّل بمستوى الخطاب كما عند تدوروف) ونريد أن نتذكر أنّ هذه المستويات الثلاث ترتبط ببعضها برباط ذي صيغة اندماجية تتابعية، فالوظائف لا معنى لها إلاّ أخذت مكاناً في الفعل العام للفاعل، ويتلقّى الفعل نفسه معناه الأخير من كونه حدثا مسرودا أسند إلى الخطاب له قانونه الخاص."[1]

وبناءاً على هذا التقسيم الثلاثي المقترح للخطاب السردي من قبل رولان بارت يبدأ هذا الأخير بتحديد وتحليل المستوى الأول وهو مستوى الوظائف، ويرى أنّه لابد من تحديد الوحدات : " يجب البدء أولا بتقطيع القصّة وتعيين مقاطع الخطاب السردي الذي نستطيع أن نوزّعه على عدد صغير من الطبقات فكلّ نظام يتكوّن من وحدات ذات طبقات معروفة، وإنّنا لنقول باختصار يجب تحديد أصغر وحدات السّرد"[2]، وهذه الوحدات عند بارت هي الصبغة الوظيفيّة لبعض مقاطع القصّة، وإذ منها تتشكّل الوحدات، ولم يبق إلاّ أن نقول إنّ القصّة لم تصنع قط إلاّ من الوظائف، فكلّ شيء فيها يحمل دلالته على مستويات مختلفة، وهذه المسألة من جهة الراوي)، إنّها مسألة بنية، فكلّ ما هو مسجّل في نظام الخطاب، فلإنّه قابل للتسجيل تحديدا، وعندما يظهر تفصيل من التفصيلات متمرّدا على كلّ وظيفة، ولا معنى له، فإنّ هذا لا يعني سيأخذ معنى العبث و اللاجدوى: فلكلّ شيء معنى، وإلاّ فلا معنى لأيّ شيء، ويمكننا أن نقول بمعنى آخر إنّ لا يعرف الضوضاء."[3]

---

[1] – رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ص37.

[2] – المرجع نفسه، ص39.

[3] – المرجع نفسه، ص40-41.

فمن الضروري تحديد الوظيفة الخاصة بكلّ مقطع سردي بأجزائه المختلفة: أفعال، مشاهد، فقرات، حوارات، إلخ..؛ بالإضافة إلى الطبقات السيكولوجية المكوّنة من السلوك، المشاعر، المقاصد، والحوافز وعقلانية الأشخاص ونبّه بارت إلى أنّ الوحدات السردية مستقلة جوهريا عن الوحدات اللّسانية، وإن كان بالإمكان أن تلتقيا فتكون الوحدة اللسانية وحدة سردية: " وهذا يفسّر أنّ بعض الوحدات الوظيفية يستطيع أن يكون أدنى من الجملة، ولكن من غير أن ينقطع انتماؤها إلى الخطاب، فهي تتجاوز في هذه الحالة، ليس الجملة التي تبقى أدنى منها ماديا، ولكن مستوى الدلالة الذاتية، التي تنتمي إلى اللسانيات شأنها في ذلك شأن الجملة بكلّ معنى الكلمة."[1]

وفي المرحلة الأولى المعنية بالوظائف يقترح رولان بارت عدداً كبيراً من المفاهيم والتوزيعات والتقسيمات حتّى يصل إلى المرحلة الثالثة التي توضّح كيف تتسلسل وحدات القصّة المختلفة على طول المقطع السردي، وقواعد التأليف الوظيفي، لينتقل بعد ذلك من مستوى الوظائف إلى المستوى الثاني وهو مستوى الأفعال لفهم الوضع البنيوي للشخصيات "، وينتهي إلى القول: " فإنّ الشخصيات بوصفها وحدة من وحدات المستوى الفعلي، لن تجد معناها (مدركها) إلاّ إذا أدخلناها في المستوى الثالث من مستويات الوصف، وهذا ما نسمّيه هنا مستوى السّرد (في المقابل مستوى الوظائف ومستوى الأفعال."[2] وفي هذا المستوى يناقش دور كل من الراوي والمروي له أو المسند والمسند إليه وواضح للعيان أنّ هذه المستويات الثلاث تنطوي على الخطاب وليست هي الخطاب، إنّ الخطاب في القصّة مرحلة من مراحل قراءتها، ولكنّه في الوقت نفسه . لا يمكن تحليل القصّة دون التوصّل إلى خطابها، كما لا يمكن استخلاص خطابها دون المرور بالمستويات جميعها.

3- السرد والوظائف

[1] - المرجع نفسه، ص36.

[2] - رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ص69.

ينطلق بارت في تحليله البنيوي للقصة، من لغة السرد، ثم يحلل الوظائف، فالأعمال، فالإنشاء، فنظام السرد.

أما (لغة السرد) فتعتبر (الجملة) هي الوحدة الأخيرة في الألسنية، وهي موضع الاهتمام، والقسم الأصغر الذي يمثله النص بأسره، وبما أن السرد (جملة كبيرة)، فإن الألسنية توفر للتحليل البنيوي للسرد مفهوماً خاصاً يكمن في تنظيمه الذاتي، لأنها تلتفت إلى ما هو جوهري في كل نسق معني، وتسمح في الوقت نفسه، بإعلان كيفية ألا يكون السرد مجرد تلاحق عبارات، وتسهم، بالتالي، في تصنيف الأعداد الهائلة للعناصر التي تدخل في تركيب السرد. ويمكن للباحث أن يحلل (الجملة)، ألسنياً، عبر المستويات: الصوتية، والنحوية، والسياقية... الخ.

وأما (الوظائف)، فلها دلالات متفاوتة، ولما كان النسق تراكباً (لوحدات) معروفة الأصناف. وجب تقطيع السرد. وتعيين أقسام الخطاب الإنشائي التي يمكن توزيعها على عدد صغير من الأصناف الشكلية.

ويعتمد بارت (الوظائف) وحدات تكوّن كل أشكال السرد، فإنه لا يحصر (الوظيفة) في (الجملة)، فقد تكون (الوظيفة) في (كلمة) واحدة من الجملة.

كما في كلمة (أربعة) مثلاً حين يستعملها الكاتب ليشير، في الرواية، إلى عدد أجهزة الهاتف إلى جانب البطل، لتدل على مستواه الاجتماعي.

وتأخذ (الوظائف) مكانها ضمن مجموع (العلاقات). وموقعها في (السرد) هو الذي يحدد دورها فيه. فإذا لم تقم (الوظيفة) بدورها، فمعنى ذلك أن هناك خللاً في التأليف. والفن ـ عند بارت ـ هو نسق خالص، وليس هناك أبداً وحدة ضائعة فيه.

وفهم الرواية لا يكون بمتابعة تسلسل الخبر فحسب، بل وفي تبيان (طبقاتها) أيضاً. وكذلك في إسقاط ترابطات (الخيط) السردي الأفقي، على محور عمودي ضمناً، فقراءة

رواية ما لا تكون فقط بالانتقال من كلمة إلى كلمة أخرى. بل بالانتقال من مستوى إلى آخر. ويميز بارت ثلاثة مستويات في التحليل البنيوي للرواية، هي:

1. مستوى الوظائف، كما لدى بريمون، وبروب في (مورفولوجيا الحكايات الشعبية).
2. مستوى العوامل، كما هو لدى غريماس في (السيميولوجيا البنيوية).
3. المستوى السردي، كما لدى تودوروف، الذي يهتم بالأفعال.

ففي (مستوى الوظائف) يقسم بارت (الوظائف) إلى نوعين: وظائف توزيعية، ووظائف تكاملية أو اندماجية (أو قرائن)، فالوظائف التوزيعية تتوافق مع وظائف بروب، وهي وظائف (التحفيز) التي أشار إليها توماشفسكي. وأما الوظائف التكاملية (أو القرائن)، فلا تتطلب علاقات فيهما بينها، لأنها لا تحيل إلى فعل لاحق، بل إلى مفهوم ضروري بالنسبة للقصة، وهذه الوحدات تطغى في أنماط السرد الأكثر تعقيداً، كما في الروايات السيكولوجية، بينما تطغى الوحدات التوزيعية في الأنماط الحكائية البسيطة كالحكايات الشعبية.

وفي المستوى الثاني (مستوى العوامل) يركز بارت على دراسة الأفعال (=العوامل).

وفي المستوى الثالث (السردي)، يرى بارت أن هنالك تواصلاً سردياً بين (المرسل)، و(المتقبل)، من خلال (الرسالة)، التي تتضمن إشارات خاصة يتفق عليها الطرفان.

وأما (الإنشاء) فهو ـ عند بارت ـ عمل الكاتب، ووظيفة السرد الأساسية عنده رهن يتواصل آخر، فمن جهة ثمة واهب للسرد، ومن جهة أخرى ثمة منتفع من السرد.

والكل يعلم أن الضميرين: (أنا، وأنت)، في لغة التواصل الألسنية مفترضان، ولهذا لا سرد دون منشئ، ودون مستمع أو قارئ، فمن هو واهب السرد؟. إنه المؤلف، أو الشخصية الروائية، أو الضمير الكلي، أو الضمير الكلي اللاشخصي، وكلها يراها بارت (كائنات من ورق).

والسرد، أو نظام رموز المنشئ، كما في اللغة، لا يعرف إلا نسقين من العلامات: شخصياً، وغير شخصي، وغالباً ما يوجدان معاً، كما في الجملة التالية: «عيناه (شخصي). الرماديتان (غير شخصي)، حدّقتا (شخصي)، بالمنظر المعروف (غير شخصي)..»، وتتسم الرواية بأنها مزيج من هذين النسقين، لأنها تحشد علامات شخصية، وغير شخصية.

والمؤلف هو من يحسن ضبط نظام الرموز الذي يتولى استخدامه، ويشرك المستمعين فيه. ويكون المستوى الإنشائي فيه بارزاً.

في أخر هذا العنصر يمكننا أن نقول بفضل مقاربات بارت المتأصلة في تحليل الخطاب التي تقوم على العلمية والرغبة والمتعة ونفاذ البصيرة استطاع تثوير النقد الأدبي والفني عندما وضع الموضوع في مركز اهتمام كل قراءة للنص الأدبي.

لقد سمي النقد الذي مارسه رولان بارت وآخرون «**النقد الجديد**» في مواجهة النقد ذي النزعة الأكاديمية الذي يميل إلى تفسير النص الأدبي من خارجه، أي بالظروف المحيطة به اجتماعية كانت أو نفسية أو تاريخية... وليس النقد الجديد الذي وضع أسسه صاحب «النقد والحقيقة» سوى إعادة اعتبار للنص الأدبي بالقبض على معناه واكتشاف بنيته وسره وجوهره. ولن يتأتى هذا إلا بشحذ مبضع نقدي يقوم على تقاطع اللسانيات والبنيوية والسيميولوجيا والتحليل النفسي، وجعل هذه المجالات المعرفية تتعايش داخل عملية التأويل.

وبهذا فإن العمل الأدبي لدى بارت هو عمل مفتوح، إذ لا ينبغي أن نفهم النص على أنه نتاج محدود بالوعي الإبداعي للكاتب، بل هو أيضا وأساسا يتسع لوعي القارئ /الناقد. وهكذا يصبح النقد ضربا من الكتابة، يهدف إلى خلخلة العالم عن طريق مساءلته باستمرار, فالمعنى عابر والسؤال ثابت كما يقول بارت نفسه.

ثالثا؛ رؤية بارت لتحليل الخطاب

- بارت يعتبر أن تحليل الخطاب لا ينفصل عن تحليل الثقافة.
- يجب تفكيك الخطاب إلى **مستويات دلالية**:
  1. المستوى اللفظي (اللغة)
  2. المستوى الرمزي (الصور والمعاني)
  3. المستوى الأسطوري (الأيديولوجيا)
- المنهج عند بارت **وصفي–تأويلي** :يبدأ من العلامة اللغوية ليصل إلى الخطاب الثقافي.

إن ما يميز التراث البارتي بالإضافة إلى ما سبق أنه زاوج بين التنظير النقدي والممارسة، فهو بحكم اشتغاله على الأنساق كان يهدف إلى الوصول إلى «قواعد» عامة تؤطر موضوعه، وتسمح بنوع من التعميم يضمن لها امتدادا في الزمان والمكان، وهنا يكمن سر عالمية رولان بارت وانتشار أعماله وحضوره المؤثر في الحركات النقدية الطلائعية في العالم كله.

أهمية تحليل الخطاب عند بارت:

إذا نظرنا إلى أعمال رولان بارت بغض النظر عن تسلسلها الزمني نستنتج منذ البداية بأنه مثقف موسوعي، تميزت دراساته بانخراطها في الفكر النقدي الذي يتسم في آن واحد بالصرامة المنهجية وتعدد زوايا النظر. فهو ناقد وسيميائي ومحلل وكاتب، يتقاطع في رؤيته مع مرجعيات مختلفة: ماركس، فرويد، سوسير، ستراوس، فوكو، كريستيفا وغير هؤلاء من الذين بصموا ثقافة القرن العشرين ووجهوا بشكل أو بأخر المسار الثقافي للقرن الواحد والعشرين.

كما يتجلى أيضا في أن صاحب «درجة الصفر في الكتابة» لم يكن ينظر إلى المنهج من منطلق نزعة دوغمائية مسبقة وراسخة، وإنما كانت طريقته في التنظير والممارسة معا تقوم على المرونة واتساع الرؤية، وهذا ما جعله يستعصي على أي تصنيف، لأنه ببساطة يشكل لوحده مدرسة نقدية قائمة الذات.

رابعا؛ جانب تطبيقي: تحليل نص وفق مقاربة بارت

النص المختار:

إعلان تلفزيوني لمنتوج تجميلي يظهر فيه امرأة سعيدة بعد استعمال المنتج.

تحليل بارت:

1. **المستوى الأول (الدلالة):**
   - امرأة جميلة – منتج للتجميل – ابتسامة – ضوء ساطع.
2. **المستوى الثاني (الأسطورة):**
   - الجمال = السعادة.
   - المرأة الجميلة = المرأة الناجحة.
   - المنتج = رمز للتحرر والحداثة.
3. **النتيجة:**
   - الخطاب الإعلاني يبني أسطورة الجمال بوصفه شرطاً للقبول الاجتماعي.
   - الدلالة الظاهرة (منتج تجميلي) تخفي دلالة أيديولوجية (التحكم في صورة المرأة).

خامسا؛ التقييم الختامي (أنشطة):

النشاط الأول:

حلّل إعلانًا أو خطابًا سياسيًا معاصرًا وفق مقاربة بارت (حدد المستويين الدلالي والأسطوري).

النشاط الثاني:

ناقش عبارة بارت :"*الأسطورة تحوّل التاريخ إلى طبيعة* ـــ" ما المقصود بها في سياق الخطاب الإعلامي؟

النشاط الثالث:

قارن بين مقاربة بارت ومقاربة فان دايك في تحليل الخطاب من حيث الغاية والمنهج.

المحاضرة 14: الأسلوبية وتحليل الخطاب (مستويات تحليل الخطاب)

أهداف المحاضرة:

بنهاية هذه المحاضرة، يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على:

1. التعرف على مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بتحليل الخطاب.
2. تحديد أهم مستويات التحليل الأسلوبي في النصوص.
3. التمييز بين الخصائص الأسلوبية على المستويات اللغوية المختلفة.
4. تطبيق التحليل الأسلوبي على نص أدبي أو خطابي.
5. فهم كيف تسهم السمات اللغوية في بناء دلالة الخطاب.

تمهيد عام

الأسلوبية **Stylistics** هي الدراسة العلمية للأسلوب اللغوي في النصوص، وخاصة الأدبية منها، من أجل فهم كيفية **تحقيق التأثير الجمالي والمعنوي** من خلال اللغة؛ أما **تحليل الخطاب** فهو دراسة استعمال اللغة في سياقاتها الاجتماعية والتواصلية، أي كيف تُنتج المعاني داخل الخطاب.

الفرق الجوهري:

- الأسلوبية تركّز على **الخصائص اللغوية للنص**.
- تحليل الخطاب يهتم بـ **العلاقات الاجتماعية والتداولية والمعرفية** التي ينتج فيها النص.

لكنّهما يتكاملان:

لأن تحليل الخطاب يعتمد على ملاحظة الأسلوب كوسيلة لإنتاج الدلالة والإقناع والتأثير.

تهتم الأسلوبية بدراسة الخطاب الأدبي باعتباره بناء على غير مثال مسبق، وهي لذلك تبحث في كيفية تشكيله حتى يصير خطابا له خصوصيته الادبية والجمالية. فالخطاب الادبي مفارق لمألوف القول، ومخالف للعادة وبخروجه هذا يكتسب أدبيته، ويحقق خصوصيته، فهي علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها- أيضا- علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا، كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات"[1]. وبالرغم من الملاحظة الظاهرة على تعريف العياشي للأسلوب مركزا على عنصر الخطاب، إلا أنه لا ينفي تعدد مستويات الأسلوبية.

لا يفوتني أن أشير إلى أن الرواد العرب في تعريفاتهم كانوا يقتربون من الطرح الغربي، بصورة توحي بتبنيه، ولا يعيبهم هذا في شيء، بل كانت ثقافتهم واطلاعهم على ما استجد في الساحة الغربية على مستوى الدراسات اللغوية، واللسانية، والصوتية، والنقدية، حافزا إلى العودة إلى التراث العربي الاصيل، انطلاقا من الحس المرهف، الذي تلمس في هذا الوافد الجديد، روح الآباء، والأجداد، الذين أرسوا دعائم علوم اللغة، والبلاغة، وإن لم يسجلها التاريخ المعاصر باسمهم. فكان الجهد في البحث في بطون التراث مجديا، حين أثبتت الدراسات وجود ملامح الدرس الأسلوبي عند النقاد العرب القدامى.

إن اختلاف الخطاب الأدبي عن صنوف الخطابات الأخرى يكون بما يركبه فيه صاحبه من سمات أسلوبية، تفعل في المتلقي فعلا يقرره الكاتب مسبقا ويحمله عليه،

[1] – منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب: مركز الإنماء الحضاري،2002 ، ص 27

مستخدما ما تقتضيه الكتابة من وسائل تختلف عن مقتضيات المشافهة، ولذلك كان ريفاتير يرى أن الخطاب الأدبي لا يرق إلى حكم الادب إلا إذا كان كالطود الشامخ والمعلم الاثري المنيف يشد انتباهنا شكله، ويسلب لبنا هيكله.[1]

كما يعرف "مانغونو" الخطاب الأدبي ، ويشير إلى تعدد دلالاته: فالخطاب عنده مرادف للكلام لدى دي سوسير، وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية، ولذلك يعتبره ملفوظا طويلا أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية.

ويقيم في النهاية معارضة بين اللسان والخطاب ؟ فاللسان ينظر إليه ككل منته وثابت العناصر نسبيا، أما الخطاب فهو مفهوم باعتبار المآل الذي تمارس فيه الإنتاجية، وهذا المآل هو" الطابع السياقي" غير المتوقع الذي يحدد قيما جديدة لوحدات اللسان، فتعدد دلالات وحدة معجمية هو أمر للخطاب الذي يتحول باستمرار إلى أثر للسان يصبح الخطاب فيه خاصا بالاستعمال والمعنى مع زيادة مقام الواصل وخاصية الإنتاج والدلالية.[2]

لقد أحدث ظهور الأسلوبية في حقل العلوم الإنسانية واللسانية مشكلا قبل أن تتحول . الأسلوبية . إلى منهج نقدي لمقاربة الأثر الأدبي، فرضته التطورات والاكتشافات العلمية والثقافية ولأدبية في القرن العشرين. ذلك أن مصطلح الأسلوبية استخدم في بداية القرن الماضي للدلالة على الحدود الموجودة بين الأدب واللسانيات، وهو المجال الذي كانت تحتله البلاغة القديمة، وبقي شاغرا بعد انحلالها"Effondrement "مما نتج عنه

[1] – فرحان بدري حربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع مجد بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص 211.

[2] – BARTHES Rolon , Introduction à l'analyse structurale des récits ,In: Communication n°8, Paris,1966,P. 612

طرح عدة قضايا نقدية ، اتجه بعضها إلى التشكيك أصلا في مدى جدوى هذا الحقل المعرفي الجديد.[1]

إن انشطار الأسلوبية بين المجالين: الأدبي واللسانيات ، بقدر ما كان يمثل إشكالا عند طرحه، بقدر ما حفز الدارسين على استجلاء خفايا هذا الحقل ، وكشف أسرار النص الأدبي الذي ظل معناه العميق مجهولا، لم تستطع المقاربات النقدية، والبحوث البلاغية القديمة استكناه جوهره، ومعرفة السرّ الذي يحكم بناءه اللغوي، وعناصره الدلالية الأخرى، والوصول إلى معرفة ما يميز كل أسلوب والبحث عما يربطه بالكتابات المعاصرة له والسابقة عليه أو اللاحقة به، وهو الأمر الذي دفع ببعض الباحثين إلى المطالبة بضرورة إلحاق الأسلوبية بمختلف توجهاتها وفروعها بأحد المجالين: الأدب أو اللسانيات.[2]

غير أن هذا الحلّ لم يكن يعبر عن طموح البحث الأسلوبي الذي لقي رواجا كبيرا بفضل ما ألف فيه من بحوث أكاديمية ، قدمت للقراء رصيد معرفيا كبيرا . وظهر بعد شارل بالي اتجاه نقدي جديد يدعو إلى ضرورة فصل الأسلوبية عن المجال الأدبي واللسانيات لغرض فسح المجال لها لتحقيق ذاتها واستقلالها.[3]

ونظرا لارتباط هذا المنهج بـ"شارل بالي"، فإنه يستحسن أن نعرف ما يصله بأستاذه دي سوسير، في رؤيته للغة، وقضايا اللسانيات بصفة عامة.

يعتبر" شارل بالي" اللغة نظاما من الرموز التعبيرية تؤدي محتوى فكريا تمتزج فيه العناصر العقلية والعناصر العاطفية، فتصبح حدثا اجتماعيا محضا ينطلق الأسلوبيون في

---

[1]- Pierre GUIRAUD et Pierre KUENTZ, La stylistique, lecture, Klincksieck, Paris, 1970,P. 15

[2] - IBid . P. 13

[3] - bid .P14-15.

تحليل النص الأدبي من مجموعة من المبادئ، وهي المبادئ الرئيسة التي تشكل المنهج الأسلوبي ، والشكل التالي يوضح هذه المبادئ :

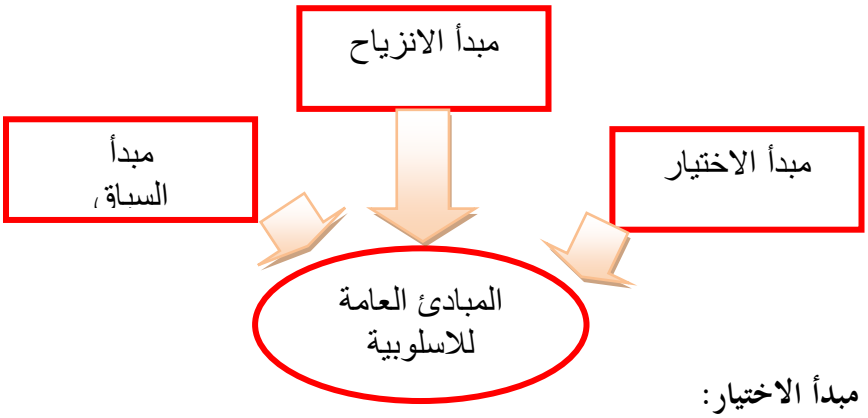

أولا؛ مبدأ الاختيار:

وقد درج الأسلوبيون على تقسيم الاختيار على النحو التالي :

1- **الاختيار النحوي**: وهو اختيار المتكلم أو الكاتب كلمة وتفضيلها على أخرى لأنها أكثر تعبيرا عن المعنى ، أو أكثر تلائما مع القاعدة النحوية ، ومن أمثلة هذا النوع من الاختيار" الفصل والوصل " ، " والتقديم والتأخير" ، والذكر والحذف وغيرها.

2- الاختيار النفعي : وهو اختيار كلمة دون غيرها لتفادي رد فعل معين من السامع أو القارئ، أو لأن اللفظ المختار أكثر انسجاما مع الموقف أو السياق، على سبيل المثال اختيار كلمة استشهد " أكثر انسجاما من " مات" أو" قتل " في مقام المقاومة .

3- **الاختيار السياقي** : وهو اختيار كلمة تؤدي معنى جديد في سياق محدد وأكثر أمثلة هذا النوع في الاستعارة.

ثانيا؛ مبدأ الانزياح أو العدول

والانزياح أو العدول في الأسلوبية الحديثة يعني خروج الكاتب عن المعايير اللغوية بما يسمح به نظام اللغة ، وهذا المفهوم يتفق مع نظرية النظم عند الجرجاني التي تدعو الكاتب أو الشاعر أن يختار الأسلوب النحوي والبلاغي المناسب للسياق أو المقام ، فلما يستدعي السياق تقديما أو تأخيرا أو حذفا أو تعريفا أو تنكيرا أو غير ذلك ، ينبغي على المبدع أن يتصرف بقواعد النحو وفق مقتضيات هذا السياق، بشرط أن يحافظ على صحة الأعراب وما يقتضيه نظام اللغة، وقد فصلنا مفهوم الانزياح في المحاضرة السابعة.

ثالثا؛ السياق

قسم بعض الباحثين السياق أهمهم " فيرث " إلى أربعة أنواع ، وهي : السياق اللغوي ، والسياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الثقافي، ف**السياق اللغوي** يعني اختيار الألفاظ المناسبة للسياق ، أما **السياق العاطفي** فيعني التوافق بين البعد النفسي للكاتب وما يختاره من ألفاظ وأساليب، وأما **سياق الموقف** فهو المقام أو المناسبة او الحدث الذي يعبر عنه النص ، وأما **السياق الثقافي** فهو البيئة الثقافية التي ينتمي إليها المبدع أو المتلقي. [1]

مستويات التحليل الأسلوبي:

حينما نختار قصيدة أو ديوانا كاملا وعلينا دراسة الظواهر الأسلوبية، نجد أن الظواهر اللغوية متعددة ومتنوعة، وهذه الظواهر يمكن تقسيمها إلى المستويات الأتية : (الشكل التالي يوضح هذه المستويات)

[1] – ينظر: أحمد عبد الستار عمر: علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة– الكويت، 1982 م،ص 69.

1- المستوى الصوتي:

- ويرتكز على: الوقف- الوزن- النبر والمقطع- التنغيم والقافية.

- يمكن في هذا المستوى دراسة الايقاع والعناصر التي تعمل على تشكيله، والأثر الجمالي الذي يحدثه؛ كما يمكن دراسة تكرار الأصوات والدلالات الموحية التي تنتج.

2- المستوى التركيبي:

- يدرس فيه: الجملة والفقرة، والنص، من خلال الاهتمام بـ: البنية ونحو التراكيب ونحو النص.

- طول الجملة وقصرها- الفعل والفاعل- الإضافة- التقديم والتأخير- المبتدأ والخبر- التذكير والتأنيث- البناء للمعلوم والبناء للمجهول- الصيغ الفعلية - وغيرها.

4- **المستوى الدلالي** : ويدرس فيه:

- الكلمات المفاتيح- الكلمة والسياق- الاختيار- الصيغ الاشتقاقية- وغيرها.

- الحقل المعجمي.

4 – **المستوى البلاغي**: ويدرس فيه:

– الإنشاء الطلبي وغير الطلبي– الصور الشعرية خاصة التشبيه والاستعارة وفعاليتهما– المجاز العقلي والمرسل.

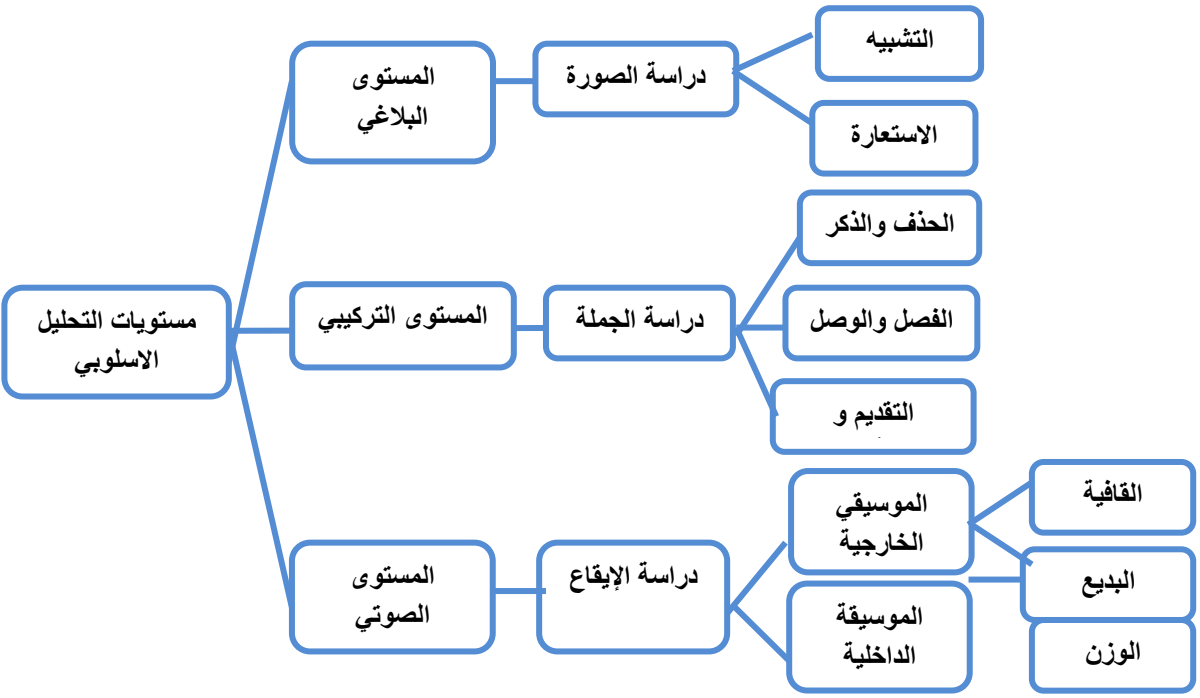

جهود العلماء والباحثين العرب في مجال الدراسات الأسلوبية

هناك كوكبة من العلماء والباحثين العرب قاموا على تأصيل هذا العلم في عالمنا العربي، وهذه بعض الدراسات الرصينة الجادة في هذا المجال:

اسم المؤلف	عنوان الكتاب
د/ عبد السلام المسدي	الأسلوب والأسلوبية
د/ رجاء عيد	البحث الأسلوبي معاصرة وتراث
د/سعد مصلوح	الأسلوب دراسة لغوية إحصائية
د/شفيع السيد	الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي
د/شكري عياد	مدخل إلى علم الأسلوب
د/ صلاح فضل	علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته
د/عدنان بن ذريل	اللغة والأسلوبية
د/ علي عزت	الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب
د/مصطفى السعدني	البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث
د/محمد الهادي الطرابلسي	خصائص الأسلوب في الشوقيات
د/ منذر عياشي	الأسلوبية وتحليل الخطاب
د/ نور الدين السد	الأسلوبية وتحليل الخطاب

مثال تطبيقي أدبي:

اختيار كلمات ذات ظلال حسية في الشعر الرومانسي: "نسيم، لحن، أفق، وردة" ⟶ تكثّف العاطفة.

المستوى الدلالي والتداولي(Semantic & Pragmatic Level)

يتناول **المعاني الكلية للنص**، وكيف تُبنى الدلالة من خلال التراكيب والسياق والمقاصد التواصلية.

جوانب التحليل:

- المجاز، الاستعارة، الكناية.
- الدلالة الرمزية، الغموض، الانزياح.
- المقاصد التداولية (الإقناع، التهديد، الوعد، التحدي).
- العلاقة بين المتكلم والمتلقي في إنتاج المعنى.

مثال أدبي:

قول نزار قباني" :*كتبتُ اسمك فوق الماء* —" استعارة ترمز إلى الحب المستحيل.

مثال خطابي:

"نحن صُنّاع الغد" — دلالة رمزية تستعمل المجاز للإقناع والأمل.

ملخص المستويات في جدول

المستوى	الوحدة المحلّلة	الأداة الأسلوبية	الوظيفة الأسلوبية
صوتي	الأصوات – الإيقاع	الجناس – التكرار	**الإيحاء والإحساس**
صرفي	بنية الكلمة	الزيادة – الاشتقاق	**القوة، الكثرة، المشاركة**
تركيبي	الجملة	التقديم، الحذف، التكرار	**التأكيد، الإيقاع، إبراز الفكرة**
معجمي	الكلمة	الحقول – التضاد	**تحديد المجال الدلالي**
دلالي/تداولي	النص	المجاز – المقصد	**إنتاج المعنى الشامل**

التقييم الختامي:

◆السؤال التطبيقي:

حلّل المقطع التالي من حيث المستويات الأسلوبية المختلفة:

"سنكتب بالدم طريقنا نحو النور، ولن تسرق العواصف أحلامنا".

- حدّد الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية.
- ما الأثر الأسلوبي العام للنص؟

◆واجب منزلي:

اختر نصاً خطابياً (سياسي، ديني، إعلامي، أو أدبي) وطبّق عليه مستويات التحليل الأسلوبي الخمسة في جدول مفصل.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه المطبوعة، يتضح أنّ مقياس **الأسلوبية وتحليل الخطاب** يمثل جسراً أكاديمياً بين **اللغة والفكر والجماليات من جهة، والسياق الاجتماعي والتداولي من جهة أخرى** .فقد أتاح هذا المقياس للطالب فهم الأسلوبية كعلم يهتم بالخصائص التعبيرية للنصوص الأدبية وغير الأدبية، والتعمق في دراسة **الظواهر الأسلوبية** التي تكسب النصوص بعدًا جماليًا وتواصليًا مميزًا.

كما أظهر التحليل الخطابي أنّ النصوص ليست مجرد تراكيب لغوية، بل هي **أفعال تواصلية تنبض بالمعاني والمقاصد الاجتماعية والسياسية والثقافية** .إن الجمع بين الأسلوبية والتحليل التداولي والخطابي يمكّن الطالب من تطوير **مهارات نقدية دقيقة،** تعزز القدرة على تفسير النصوص من جميع جوانبها: البنيوية، الدلالية، التداولية والجمالية.

وبهذا، يصبح الطالب قادرًا على:

- الربط بين **اللغة والسياق** بشكل واعٍ ومنهجي.
- تمييز الأنماط النصية والخطابية المختلفة وتفسيرها.
- استخدام أدوات الأسلوبية والتحليل النقدي لفهم النصوص وإنتاج قراءة أكاديمية معمّقة.

إن دراسة هذا المقياس لا تقتصر على التحليل النظري، بل تمتد إلى **التطبيق العملي** على نصوص أدبية وإعلامية وسياسية، ما يجعل الطالب **باحثًا ومحللاً للخطاب** قادرًا على استكشاف آليات اللغة في التعبير والإقناع والتأثير.

الخلاصة

الأسلوبية وتحليل الخطاب ليسا مجرد أدوات لغوية، بل **منهج متكامل لفهم النصوص واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية وجمالية**، تتيح للباحث استكشاف أبعاد النصوص المعقدة وتحليلها بدقة نقدية وتواصلية متقدمة.

بعد رصد كل المحاضرات المسطرة في البرنامج يمكننا أن نستنتج النقاط التالية:

1. اتجاهات الدرس الأسلوبي متنوعة إلى الحد الذي لا يمكن النظر فيها مجتمعة اللّهم إلا لغرض الإحصاء الأسلوبي. ومن هذا الفهم يمكن للدارس الأسلوبي اختيار وجهة محددة لدراسة الظاهرة المراد بيان أسلوبيتها المميزة.
2. مقولة بوفون بأن " **الاسلوب هو الرجل نفسه** " , فالأسلوب في هذه الحالة اختيار من بين مجموعة ممكنات, وهو كذلك ميزة لعقلية المبدع او المرسل, فهو بالتالي انعكاس لواقع نفسي واقتصادي واجتماعي لهذا المبدع, ولنا في دراسات (شارلز بالي) مثلا حيا على هذا النوع من الدرس **الأسلوبي التعبيري**.
3. التركيز على التأثير العاطفي والوجداني الذي يتركه الأسلوب على شخصية المتلقي، وما يحدثه من أثر تعليمي أو امتناعي أو تهجمي في، وقد كان ريفاتير مهتما بهذا النوع من الدراسات الأسلوبية، وقد توسع في بيان العلاقة بين الأسلوب والقارئ أو المتلقي
4. استخراج **السمات الأسلوبية المتمثلة من الوحدات اللغوية**، وهذا النوع من الدراسات الأسلوبية قد يتقاطع مع التوجه **الأسلوبي البنيوي** الذي يعزل النص عن المرسل والمتلقي ليتعامل معه بوصفه شيئا مستقلا.

5. الالتفات إلى دراسة **الانزياح** اللغوي ليكون هذا النوع حقلا أسلوبيا قائما بذاته يؤكد في أكثر مفاصله على التقابل بين اللغة المألوفة واللغة المبتكرة وقياس مدى المسافة بينهما من خلال معرفة الخروق المجازية والاستعارية التي يعتمدها المبدع.
6. تطور الاهتمام الأسلوبي بذاتية النص إلى **الدراسة الإحصائية الكمية للعناصر اللغوية المميزة** ودراسة العلاقات بين تلك العناصر, وهذا النوع من الدراسات **الأسلوبية الإحصائية** وثيق الصلة بدراسة الانزياح إذ أن الإحصاء يصب في النهاية في دراسة الانزياحات وقياسها.
7. الأسلوبية التي تهتم بدراسة **علاقة الأسلوب بالمنشئ فردا كان أم جماعة** فقد تطوّرت إلى منهج قائم بذاته تعددت تسمياته من **أسلوبية الكاتب** إلى **الأسلوبية الفردية** أو **الأدبية** أو **النقدية** أو **منهج الدائرة الفيلولوجية**، وقد ازدهر هذا المنهج في دراسات الناقد الأمريكي النمساوي الأصل سبيتزر التي انصبت كلها في توضيح الغايات والنواحي النفسية والاجتماعية والتاريخية التي تدفع بمنشئ النص أن يصوغ نصه.
8. الدراسة الأسلوبية **لمستويات التحليل اللساني اللغوي** تهدف إلى الوصول إلى السمات الأسلوبية التي تميز النص المدروس, أما الدراسة البنيوية لهذه المستويات فأنها تهدف الى الوصول إلى الكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر النص الأدبي بمعزل عن أي شيء خارجي إذ أن معرفة هذه العلاقات كفيلة بمعرفة آليات تكوين بنية النص.

وهكذا...

أخي الطالب ... أختي الطالبة ...

بعد هذه الرحلة العلمية التعليمية عبر محاور المقياس نتمنّى أن نكون قد طوّقنا أساسيات ومنطلقات واتجاهات الأسلوبية أهم مقاربات تحليل الخطاب، على أن نلتقي بكم في مصاف الماستر لدراسة هذا العلم بعمق أكثر في تخصصات " لسانيات الخطاب ".

وشكرا...

د. واكي راضية

Conclusion

In conclusion, the course **Stylistics and Discourse Analysis** serves as an essential bridge between **language, thought, and aesthetics on one hand**, and **social and communicative context on the other**. This module has enabled students to understand stylistics as a discipline concerned with the expressive features of both literary and non-literary texts, while exploring **stylistic phenomena** that endow texts with distinctive aesthetic and communicative value.

Discourse analysis further demonstrates that texts are not merely linguistic structures but **communicative acts imbued with social, political, and cultural meanings**. The integration of stylistic, pragmatic, and discourse approaches equips students with **critical analytical skills**, allowing them to interpret texts comprehensively—structurally, semantically, pragmatically, and aesthetically.

By the end of this course, students are able to:

- Connect **language and context** in a systematic and informed manner.
- Identify and interpret different **textual and discourse patterns**.
- Apply stylistic and critical tools to analyze texts and produce in-depth academic readings.

This course emphasizes that learning is not limited to theory; it extends to **practical application** on literary, journalistic, and political texts, enabling students to become **skilled discourse analysts** capable of uncovering the mechanisms through which language expresses, persuades, and influences.

Summary:

Stylistics and discourse analysis are not merely linguistic tools; they constitute a **comprehensive methodology for understanding texts and language as social and aesthetic phenomena**, allowing researchers to explore complex dimensions of texts with precision, insight, and critical awareness.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

الكتب العربية:

1. إبراهيم، نبيلة: فنّ القصّ في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب مصر، (د.ط)، (د.ت).
2. أدونيس، علي أحمد سعيد: النص القرآني وآفاق الكتاب، دار الآداب، بيروت، بدون سنة أو طبعة.
3. أدونيس، علي أحمد سعيد: كلام البدايات ، دار الآداب ، بيروت، ط1، 1989م.
4. أحمد سليمان، فتح الله: الأسلوبية (مدخل نظري و دراسة تطبيقية)، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1990م.
5. أحمد، مختار عمر –علم الدلالة – مكتبة دار العروبة الكويت، ط 1982.
6. بلمليح، إدريس: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، المغرب، ط 1، 2005.
7. بلمليح، إدريس: القراءة التفاعلية: دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، 2000، ط 1.
8. بنكراد، سعيد: السميائيات ، مفاهيمها و تطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع – سوريا – ط2 ، 2005.
9. بنكراد، سعيد ، *تحليل الخطاب: من اللسانيات إلى السيميائيات*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2003.
10. بوخوش، رابح: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر، جامعة عنابة، 2004م.
11. عبد البديع، لطفي: التركيب اللغوي للأدب(بحث في فلسفة اللغة والإستطيقا)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م.
12. باغورة، الزواوي: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2000م.
13. الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف ء القاهرة ء ط3، 1971 .
14. الجابري، محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 5،1994 .
15. الجاحظ، أبو عمرو عثمان : البيان والتبيين ، ج 1 ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة – 1968.
16. الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1،، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة.
17. الجاحظ، البخلاء ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة – 1968.
18. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1404هـ .

19. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981 .

20. الحبابي، محمد عبد العزيز: تأملات في اللغو واللغة ، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا تونس –1980 .

21. أبو حمدان، سمير: الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، لبنان، ط1، 1991م.

22. حربي، فرحان بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع مجد بيروت، ط1، 2003م.

23. حسان، تمام ، *اللغة ومجتمعها: دراسة في علم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب*، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998.

24. الحناش، محمد البنيوية في اللسانيات دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، ط1 ، 1980م.

25. الخطابي، محمد: لسانيات النص (مدخل لإلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط2، 2006م.

26. خليل، إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص دراسات وبحوث/ نقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1997 .

27. بن ذريل، عدنان: اللغة والأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا، ط1، 1980 سوريا .

28. عبد الرحمان، نصرت: في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية وأصولها الفكرية، ط1، مكتبة الأقصى عمان 1979م .

29. أبو الرضا، سعد: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية، ط 2 ،1428 هـ .

30. أبو زيد، نصر حامد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي، بيروت 1998 .

31. الزيدي، توفيق: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1984م.

32. السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة الجزائر، ط1، 1997م.

33. سليمان، خالد: المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع مصر، ط1، 1999م.

34. شبانة، ناصر: المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، ومحمود درويش نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

35. شوقي، سعيد: بناء المفارقة في الدراما الشعرية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

36. الشايب، أحمد: الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، مكتبة السعادة، القاهرة، ط7، 1976.

37. العبد، محمد: اللغة و الإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1989م.

38. العبد، محمد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2006.

39. أبو العبدوس، يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، ط1، 1427هـ .

40. العلوى، ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ء الإسكندرية ، ط3.
41. العمري، محمد: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر ، الكثافة، الفضاء، التفاعل ط1 الدار العالمية للكتاب الدار البيضاء 1990 المغرب .
42. عياد، شكري: اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب)، ط 1، 1988 م.
43. عياد، محمد شكري: اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض م ع السعودية، ط1، 1985م .
44. عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 ، 1990 .
45. عيد، رجاء: البحث الأسلوبي معاصرة تراث منشأة المعارف بالإسكندرية، (د،ط)، 1993م.
46. الغذامي، عبد الله: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1985.
47. فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه إجراءاته ط1، منشورات دار الأفاق بيروت لبنان 1985 .
48. فضل، صلاح: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1997م.
49. اللويمي، محمد: في الأسلوب والأسلوبية، ط1 ـ 1426هـ، مطابع الحميضي الرياض، م ع س.
50. ماضي، شكري عزيز: من إشكاليات النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 1997م.
51. عبد المجيد، جميل: البلاغة و الاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – د ط ، 2000 م.
52. المسدي، عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب ، تونس 1982م ـ1397 هـ.
53. المسدى، عبد السلام: النقد والحداثة، دار الطبيعة الطباعة والنشر ، بيروت لبنان، ط1، 1993م.
54. المسدي، عبد السلام: اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
55. عبد المطلب، محمد : بين البلاغة والأسلوبية، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ط 1 ، 1984.
56. مصلوح، سعد: الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، دار البحوث العلمية،، مطبعة حسان، القاهرة، ط1، 1980م.
57. مفتاح ، محمد: تحليل الخطاب الشعري – إستراتيجية التناص – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1 ، 1985.
58. النحوي، عدنان: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، دار النحوي الرياض م ع س ، ط1، 1419 هـ – 1999م.
59. ويس، أحمد محمد: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 2005م .

الموسوعات والقواميس:

1. إلياس، إلياس أنطوان: قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت،1972.

2. أحمد خليل، خليل : معجم المصطلحات العربية ، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1 1995 . الباشا، محمد: الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992 .
3. جبور، عبد النور: المعجم الأدبي، ، ط1، دار العلم للملايين بيروت 1979م .
4. الرازي: مختار الصحاح ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1 1999 ، مادة (نص).
5. شارودو باتريك ، مانغونو دومينيك ، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، دار سيناترا، تونس، 2008 م، مادة خطاب.
6. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1997 ، ج1 ،مادة (نص) .
7. عناني، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي-عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1 1996 .
8. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1 ،1960 ، مادة (خطب).
9. ابن منظور: لسان العرب ، مكتبة دار المعارف، بالقاهرة ،1979 ج13 ،مادة (نص).
10. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، بيروت لبنان، ،ط1 ، 2000 . مادة (سلب).
11. وهبة ، مراد: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، لبنان ط3، 1979م .
12. وهبة، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط2، 1984م.

الكتب المترجمة:

1. بارت، رولان: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994م.
2. بارت رولان ، *لذة النص*، ترجمة منذر عياشي، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، 1992.
3. بارت، رولان: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994م.
4. بارط، رولان: موت المؤلف في درس السميولوجيا.- ترجمة عبد السلام بنعبد العال، تقديم عبد الفتاح كيليطو.
5. بارت، رولان: نظرية النص: ت. محمد خير البقاعي. مجلة العرب والفكر العالمي. عدد(3) بيروت،1988 .
6. بليت، هنريش: البلاغة و الأسلوبية، تر: محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1999م.
7. جيرو، بيير: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق ، ط 2، 1994م .
8. دريفوس، ورابينوف : فوكو ميشيل : مسيرة فلسفية، تر: جورج أبي صالح، مراجعة، مطاع صفدي، مركز الإنماء، لبنان.
9. دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط 1،1998.

10. دي بوجراند روبرت و فان دايك ولف ، *مدخل إلى علم النص*، ترجمة محمد الخطابي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1998.

11. شبلنر، برند: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصّي)، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991م.

12. فان دايك، تون: الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2014م.

13. فان دايك تون، *تحليل الخطاب: مقاربة معرفية اجتماعية*، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997.

14. فوكو، ميشال : ما المؤلف ؟ ترجمة فريق الترجمة بمجلة الفكر العربي المعاصر، العددان 6-7، 1980م.

15. كابانس، جان لوي: النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، تأليف ، ترجمة فهد عكام، دار الفكر، دمشق، 1982 .

16. كوهين، جون: بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط1986م.

17. مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1994م.

18. مانغونو، دومينيك: تحليل الخطاب والأدب (إشكاليات إبستمولوجية ونظامية). تر: عزيز نعمان، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطاب، العدد9، جوان 2011م..

19. هاف، كراهم: الأسلوب والأسلوبية، تر: كاظم سعد الدين، دار الآفاق العربية، بغداد العراق ، عدد1 سنة 1985م.

الكتب الأجنبية:

1. BARTHES , Introduction à l'analyse structurale des récits ,In: Communication n°8, Paris,1966
2. Dominique Maingueneaum : Anlyser les textes decommunication ,Dunod ,Paris, 1998,
3. Foucault, Michel : L'archéologie du savoir.- Paris, Ed. Gallimard, 1969.-
4. Foucault, Michel : La volonté de Savoir.- Ed. Gallimard, 1976.-
5. Foucault, Michel : Réponse à une Question.- In Esprit, n° 371, 1968.
6. Foucault, Michel : L'ordre du discours.- Paris, Ed. Gallimard, 1971.
7. Frow, John. (1986). *Marxism and Literary History*. Cambridge, MA: Harvard University Press p67.
8. Nead, Lynda. (1988). *Myths of Sexuality: Representations of Women in Victorian Britain*. Oxford: Basil Blackwell
9. O.Ducrot T.Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage, et ed:seuil, 1972,.

10. Pierre GUIRAUD et Pierre KUENTZ, La stylistique, lecture, Klincksieck, Paris, 1970,P. 15
11. Sheridan, Alain : Discours, Sexualité et Pouvoir , Editeur Bruxelles, Initiation à Michel Foucault.
12. The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles
13. Todorov, Tzvetan. (1984). *Mikhail Bakhtin: The Dialogical Principle* (Wlad Godzich, Trans.). Minneapolis: University of Minnesota Press. (Original work published 1981).
14. Tolson Andrew : Text and Discourse in Media Studies (London: Arnold) , 1996**.**
15. van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary approach*. Sage Publications.
16. van Dijk, T. A. (1988). *News as discourse*. Lawrence Erlbaum Associates.

المجلات والدوريات:

1. تجليات الجسد ، تجليات الإنسان : افتتاحية مجلة إبداع، العدد التاسع، ديسمبر1997 .
2. حساني أحمد: العلامة في التراث ، مجلة تجليات الحداثة ، عدد2، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران،1993 .
3. الخطابي، محمد: رسالة المكتب الدائم لتدقيق التعريب في الوطن العربي، مجلة3 اللسان العربي، المجلد العاشر، الجزء الثاني، يناير، الرباط، المغرب، 1973 .
4. درويش، أحمد: الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه مجلة "فصول" المجلد 05 العدد 01 ، بغداد سنة 1984 .
5. رمان، إبراهيم: مدخل إلى الأسلوبية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة الكترونية عدد 29-10-2009 ، تاريخ الولوج: 2018/12/20 .
6. قاسم، سيزا: "المفارقة في القص العربي المعاصر"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج: 2، ع:2، 1982.
7. عياد، محمد: الأسلوبية الحديثة ، مجلة فصول ، المجلد الأول ، العدد الثاني، الجزء الأول 1981 .
8. عيلان، محمد: من سيميولوجيا التواصل ، مجلة السيميائية والنص الأدبي ،منشورات جامعة باجي مختار . عنابة . دط ، 1995 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

ديباجة ..... ب
مقدمة ..... ج
منهجية تدريس مقياس: الأسلوبية وتحليل الخطاب ..... ز
1 أهداف المنهجية العامة ..... ز
2 أهداف تعليمية تفصيلية(Specific Learning Outcomes) ..... ز
3 استراتيجيات التدريس(Teaching Strategies) ..... ح
4 أنشطة مقترحة في المحاضرة ..... ط
5 طرق التقييم(Assessment Methods) ..... ط
6 الموارد والمواد التعليمية ..... ي
7 خطة مقترحة للصفوف(Session Plan) ..... ي
سير الدروس: مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب(Licences Levels) ..... ك
المحاضرة 01: مفهوم الأسلوبية ومجالها 14
أولا؛ مفهوم الأسلوبية: 14
ثانيا؛ أهم مجالات الأسلوبية: 24
1-4 تعريف الأسلوب باعتبار المخاطِب : 24
2-4 تعريف الأسلوب باعتبار المخاطَب : 25
3-4 تعريف الأسلوب باعتبار الخطاب : 27
ثالثا؛ المدارس الأسلوبية: 30
رابعا؛ أمثلة تطبيقية مختصرة 30
خامسا؛ التقييم الختامي(واجب منزلي) 31
المحاضرة 02: الأسلوبية التعبيرية 33

أولا؛ نشأة المدارس الأسلوبية:.....33
ثانيا؛ الأسلوبية التعبيرية: stylistique l'expressivité 38
ثالثا؛ أبرز أعلام الأسلوبية التعبيرية 41
رابعا؛ مثال تطبيقي 42
خامسا؛ تقييم ختامي(واجب منزلي): 43
المحاضرة 03: الأسلوبية البنيويةStylistique Structuralisme 45
أولا؛ الأسلوبية البنيوية: 46
ثانيا؛ أهم أعلام الأسلوبية البنيوية 50
ثالثا؛ الجانب التطبيقي 51
رابعا؛ تقييم ختامي(واجب منزلي) 52
المحاضرة 04: الأسلوبية الإحصائية(Stylistique statistique) 54
أولا، الأدوات المنهجية للأسلوبية الإحصائية: 54
ثانيا؛ أهم أعلام الأسلوبية الإحصائية 59
رابعاً: مثال تطبيقي 61
خامسا؛ تقييم ختامي (واجب منزلي) 62
المحاضرة 05: الأسلوبية النفسية (Stylistique psychologique) 64
أولاً؛ أسلوبية الكاتب: 64
ثانيا؛ المنطلقات العلمية في الدراسة النفسية: 68
ثالثا؛ أهم أعلام الأسلوبية النفسية.....70
رابعاً؛ مثال تطبيقي: 72
خامسا؛ تقييم ختامي(واجب متزلي): 73
المحاضرة 06: الأسلوبية التوزيعية(Stylistique Distributionnelle) 75
أولاً: تعريف الأسلوبية التوزيعية 75

ثانياً؛ النشأة والتطور: **76**

ثالثاً؛ الخصائص المنهجية للأسلوبية التوزيعية **77**

رابعاً؛ أبرز أعلامها وروادها **79**

خامسا؛ علاقة الأسلوبية التوزيعية بتحليل الخطاب **79**

سادساً: مثال تطبيقي **81**

سابعا: التقييم الختامي(واجب منزلي) **81**

المحاضرة 1/7: الظواهر الأسلوبية (الانزياح) " Ecart / Deviation " **84**

أولا؛ ضبط المصطلح (الانزياح/ الانحراف / العدول) **84**

ثانيا؛ ظاهرة الانزياح: **90**

ثالثاً؛ خصائص الانزياح الأسلوبي **94**

رابعا؛ مثال تطبيقي **97**

خامساً: التقييم الختامي **97**

المحاضرة (2/7) الظواهر الأسلوبية: المفارقةL'ironie / Irony **99**

أولا؛ مفهوم المفارقة: **99**

ثانيا؛ عناصر المفارقة: **102**

ثالثا؛ أنواع المفارقة 105

رابعاً: أمثلة تطبيقية **106**

خامسا؛التقييم الختامي (واجب منزلي): **106**

المحاضرة 08: ضبط مفهومي النص والخطاب **108**

أولا؛ مفهوم النص: **108**

ثانيا؛ مفهوم الخطاب : **116**

ثالثاً؛ الفرق بين النص والخطاب **124**

رابعا؛ مفهوم تحليل الخطاب **125**

خامسا؛ أنماط النصوص وأنماط الخطابات: 127

سادسا؛ القرآن الكريم وإشكالية النص: 128

سابعا؛ التقييم الختامي (نشاط تطبيقي) 132

المحاضرة 09:أصناف الخطاب اللّغوي وغير اللّغوي 134

أولا؛ السيميائيات والخطابات اللّغوية غير اللّغوية: 134

ثانيا: الخطاب اللغوي 136

ثالثا؛تصنيف الخطاب غير اللغوي 145

رابعا: العلاقة بين الخطاب اللغوي وغير اللغوي 152

خامسا؛مثال تطبيقي: 153

المحاضرة 10: مقاربات تحليل الخطاب عند ميشال فوكو (Michel Foucault) 155

أولا؛ مدخل عام إلى فكر ميشال فوكو: 155

ثانيا؛ أهمية تحليل الخطاب عند ميشال فوكو: 158

ثالثا؛ المبادئ النظرية لتحليل الخطاب عند فوكو 164

رابعا؛ الجانب التطبيقي – مثال على تحليل فوكوي 166

خامسا؛ التقييم الختامي 166

المحاضرة 11 : مقاربات تحليل الخطاب عند تين فان دايك(Teun A. van Dijk) 169

أولا: تعريف.....,.....169

ثانيا؛ أهمية أعمال فان دييك في تحليل الخطاب: 171

ثالثا؛ مستويات تحليل الخطاب عند فان دايك 174

رابعا؛ منهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي عند فان دايك: 177

خامسا؛ الجانب التطبيقي – نموذج تحليلي (خطاب إعلامي حول الهجرة): 182

سادساً؛ التقييم الختامي 183

المحاضرة 12: مقاربات تحليل الخطاب عند دومينيك مانغونو(Dominique Maingueneau) 185

أولا: التعريف بالباحث ومساره دومينيك مانغونو(Dominique Maingueneau) 185
ثانيا؛ الخطاب بين النسقية و الوظيفية : 188
ثالثا؛ المبادئ النظرية الأساسية في مقاربة مانغونو في تحليل الخطاب 191
رابعا؛ مانغونو و مصطلح لسانيات الخطاب: 193
خامسا؛ الجانب التطبيقي – تحليل خطاب وفق مقاربة مانغونو 195
سادسا؛ التقييم الختامي 196
المحاضرة 13: مقاربات تحليل الخطاب عند رولان بارت(Roland Barthes) 198
أولا؛ لمحة عن رولان بارت وحياته الفكرية 198
ثانيا؛ الخطاب صورة لسلطة اللغة المؤسساتية 200
ثالثا؛ رؤية بارت لتحليل الخطاب 208
رابعا؛ جانب تطبيقي: تحليل نص وفق مقاربة بارت 209
خامسا؛ التقييم الختامي (أنشطة): 210
المحاضرة 14: الأسلوبية وتحليل الخطاب (مستويات تحليل الخطاب) 212
تمهيد عام 212
أولا؛ مبدأ الاختيار: 216
ثانيا؛ مبدأ الانزياح أو العدول 217
ثالثا؛ السياق 217
مثال تطبيقي أدبي: 220
التقييم الختامي: 222
الخاتمة 224
الخلاصة 225
فهرس المصادر والمراجع 230
فهرس الموضوعات 236